اصطلاحات
الشيخ محيي الدين ابن عربي

(معجم اصطلاحات الصّوفيّة)

حققه وقدم له

بسّام عبد الوهّاب الجابي



وألحقت به إتماماً للفائدة بحثاً من الكتاب التذكاري للشيخ الأكبر

عنوانه : طريقة الرمز عند ابن عربي في ديوان ترجمان الأشواق

للدكتور زكي نجيب محمود

اصطلاحات
الشيخ محيي الدين ابن عربي

(معجم اصطلاحات الصوفية)

حققه وقدم له

بسام عبد الوهاب الجابي

دار الإمام مسلم

للنشر والتوزيع

حُقوق الطّبْع محفُوظة
الطّبعَة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

دَارُ الإمَامِ مُسلم

للنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص ب: ١٣/٥٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ؛

فإن التصوّف من المواضيع المشكلة ، إذْ إنّ كلّ خائض فيه يُحْسَب على مادحيه أو ذامّيه ، لذلك وجدتُ نفسي في هذا المأزق عندما أردت أن أكتب مقدمة هذا الكتاب ؛ فرأيت من الأنسب أن أكون ناقلاً وراوياً لا مقرّراً وداعياً ؛ وبناء عليه سأورد ترجمة ابن عربي كما وردت في خاتمة الطبع في الطبعة الأولى من « الفتوحات المكية » التي طبعت في بولاق ؛ والتي يعدّ كاتبها : محمد قُطّة العدوي من الموالين لابن عربي ، فهي شاملة على وجازتها ، وجامعة على قصرها .

ومحمد قُطّة هو : محمد بن عبد الرحمن ، الشهير بقُطّة العَدَوي ، من علماء مصر ، كان مصحّحاً بدار الطباعة المصرية ببولاق ، ويُعرَف بدقته في التصحيح والضبط ، ومن أشهر ما صحّحه قسم جيّد من طبعة « القاموس المحيط » المشهورة بنسبتها لنصر الهوريني . توفي سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م .

أما ترجمته لابن عربي ، فقد اعتمد المصادر البسيطة التي ذكرها أثناء النقل عنها ، وأغلبها كان مطبوعاً .

☆ ☆ ☆

ترجمة ابن عربي

يقول راجي رحمة الْمَنَّان ، محمد قُطَّة العَدَوِي ابن المرحوم الشَّيخ عبد الرَّحمن : مصحّح دار الطِّباعة الْمِصْرِيّة ، لازالت بنشر كتب العلوم والمعارف خليقة حَرِيّة :

بعد جميل الثَّناء على مَنْ أفاضَ بحارَ أسرارِهِ على مَنْ شاء من عِبَادِه ، وجزيل الصَّلاة والتَّحيّة على أفضل من شمَّر في إرشاد الخلق عن ساعِدِ جِدِّه واجتهادِه ؛ وعلى جميع الآل والصَّحابة ، وسائر أمَّة الإجابة .

قد تمّ طبعُ هذا الكتاب الذي هو مِنْ أعظمِ المآثر الجليلة ، وأكبر المفاخر الحميدة الجليلة ؛ في أيّام من بَزَغتْ شمسُ مَرْحَمتِهِ في أُفُقِ الدّيار المصريّة ، ووَكَفَتْ سحائبُ مَعْدلتِه على مَنْ في حَوْزَتِها من كافّة الرَّعيّة ؛ وَلَمَّ شَعْثَها وقوَّم أَوَدَها ، وأَحْيى معالِمَها وجَدَّدَها ؛ وأفاضَ عليها نيلَ كَرَمِه وجُودِه ، حتّى قَرّتْ عينُها بوجُودِه ؛ غُرّة جَبْهَةِ عَصْرِه ، ووحيد دَهْرِه وعزيز مِصْرِه ؛ الخديوي الأعظم ، والداور الأكرم ؛ حضرة أفندينا محمد سعيد باشا ، لازالت جيوشُ الْجَورِ بِسَيْفِ عدالته تتلاشى ؛ ولا بَرِحَتِ الحكومة بِسَنَا طَلْعَتِه باسمة الثَّغر ، ويبثّ محامِدِه طَيِّبَة العَرْف والنَّشْر ؛ آمين ، بجاه سيِّد كلّ أمين .

وبعد أنْ تمّ طَبْعُه على هذا الْمِنْوال ، وبَلَغَ تمثيلُهُ حدَّ الكمال ؛ أشارَ عليَّ مَنْ لاتسعني مخالفتُه ، وتتأكّد عليَّ طاعتُه ؛ صاحب المعارف التي لاتُنْكَر ، والآداب التي هي أشهر من أن تُذْكَر ؛ مَنْ إذا أنْشَا وَشَى بقلمِه طِرَاز الطُّروز ، وأَبْرَزَ بيراعِه من بَنَاتِ فِكْرِه ما يَزْدَرِي بكلّ خُودِ عَرُوس ؛ كيف لا وهو عليُّ الْهِمّة ، وجودةُ رأيه تنير من المعضلات الليالي الْمُدْلَهِمَّة ؛ حضرة ناظر الوقائع والمطبعة ، أَتْحَفَهُ الله تعالى بالعِزّ والإقبال ومتّعه ؛ أنْ أُذَيِّلَ هذا الكتاب الذي تَمَّ طَبْعُهُ ، وعمّ سائر الآفاق خَيْرُه ونَفْعُهُ ؛ بِنُبْذَةٍ مختصرةٍ تتضمّن ترجمة صاحبه ، وذكر شيء مِنْ مآثِره ومناقِبِه ؛ لتتمّ بذلك الفائدَة ، وتعودَ علينا من عوائد بركاته عائِدَة ؛ فبادَرْتُ إلى مقتضى إشارَتِه ، ولم آلُ جُهْداً في إجابَتِه ؛ ملخّصاً ذلك من كتاب « نفح الطِّيب » ، فأقول وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب :

إنَّ مؤلِّف هذا الكتاب هو الشَّيخ الأكْبَر ، ذو المحاسن التي تَبْهَر ؛ محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتميّ ، من ولد عَبْد الله بن حاتم أخي عَديّ بن حاتم ، يكنى أبا بكر ، ويلقّب بمحيي الدِّين ، ويعرّف بالحاتميّ ، وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطَلَحَ عليه أهلُ المشرق فرقاً بينه وبين القاضي أبي بكر ابن العَرَبيّ ، وكان بالمغرب يُعْرَفُ بابن العربيّ بالألف واللام ، وكان أيضاً يعرف في الأندلس بابن سُرَاقة كما سيأتي إنْ شاء الله تعالى[1] .

(١) وكذلك يعرف بـ « ابن أفلاطون » . أما « ابن سراقة » فليس هو ، بل هو محي الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري ، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، ولد سنة ٥٩٢ هـ = ١١٩٦ م ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ = ١٢٦٤ م : له ترجمة في « المغرب في حلى المغرب » ٢٨٨/٢ .
وأم ابن عربي من نسل أبي مسلم عبد الله بن ثُوَب الخَوْلاني المتوفى سنة ٦٢ هـ = ٦٨٢ م فهو يقول في « الفتوحات » ٢٢/٢ طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ ، أو ١٨/٢ طبعة صادر : « كان خالنا أبو مسلم الخَوْلاني رحمه الله .. » . واسمها : نور .
وكان أخواله من الزُّهّاد الذين تركوا الدنيا عن قُدْرَة ، فهو يقول في « الفتوحات » ٢٢/٢ طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ ، أو ١٨/٢ طبعة صادر : « كان بعض أخوالي منهم ، كان قد مَلَكَ مدينة تِلِمْسان ، يقال له : يحي بن يَغّان ، وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس ، يقال له : أبو عبد الله التونسي ، وكان بموضع خارج تِلِمْسان ، يقال له : العُبّاد ، كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبرُه مشهورٌ بها يُزار ؛ فبينا هذا الصالح يمشي بمدينة تِلِمْسان ، بين المدينتين أقادير والمدينة الوسطى ، إذ لقيه خالنا يحي بن يغان ، مَلِكُ المدينة ، في خَوَلِهِ وحَشَمِهِ ، فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي ، عابد وقته : فمسك لجام فرسه ، وسلَّمَ على الشَّيخ ، فردّ عليه السلام : وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : ياشيخ ! هذه الثياب التي أنا لابسها ، تجوز لي الصلاة فيها ؟ فضحك الشَّيخ ، فقال له الملك : مِمَّ تضحك ؟ قال : من سُخْفِ عقلك وجهلك بنفسك وحالك ! مالك تشبيه عندي إلا بالكلب يتمرّغ في دم الجيفة ، وأكْلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجليه حتى لايصيبه البول ! وأنت وعاءٌ مَليءٌ حراماً ، وتسأل عن الثياب ومظالمُ العباد في عنقك ؟! قال : فبكى الملك ، ونزل عن دابته ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشَّيخ ، فمسكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بحبل ، فقال له : أيها الملك ! قد فرغت أيام الضيافة ، قُمْ فاحتطبْ : فكان يأتي بالحطب على رأسه ، ويدخل السوق والناسُ ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ، ويأخذ قوته ، ويتصدّق بالباقي ؛ ولم يزل في بلده ذلك حتى درج ودُفن خارج تربة الشَّيخ ، وقبره اليوم بها يزار . فكان الشَّيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم ، يقول لهم : التمسوا الدعاء من يحي بن يغان ، فإنه مَلَكَ فَزَهِدَ ، ولو ابتُليتُ بما ابتُلِيَ به من المُلْكِ رُبَّما لم أزهدْ . اهـ .
وأما والده ، فقد كان صالحاً أيضاً ، يقول ابن عربي في « الفتوحات » ٢٨٩/٢ القاهرة ١٢٩٣ هـ ، أو ٢٢٢/١ طبعة صادر ، مشيراً إلى صلاح والده :

=

وُلِدَ يوم الاثنين أو ليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ هـ[1] [= ٢٨ يوليو/تموز سنة ١١٦٥ م] في مرسية ، وهي : بضمّ الميم ، وسكون الراء ، وكسر السين المهملتين ، ثم مثناة تحتية ، وفي آخرها هاء ؛ مدينة مُحْدَثَة إسلاميّة ، بُنِيَت في أيّام الأمويين الأندلسيين ، وهي في شرق الأندلس تشبه إشْبِيليَة في غَرْبه بكثرة المنازه والبساتين .

= ومن صفات صاحب هذا المقام في موته إذا نَظَر الناظرُ إلى وجهه وهو مَيْتٌ يقول فيه : حيّ ؛ وإذا نَظَر إلى مَجَسِّ عروقه ، يقول فيه : مَيْتٌ ؛ فَيَحارُ الناظرُ فيه ، فإنّ الله جَمَعَ له بين الحياة والموت في حال حياته وموته : وقد رأيتُ ذلك لوالدي رحمه الله ، يكاد أنا مادفنّاه إلا على شكٍّ مما كان عليه في وجهه من صورة الأحياء ، وبما كان من سكون عروقه وانقطاع نَفَسِهِ من صورة الأموات ، وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوماً أخبرني بموته ، وأنه يموت يوم الأربعاء ، وكذلك كان ؛ فلمّا كان يوم موته ، وكان مريضاً شديد المرض ، استوى قاعداً غير مستندٍ ، وقال لي : ياولدي ! اليوم يكون الرّحيل واللّقاء : فقلتُ له : كتب الله سلامتك في سفرك هذا ، وبارك لك في لقائك : ففرح بذلك ، وقال لي : جزاك الله ياولدي عني خيراً ، كل ماكنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه ، وربّما كنت أنكرُ بَعْضَهُ ، هوذاأنا أشهده ؛ ثم ظهرت على جبينه لمعةٌ بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء ، له نورٌ يتلألأ ، فشعر بها الوالدُ ، ثم إنّ تلك اللّمعة انتشرت على وجهه إلى أن عمّت بَدَنَه ، فقبّلْتُهُ ، وودعته ، وخرجْتُ من عنده ، وقلتُ له : أنا أسير إلى المسجد الجامع إلى أن يأتيني نعيُكَ : فقال لي : رُحْ ولا تترك أحداً يدخل عليَّ ؛ وجمع أهله وبناته ، فلمّا جاء الظّهر جاءني نعيُهُ ، فجئتُ إليه ، فوجدته على حالة يشكُّ النّاظرُ فيه بين الحياة والموت ، وعلى تلك الحالة دفنّاه ، وكان له مشهد عظيم : فسبحان من يختصُّ برحمته من يشاء . اهـ .

(١) جاء في « الفتوحات المكية » ٣٦٤/٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ ، أو ٢٠٧/٤ طبعة صادر :
« نادى بعضُ الرّعايا سلطاناً كبيراً بمرسية ، فلم يُجبه السّلطان ، فقال الدّاعي : كلّمني ، فإنّ الله تعالى كلّم موسى ؟ فقال له السّلطان : حتى تكون أنت موسى ! فقال الدّاعي : حتى تكون أنت الله ! فسك السّلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته ، فقضاها . كان هذا السّلطان صاحب شرق الأندلس ، يقال له : محمد بن سعد بن مردنيش الذي وُلِدْتُ أنا في زمانه وفي دولته بمُرْسِيَة » .
وجاء في « المحاضرات » ٣٤/١ طبعة القاهرة ١٢٨٢ هـ ، أو ٤٨/١ طبعة القاهرة ١٩٠٦ م :
« وفي زمان هذا الخليفة (المستنجد بالله بن المقتفي ، واسمه يوسف ، ويكنى أبا المظفّر) ولدت أنا بمُرْسِيَة في دولة السّلطان أبي عبد الله محمد بن مردنيش بالأندلس . فكنت أسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله » .
أي : ولد في عهد خلافة المستنجد في المشرق ، وكان يحكم مرسية وبلنسية ابن مردنيش ، وكان أميراً مستقلاً بإمارته عن سلطان الموحّدين الذين تولّى سلطانهم الثالث : أبو يعقوب يوسف ، الملكَ بعد أبيه عبد المؤمن الذي امتدّ سلطانه على سائر الأندلس .
راجع « ابن عربي : حياته ومذهبه » لأسين بلاثيوس ، صفحة ٥ و ٦ .

وقَرَأ القرآنَ على أبي بكر بن خلف في إشْبِيلِيَة بالسَّبْع بكتاب « الكافي » ، وحدَّثه به عن ابن المؤلِّف أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيح الرُّعَيْنِيّ ، عن أبيه .

وقرأ أيضاً السَّبْعَ بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشَّرَّاط القُرْطُبي ، وحدَّثه به عن ابن المؤلِّف .

وإشْبِيلِيَة من قواعد الأندلس ، ولها خمسة عشر باباً ، وهي من غَرْب الأندلس وجنوبه ، وبينها وبين قُرْطُبَة أربعة أيام ، وهي مدينة أوّلية ، ومعنى اسمها : المدينة المنبسطة[1] .

وسَمِعَ على أبي بكر محمد ، ابن أبي جَمْرَة ؛ كتاب « التَّيسير » للداني ، عن أبيه ، عن المؤلِّف .

وسمع على ابن زَرْقُون وأبي محمد عبد الحق الإشْبيليّ الأزْديّ ، وغير واحدٍ من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم .

ولقد أطال الإمام شمس الدّين محمد [بن يوسف بن موسى الأزدي المهلبي ، أبو بكر جمال الدّين الأندلسي المعروف با] بن مُسْدِي [٥٩٩ ـ ٦٦٣ هـ = ١٢٠٢ ـ ١٢٦٥ م] في ترجمته ، فَمِنْ ذلك قوله : إنّه كان جميلَ الجُمْلَة والتَّفْصيل ، مُحَصّلاً لفنون العلم أخصّ تحصيل ؛ وله في الأدب الشّأو الذي لا يلحق ، والتَّقدّم الذي لا يُسْبَق ؛ سَمِعَ ببلاده من ابن زَرْقُون ، والحافظ ابن الجد ، وأبي الوليد الْحَضْرَمِي ؛ وبِسبتة ـ بلدة بالمغرب ـ من أبي محمد بن عبد الله ، وقدم عليه إشْبِيلِيَة أبو محمد عبد المنعم بن محمد الْخَزْرجيّ ، فسمع منه ، وأبو جعفر بن مصلى . انتهى .

ولَقِيَ المؤلّفُ أيضاً عبد الحق الإشبيليّ ، وسَمِع منه كما تقدّم ، وإن قال ابن مُسْدِي : إنّ في ذلك عندي نظراً ؛ فإنّ المؤلّف نفسَهُ ذكَر في إجازَته للملك الْمُظَفّر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب مامعناه أو نصّه : ومن شيوخنا الأندلسيين أبو محمد عبد الحق بن

(١) وفي إشبيلية عمل كاتباً أو موقعاً لدى ملوك المغرب كما في « اليواقيت والجواهر » ص ٧ . وتزوّج من مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي ، حكى عنها في « الفتوحات » ٢١١/٢ القاهرة ١٢٩٣ هـ و ٣٦٣/١ القاهرة ١٢٩٣ هـ أو ٢٧٨/١ طبعة صادر .

عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي رحمه الله ، حدّثني بجميع مصنّفاته في الحديث ، وعيّنَ لي من أسمائها « تلقين المبتدي »[1] و « الأحكام » الكُبْرى والوُسْطى والصُّغرى ، وكتاب « التّهجد » وكتاب « العاقبة »[2] ، ونظمه ونثره ، وحدّثني بكتب الإمام أبي محمد عليّ بن أحمد بن حَزْم ، عن أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح ، عنه . انتهى .

ومن كلام ابن مَسْدِي أيضاً في ترجمته قوله : إنّه كان ظاهِرِيّ المَذْهَبِ في العبادات ، باطنيّ النَّظَر في الاعتقادات ؛ خاضَ بحارَ تلك العبارات ، وتحقّق بِمُحَيّا تلك الإشارات ؛ وتصانيفه تَشْهَدُ له عِنْدَ أُولي البَصَر بالتَّقدُّم والإقْدام ، ومواقف النّهايات في مزالق الأقدام ؛ ولهذا ماارْتَبْتُ في أمره ، والله تعالى أعلم بسِرِّهِ . انتهى .

وسمع الحديثَ أيضاً من أبي القاسم الحَرَسْتَاني[3] وغيره ، وسمع « صحيح مسلم » من الشّيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوّال سنة ٦٠٦ هـ ، وكان يحدّث بالإجازة العامّة عن أبي طاهر السِّلَفيّ ، ويقول بها ؛ وبَرَع في علم التّصوّف ، وله في ذلك تآليف كثيرة ، منها : « الجمع والتّفصيل في حقائق التّنزيل » ، و « الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة » ، وكتاب « كشف المَعْنى في تفسير الأسماء الحسنى » ، وكتاب « المعارف الإلهيّة » ، وكتاب « الإسرى إلى المقام الأسْرَى » ، وكتاب « مواقع النّجوم ، ومطالع أهِلّة أسرار العلوم » ، وكتاب « عَنْقاء مُغْرِب ، في صفة ختم الأولياء وشمس المَغْرب » ، وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبي بكر القُرَشِيّ المَهْدَوِيّ ، والرّسالة الملقّبة بـ « مشاهد الأسرار القدسيّة ، ومطالع الأنوار الإلهيّة » ، وكتب أخرى عديدة كـ « الفصوص » ، و « الفتوحات المدنية » ، وهي مختصرة في قدر عَشر وَرَقات ، وكهذا الكتاب ـ أعني : « الفتوحات المكيّة » ـ الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشّعْراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ، وسمّى ذلك المختصر « لواقح الأنوار القدسيّة ، المنتقاة من الفتوحات المكيّة » مانَصّه : وقد توقّفْتُ حال الاختصار في مواضع كثيرة مِنْه لم يَظْهَرْ لي موافقتها لما عليه أهل السُّنّة والجماعة ، فحذَفْتُها من هذا المختصر ، ورُبّما سَهَوْتُ فتبعت ما في الكتاب ، كما وَقَعَ للبيضاويّ مع الزّمَخْشَريّ ؛ ثم لم أزلْ كذلك أظنُّ أن المواضِعَ التي حذفتُ ثابتةٌ عن الشّيخ محيي الدّين ، حتى قدم علينا الأخ العالم الشّريف

(١) في الأصل : « تلقين المهتدين » .

(٢) في الأصل : « العافية » .

(٣) في الأصل : « الحزستاني » .

شمس الدّين السيّد محمد بن السيّد أبي الطّيّب الْمَدَنيّ المتوفّى سنة ٩٥٥ هـ ، فذاكرته في ذلك ، فأخرج إليّ نسخة من « الفتوحات » التي قابلها على النّسخة التي عليها خط الشيخ محيي الدّين نفسه بقُونِيَة ، فلم أرَ فيها شيئاً مما توقّفْتُ فيه وحذَفْتُهُ ، فَعَلِمْتُ أنّ النّسخَ التي في مصر الآن كلّها كتبت من النّسخة التي دَسّوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السّنة والجماعة ، كما وَقَع له ذلك في كتاب « الفصوص » وغيره ... إلى آخر ما قال .

ومن تآليفه أيضاً كتاب « الأحاديث القدسيّة » ، ذكر فيه أنّه لما وَقَفَ على الحديث الْمَرْوِيّ في فضائل الأربعين بمكّة المكرّمة سنة ٥٩٩ هـ ، جَمَعَها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ، ثم أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ، ثم أَرْدَفَها بأحد وعشرين حديثاً ، فجاءت واحداً ومئة حديث إلهيّة .

وله من التّآليف الْمَنْطَوِية على الأسرار واللطائف ، وفنون العلوم والمعارف : ما تَقِفُ دون حصرها الأقلام ، ولا تفي من إحصائها بالْمَرَام ؛ كما هو معلوم مشهور ، وفي الكتب التّاريخيّة مدوّنٌ مَسْطُور .

وكان انتقاله رضي الله تعالى عنه من مُرْسِيَة إلى إشْبِيلِيَةَ سنة ٥٦٨ هـ ، فأقام بها إلى سنة ٥٩٨ هـ ، ثم ارتحل إلى المشرق حاجّاً ، ولم يعد بعدها إلى الأندلس .

وأجازه جماعةٌ ، منهم : الحافظ السِّلَفيّ ، وابن عَساكِر ، وأبو الفرج ابن الْجَوْزيّ ، ودَخَلَ مصرَ ، وأقام بالحجاز مدّةً ، ودخل بغدادَ والْمَوْصل وبلاد الرّوم .

وقال المنذريّ : ذَكَرَ أنّه سَمِعَ بقُرْطُبة من أبي القاسم ابن بَشْكُوال وجماعة سواه ، وطاف البلاد ، وسكن بلاد الرّوم مدّةً ، وجمع مجاميع في الطّريقة .

وقُرْطُبَة مِن أعظم مدائن الأندلس ، وهي مدينة حَصِينَةٌ بسور ضخم من الْحَجر ، ودورها ثلاثون ألف ذراع ، وبلغت عِدّة مساجدها وحماماتها ألفاً وست مئة مسجد وتسع مئة حمام ، وبها سبعة أبواب كما في « تقويم البلدان » لأبي الفداء .

وقال ابن الأَبَّار : إنّه لَقِيَهُ جماعةٌ من العلماء والمتعبّدين ، وأخذوا عنه .

وقال غيره : إنّه قَدِمَ بغدادَ سنة ٦٠٨ هـ ، وكان يُومَؤُ إليه بالفَضْل والمعرفة ، والغالب عليه طريق أهل الحقيقة ، وله قَدَمٌ في الرّياضة والمجاهدة ، وكلام على لسان أهل التّصوف .

ووصفه غيرُ واحدٍ بالتَّقدُّم والمكانَةِ من أهل هذا الشَّأن بالشّام والحجاز ، وله أصحاب وأتباع .

ومن تآليفه مجموعٌ ضمَّنَه منامات رأى فيها النَّبي ﷺ وما سمع منه ، ومنامات قد حدَّث بها عمّن رآه ﷺ .

وحكى سِبْط ابن الْجَوْزيّ ، عن الشَّيخ المؤلّف أنّه كان يقول : إنَّهُ يحفظ الاسم الأعظم ، ويقول : إنّه يعرفُ السِّيمياء بطريق التّنزّل لا بطريق التَّكسُّب .

وقال ابن النُّجّار في حقّه : وكان قد صحب الصُّوفية وأرباب القلوب ، وسلك طريق الفقراء[1] ، وحجَّ وجاوَرَ ، وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزُهّادِها ، وله أشعار حسنة ، وكلام مليح ، اجتمعتُ به في دمشق في رحلتي إليها ، وكتبتُ عنه شيئاً من شعره ، ونِعْمَ الشَّيخ هو ؛ ذكر لي أنّه دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ ، فأقام بها اثني عشر يوماً ، ثم دخلها ثانياً حاجّاً مع الرَّكْبِ سنة ٦٠٨ هـ ، وأنشدني لنفسه :

أيا حائراً مابين عِلْمٍ وشَهْوَةٍ ليتَّصِلا مابين ضِدَّينِ منْ وَصْلِ
ومن لم يَكُنْ يستنشق الرِّيح لم يَكُنْ يرى الفَضْلَ للْمِسْكِ الفَتِيقِ على الزِّبْلِ

وسألْتُهُ عن مَوْلِدِه ، فقال : ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ بِمُرْسِيَة من بلاد الأندلس . انتهى .

ومن شعره أيضاً :

بَيْنَ التَّذلُّلِ والتَّدلُّلِ نُقْطَةٌ فيها يَتِيهُ العالِمُ النِّحْرِيرُ
هي نُقْطَةُ الأكوانِ إنْ جاوَزْتَها كُنْتَ الْحَكيمَ وعِلْمُكَ الإكْسِيرُ

وله :

يادُرَّةً بيضاءَ لاهُوتِيَّةً قد رُكِّبَتْ صَدَفاً من النَّاسُوتِ

---

(١) لا يعلم على وجه الدِّقَّة متى كان تحوّل ابن عربي نحو التّصوّف فقد كان في أول حياته كاتباً كما ذكرنا ، لكنه يقول في « الفتوحات » ٥٥٧/٢ طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ أو ٤٢٥/٢ طبعة صادر : نلت هذه المقامات في دخولي هذه الطَّريقة سنة ثمانين و خمس مئة . اهـ .

جَهِلَ البَسِيطةُ قَدْرَها لشَقَائِهِم … وتَنَافَسُوا في الدُّرِّ واليَاقُوتِ

ومن نظمه :

حقيقتي هِمْتُ بِهَا … وما رآها بَصَري
ولو رَآهَا لغَدَا … قتيلَ ذاكَ الْحَوَرِ
فعندما أبْصَرْتُها … صِرْتُ بحكم النُّظَرِ
فَبِتُّ مَسْحُوراً بها … أهِيمُ حتّى السَّحَرِ
يا حَذَرِي من حَذَرِي … لو كان يُغْني حَذَرِي
والله ما هَيَّمَني … إلا جمالُ الْخَفَرِ
يا حُسْنَها من ظَبْيَةٍ … تَرْعى بذاتِ الْحُمَرِ
إذا رَنَتْ أو عَطَفَتْ … تَسْبي عُقُولَ البَشَرِ
كأنَّما أنفاسُها … أعرافُ مِسْكٍ عَطِرِ
كأنها شمسُ الضُّحى … في النُّورِ أو كالقمَرِ
إنْ سَفَرَتْ أبْرَزَها … نورُ صباحٍ مُسْفِرِ
أو سَدَلَتْ غَيَّبَها … ظلامُ ذاكَ الشَّعَرِ
يا قَمَراً تحتَ دُجى … خُذي فؤادي وذَري
عيني لكي أُبصِرَكم … إذْ كان حَظِّي نَظَري

وقال الْخَوليّ : قال الشّيخ سيِّدي محي الدِّين ابن عربي رضي الله تعالى عنه : رأيتُ بعضَ الفقهاء في النَّوْمِ في رؤيا طويلة ، فسألني : كيف حالك مع أهلك ؟ فأنْشَدْتُهُ :

إذَا رَأَتْ أهْلُ بَيْتِي الكِيسَ مُمْتَلِئاً … تَبَسَّمَتْ وَدَنَتْ مِنِّي تُمَازِحُني
وَإنْ رَأَتْــهُ خَلِيّــاً مِنْ دَرَاهِمِــهِ … تَجَهَّمَتْ وَانْثَنَتْ عَنِّي تُقَابِحُني

فقال لي : صَدَقْتَ ، كلنا ذاك الرَّجل .

وذكر الإمام صفيّ الدِّين حسين ابن الإمام العلامة جمال الدِّين أبي الحسن علي ابن الإمام مفتي الأنام كمال الدِّين أبي المنصور ظافر الأزديّ الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، في رسالته الفريدة المحتوية على مَنْ رَأى من سادات مشايخ عصره ، بعد كلام ، ما صورَتُه :

ورأيتُ بدمشقَ الشّيخ الإمام العارف الوحيد محيي الـدّين ابن العربي ، وكان من أكبر علمـاء الطريق ، جَمَعَ بين سائر العلوم الكَسْبِيّـة ، ومـا وَفَّرَ لـه من العلـوم الـوَهْبِيّـة ؛ ومنزلَتـهُ شهيرةٌ ، وتصانيفه كَثِيرَةٌ ؛ وكان غَلَبَ عليه التّوحيدُ عِلْماً وخُلُقاً وحـالاً ، لا يكترث بـالوجود مُقْبِلاً كان أو مُعْرِضاً ، ولـه علمـاء أتبـاع ، أربـاب مواجيـد ، وتصـانيف ، وكان بينـه وبين سيدي الأستـاذ الْحَـرَّاز إخـاء ورِفْقَـة في السِّيـاحـات ، رضي الله تعـالى عنهما في الآصـال والبُكْرَات . أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله :

يَـــــا مَنْ يَرَانِي وَلا أَرَاهُ كَمْ ذَا أَرَاهُ وَلا يَرَانِي

قال رحمـه الله تعالى : قـال لي بعضُ إخواني لما سَمِعَ هـذا البيت : كَيْفَ تقول : إنّـه لا يراك ، وأنْتَ تعلم أنّه يراك ؟ فقلتُ لَهُ مُرْتَجلاً :

يَـــا مَنْ يَرَانِي مُجْرِمـــاً وَلا أَرَاهُ آخِـــــذَا
كَمْ ذَا أَرَاهُ مُنْعِماً وَلا يَرَانِي لائِـــــذَا

قلت : مِنْ هـذا وشبهـهِ تَعْلَم أنّ كلام الشّيخ رحمـه الله تعالى مؤوّل ، وأنّـه لا يقصد ظاهرَه ، وإنّما له محامل تليق به ، وكفاك شاهداً هذه الجزئيّة الواحـدة ، فـأحْسِنِ الظَّنَّ بـه ولا تَنْتَقِد ، بل اعتقد ، وللنّاس في هذا المعنى كلامٌ كثير ، والتّسليم أسلم ، والله بكلام أوليائه أعلم .. إلى آخر ما قال .

ومما نَسَبه إليه رحمه الله تعالى غيرُ واحد قوله :

قلبي قطبي وقـــالبي أجفـــاني سرّي خضري وعينـــه عرفـــاني
روحي هــــارون وكليمي مـوسى نفـسي فرعـون والهـوى هـامـاني

وذَكَرَ بعضُ الثّقات : أنّ هَذَيْنِ البيتين يكتبان لمن به القُولَنْج في كَفّـه ، ويَلْحَسُهُا ، فإنّه يَبْرَأ بإذْنِ الله تعالى .

قال : وهو من الْمُجَرَّبات .

وقد تأوّل بعضُ العلماء قولَ الشّيخ رَحِمَـه الله تعـالى بـإيمـان فرعون أنّ مراده بفرعون النّفس ، بدليل ماسبق .

ومن نَظْمِ المؤلِّف أيضاً نفعنا الله به :

يا غايةَ السُّؤلِ والمأمولِ يا سَنَدي ... شَوقي إليكَ شديدٌ لا إلى أحَدِ
ذُبْتُ اشتياقاً ووَجْداً في مَحبَّتِكُم ... فآهِ مِنْ طُولِ شَوْقي آه مِنْ كَمَدي
يَدي وَضَعْتُ على قَلْبي مخافةَ أنْ ... ينشقَّ صَدْري لَمَّا خانني جَلَدي
ما زال يَرْفَعُها طَوْراً ويخفِضُها ... حتى وَضَعْتُ يدي الأُخْرى تَشُدُّ يَدِي

وقال أيضاً :

بالمالِ يَنْقادُ كُلُّ صَعْبٍ ... مِن عالَمِ الأرضِ والسَّماء
يَحْسَبُهُ عالِمٌ حجاباً ... لم يَعْرِفُوا لَذَّةَ العَطاء
لولا الذي في النُّفوسِ مِنْهُ ... لم يُجِبِ الله في الدُّعَاء
لا تحسِبِ المالَ ما تَرَاهُ ... من عَسْجَدٍ مُشْرِقٍ لِرائي
بَلْ هُوَ ما كُنْتَ يا ابْنَيَّ ... بِهِ غنيّاً عن السَّوَاء
فَكُنْ بِرَبِّ العُلاَ غنيّاً ... وعامِلِ الخَلْقَ بالوَفَاء

وقال :

نَبِّهْ على السِّرِّ ولا تُفْشِهِ ... فالبَوْحُ بالسِّرِّ لَهُ مَقْتُ
على الذي يُبْدِيهِ فاصْبِر لَهُ ... واكتِمْهُ حتى يَصِلَ الوَقْتُ

وقال :

قد شاب غلمانُنا عَلَيْنا ... فما لنا في الوُجُودِ قَدْرُ
أذنابُنا صُيِّرَتْ رُؤوساً ... مالي على ما أَراهُ صَبْرُ
هذا هو الدَّهْرُ يا خليلي ... فَمَنْ يُقَاسِيهِ فهو قَهْرُ

وقال أيضاً :

يا حَبَّذا المَسْجِدُ من مَسْجِدٍ ... وحبَّذا الرّوضةُ من مَشْهَدِ
وحَبَّذا طيبةُ من بلدةٍ ... فيها ضريحُ المصطفى أحمدِ
صلَّى عليهِ الله من سيِّدٍ ... لولاه لم نُفْلِح ولم نَهْتَدِ

قــد قَرَنَ الله بِــه ذِكْرَهُ في كلِّ يـومٍ فـاعْتَبِرْ تَرْشُـدِ
عشرٌ خَفيَّـات وعَشْرٌ إذا أُعْلِنَ بـالتَّـأْذينِ في الْمَسْجِـدِ
فهــذه عشرون مقرونــة بـأفضلِ الـذِّكر إلى الْمَـوْعِـدِ

وبالجملة ، فنظمُهُ البحرُ الذي لاساحل له ، والنورُ الذي يجلو غياهِبَ الأوهام ويكْسُو القلبَ من أسراره حلَلَه ؛ وماله من المناقِب والكَرامات ، لاتَحْصُرُه مجلَّدات ؛ وهو حجَّةُ اللهِ الظَّاهرة ، وآيتُـه البـاهِرَة ؛ ولا يُلْتَفَتُ إلى كـلامٍ من تَكلَّمَ فيــه ، وأنْكرَ عَلَيْـه ، إذْ قَـولُ الْمُنْكِرين في حقِّ مثله هباءٌ لايُعْبَأُ بِهِ ، وغُثَاءٌ لايُرْكَنُ إليه ؛ كيف لا وقد تَصدَّى للانتصار لـه والإذعـانِ لِفَضْلِـهِ مِنْ فُحولِ العلمـاء الجمُّ الغفير ، ونَسَبُوا المنكرين عَلَيْـه إلى القُصـور أو التَّقْصير ؛ فهـذا شيخُ الإسـلام قـاضي القضـاة مجد الـدِّين محمد بن يعقوب بن محمد الشِّيرازيّ الفيروزآباديّ الصِّدِّيقيّ صاحب « القاموس » قد ألَّف كتابه المسمّى بـ « الاغتباط بمعالجة ابن الخيـاط » بسبب سؤال سُئِلَ فيـه عن الشَّيخ المؤلِّف قَـدَّس الله سرّه العزيز في كتبـه المنسوبـة إليه ، وصورة السؤال المذكور : ماتقول السَّادة العلماء ، شَـدَّ الله تعـالى بهم أَزْرَ الـدِّين ، ولَمَّ بهم شَعْثَ المسلمين ، في الشَّيـخ محيي الــدِّين ابن عربي ، وفي كتبــه المنســوبــة إليــه كـ « الفتـوحـات المكيّـة » و « الفصـوص » و « المـواقـف » ؛ هـل تحـلُّ قراءتُهـا وإقراؤهـا ومطالعتُهـا ؟ وهل هي الكتب الْمَسْموعـة المقروءة أم لا ؟ أفتونـا مـأجورين جوابـاً شـافيـاً لتحوزوا جميلَ الثَّواب ، من الله الكريم الوهَّاب ، والحمد لله وحده .

فأجابَ عنه بما صورته : الحمدُ لله ، اللَّهُمَّ أنطقنا بما فيه رضاك ؛ الذي أَعتَقِدُهُ في حال المسؤول عنه ، وأدينُ الله تعالى به أنّه كان شيخ الطَّريقة حالاً وعِلْماً ، وإمام الحقيقة حقيقـةً ورسماً ، ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسماً .

إذَا تَغَلْغَــلَ فِكْرُ الْمَرْءِ في طرف مِنْ بَحْرِهِ غَرِقَتْ فيــهِ خَـواطِرُهْ

عُبابٌ لاتكدِّره الدِّلاء ، وسحابٌ لاتَتَقاصَرُ عنـه الأنواء ؛ وكانت دعواتـهُ تخترقُ السَّبعَ الطِّباق ، وتفترقُ بَرَكاتُه فتملأ الآفاق ؛ وإنّي أَصِفُه وهو يقيناً فوق مـا وَصَفْتُـه ، ونـاطِقٍ بمـا كَتَبْتُه وغالبُ ظَنّي أنّي ماأنصفْتُهُ :

وَمَـا عَلَيَّ إذا مَـاقُلْتُ مُعْتَقَـدِي دَع الْجَهُولَ يَظُنُّ الْحَـقَّ عُـدْوَانا

وَاللهِ واللهِ واللهِ العظيم ومن أقامه حجةً للدين برهانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا

وأما كُتُبُه ومصنَّفاتُه ، فالبحور الزَّواخِر ، الَّتي لِكَثْرَتِها وجواهِرِها لا يُعْرَفُ لها أوَّلٌ ولا آخِر ؛ ما وَضَعَ الواضِعُونَ مِثْلَها ، وإنَّما خَصَّ الله بمعرفَةِ قَدْرِها أهلها ؛ ومِنْ خواصِّ كُتُبِهِ أنَّ مَنْ واظَبَ على مُطَالَعَتِها والنَّظَر فيها ، وتأمَّل ما في مبانيها ؛ انشرحَ صدْرُه لحلِّ المشكلات ، وفكِّ المعضلات ؛ وهذا الشَّأنُ لا يكون إلا لأنْفاسِ من خَصَّهُ الله بالعلوم اللدنيَّة الرَّبَّانيَّة ، ووَقَفْتُ على إجَازَةٍ كَتَبَها للملك الْمُعَظَّم ، فقال في آخرها : وأجَزْتُه أيضاً أن يروي عَنِّي مُصَنَّفَاتي ، ومن جملتها كذا وكذا ، حتَّى عَدَّ نيِّفاً وأربع مئة مصنَّف ، منها « التَّفسير الكبير » الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾ [١٨ سورة الكهف/الآية : ٦٥] وتوفِّي ولم يكملْهُ ، وهذا التَّفسير كتابٌ عظيمٌ ، كلُّ سِفْرٍ بحرٌ لا ساحل له ، ولا غَرْوَ فإنَّه صاحب الولاية العظمى ، والصِّدِّيقيَّة الكُبْرَى ؛ فيما نعتقد وندين الله به ؛ وثَمَّ طائفة ، في الغيِّ حائِفَة ؛ يعظِّمُون عليه النَّكِير ، ورُبَّما بلغ منهم الجهلُ إلى حدِّ التَّكْفِير ؛ وما ذاك إلا لِقُصُورِ أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ، ولَمْ تَصِلْ أيديهم لِقِصَرِها إلى اقتطاف مجانيها :

عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَيَّ إذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقِّه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

كَتَبَهُ محمد الصِّدِّيقي ، الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، عفا الله عنه . اهـ .

قال : وأمَّا احتجاجُه ـ أي : الْمُنْكِر عَلَيْه ـ بقول شيخ الإسلام ، عزِّ الدِّين بن عبد السَّلام ، شيخ مشايخ الشَّافعية ، حيث كان يَطْعَنُ عَلَيْهِ ، ويقول : هو زِنْدِيقٌ ؛ فغير صحيح ، بل كَذِبٌ وزُورٌ ! فقد رُوِّينا عن شيخ الإسلام صلاح الدِّين العلائيِّ عن جماعة من المشايخ ، كلُّهم عن خادم الشَّيخ عزِّ الدِّين بن عبد السَّلام ، أنه قال : كُنَّا في مجلس الدَّرْس بين يدي الشَّيخ عزِّ الدِّين بن عبد السَّلام ، فجاء في باب الرِّدَّة ذِكْر لَفْظَة الزِّنْدِيق ، فقال بعضهم : هل هي عَرَبِيَّةٌ أوْ عجميَّة ؟ فقال بعض الفضلاء : إنَّما هي فارسيَّة مُعَرَّبة ، أصْلُها زَنْ دين ، أي : على دين المرأة ؛ وهو الذي يُضْمِرُ الكُفْرَ وَيُظْهِرُ الإيمان ؛

فقال بعضُهم : مثل مَن ؟ فقال آخر إلى جانب الشَّيخ : مثلُ ابن عَرَبي بدمشق ؛ فلم يَنْطِقِ الشَّيخُ ولم يردّ عليه ؛ قال الخادم : وكنتُ صائماً ذلك اليوم ، فاتَّفقَ أنَّ الشَّيخَ دَعاني للإفطار معه ، فحضرتُ ، ووجدتُ منه إقبالاً ولُطفاً ، فقلتُ له : ياسيدي ! هل تعرف القطبَ الغَوْثَ الفَرْدَ في زمانِنا ؟ فقال : مالَكَ ولِهَذا ! كُلْ ؛ فعَرَفْتُ أنَّهُ يعرفُهُ ، فتركتُ الأكْلَ ، وقلت له : لِوَجْهِ اللهِ تعالى عَرِّفْني بِهِ مَنْ هُوَ ؟ فَتَبَسَّمَ رحمه الله تعالى ، وقال : الشَّيخ محيي الدِّين ابن عَرَبي ؛ فأطْرَقْتُ ساكِتاً متحيِّراً ، فقال : مالَكَ ؟ فقلتُ : ياسَيِّدي ! قد حِرْتُ ! قال : لِمَ ؟ قلتُ : أليْسَ اليوم قالَ ذلك الرَّجلُ إلى جانبك ماقالَ في ابن عربي وأنْتَ ساكِت ؟ فقال : أسْكُتْ ! ذلك مجلس الفقهاء . هذا الذي رُوِيَ لنا بالسَّنَدِ الصَّحيح عن شيخ الإسلام عزّ الدِّين بن عبد السَّلام .

ومِمَّن انْتَصَرَ لهُ أيضاً الشَّيخ كمال الدِّين الزَّمْلَكَانيّ ، من أجَلِّ مشايخ الشَّام ، فإنَّهُ كان يقولُ : ماأجْهَل هؤلاء ! يُنْكِرُونَ على الشَّيخ ابن عَرَبي لأجْل ألفاظٍ وكلمات وَقَعَتْ في كُتُبِهِ ، قد قَصُرَت أفهامُهُم عن دَرْكِ معانيها ، فليأتوني لأحِلَّ لهم مُشْكِلَه ، وأُبَيِّن لهم مقاصِدَه ، بحيثُ يَظْهَرَ لَهُم الحقُّ ويَزُولَ عنهم الوَهْم .

وقد أذْعَنَ لَهُ القطب سعد الدِّين الحمويّ ، وشَهِدَ لهُ بالفَضْلِ الوافر ، الذي تقصرُ عن الإحاطة به بطونُ الأوراق والدَّفاتر ؛ وذلك أنَّه سُئِل عنه حين رجَعَ من الشَّام إلى بلاده : كَيْفَ وجدْتَ ابن عربي ؟ فقال : وَجَدْتُهُ بحراً زخّاراً لاساحل له .

وألَّفَ الشَّيخ صلاح الدِّين الصَّفَدِيّ كتاباً جليلاً في تاريخ علماء العالم ، وتَرْجَمَ فيه المؤلِّف ترجمةً عظيمةً ، يَعْرِفُ مَنِ اطَّلَعَ عَلَيْها مذاهبَ أهل العلم الذين بابُ صدورِهم مَفْتوحٌ لِقَبولِ العلوم اللَّدُنِّيَّة ، والمواهب الرَّبَّانيَّة .

وكذلك الحافظ السُّيُوطيّ ، ألَّف في شأنه كتاباً سمّاه : « تنبيه الغبي ، على تنزيه ابن عربي » .

وبالجملة ، فمقامُهُ رضي الله تعالى عنه معلومٌ ، وفضلُه عند أرْبابِ البصائر مفهوم ؛ والتَّعريفُ به يَسْتَدعي طُولاً وهو أظهر من نارٍ على عَلَم ، فلا تلتفت إلى مَن زَلَّت به القدم قَدَم ؛ كيف لا وقد قال في شيء من الكتب المُصَنَّفة كـ « الفصوص » وغيره ، أنه صَنَّفَهُ

بأمرٍ من الحضرة الشّريفة النّبويّة ، وأمرَهُ بإخْراجِهِ إلى النّاس. قال الشّيخ محي الدّين الذّهبيّ ، حافظ الشّام : ماأظنّ المُحيي يتعمّد الكذب أصلاً . وهو من أعظم المنكرين وأشدّهم على طائفة الصّوفيّة ، وقد كان مسكنُ المؤلّف نفعنا الله به ومَظْهَرُه بدمشق ، وأخرج هذه العلوم إليهم ، ولم يُنْكِرْ عليه أحدٌ شيئاً منها .

وكان قاضي القضاة الشّافعية في عصره شمس الدّين أحمد الخوليّ يخدمه خِدْمة العَبيد ، وقاضي القضاة المالكيّة زوّجه بنته ، وترك القضاء بنظرةٍ وَقَعَتْ عليه منه .

وقد حكى رضي الله تعالى عنه عن نَفْسِهِ في كتبه مايُبْهِرُ الألباب ، وكفى بذلك دليلاً على مامَنحه الله سبحانه الذي يَفْتح لِمَن شاء الباب .

وقال صاحب « عنوان الدّراية » : إنّ الشّيخ محي الدّين كان يُعْرَفُ بالأندلس بابن سُرَاقَة ، وهو فَصيحُ اللّسان ، بارعُ فَهْمِ الْجَنان ؛ قويّ على الإيراد ، كلّما طَلَبَ الزّيادة يُزَاد ؛ رَحَل إلى العَدْوَة ، ودَخَلَ بِجَايَة في رمضان سنة ٥٩٧ هـ وبها لَقِيَ أبا عبد الله العربيّ وجماعة من الأفاضل ، ولما دخل بِجَايَةَ في التّاريخ المذكور قال : رأيتُ ليلةً أنّي نَكَحْتُ نجومَ السّماء كلَّها ، فما بَقِيَ منها نجم إلا نَكَحْتُه بِلَذّةٍ عظيمةٍ روحانيّة ، ثمّ لما كَمُلَتْ نِكَاحَ النُّجوم أُعْطِيتُ الحروفَ فَنَكَحْتُها ، وعَرَضْتُ رؤياي هذه على مَنْ عَرَضَها على رَجُلٍ عارِفٍ بالرؤيا بصيرٍ بها ، وقلت للذي عَرَضْتُها عليه : لاتَذْكُرْني ؛ فَلَمّا ذَكَرَ لَهُ الرؤيا استعظمها ، وقال : هذا هو البحر الذي لا يُدْرَكُ قَعْرُه ، صاحب هذه الرؤيا يُفْتَح له من العلوم العُلْوية وعلوم الأسرار وخَواص الكَواكِب مالا يَكُونُ فيه أحدٌ من أهل زَمانه ؛ ثمّ سكتَ ساعةً ، وقال : إنْ كان صاحبُ هذه الرؤيا في هذه المدينة ، فهو ذاك الشّابّ الأندلسيّ الذي وَصَل إليها .

ثمّ قال في « العنوان » ماملخّصه : إنّ الشّيْخَ محي الدّين رَحَل إلى الْمَشْرق ، واستقرّت به الدّارُ ، وألّف التّآليف ، وفيها مافيها ؛ إن قيّض الله مَنْ يسامح ويتأوّل سَهُل المرام ، وإنْ كان مِمّن ينظر بالظّاهر فالأمر صَعْبٌ ، وقد نَقَدَ عليه أهلُ الدّيار الْمِصْريّة ، وسَعوا في إراقة دَمِه ، فخلّصَهُ الله تعالى على يد الشّيخ أبي الحسن البِجَائِيّ ، فإنّه سَعى في خلاصه ، وتأوّلَ كلامَه ، ولما وَصَل إليه بعد خلاصِه ، قال له الشّيخ رحمه الله تعالى : كيف يُحْبَسُ

من حَلَّ مِنه اللاهوت في النّاسوت ؟ فقال له : يـاسيِّـدي ! تلـك شَطَحـاتٌ في محلِّ سُكْر ، ولا عَتَبَ على سَكْران . انتهى .

وذكر الإمام سيـدي عبـد الله بن سعـد اليـافعي اليَمَني في « الإرشـاد » : أنّ المُؤلّف ـ نفعنا الله به ـ اجْتَمَعَ مع الأستاذ السُّهْرَوَرْدِي ، فأَطْرَقَ كلٌّ منهما ساعـةً ، ثمّ افترقـا من غير كلام ، فقيل للشيخ ابن عربي : ماتقول في الشّيخ السُّهْرَوَرْدِي ؟ فقال : مملوء سُنّة من فَرْقِهِ إلى قَدَمِه ؛ وقيل للسُّهْرَوَرْدِي : ماتَقولُ في الشّيخ محيي الدّين ؟ فقال : بحرُ الحقائق .

ثمّ قال اليافعي ماملخّصه : إنّ بَعْضَ العارفين كانَ يُقرأُ عَلَيْـه كلامُ الشّيخ وَيَشْرَحُـه ، فلَمّا حَضَرَتْه الوفاةُ نهى عن مطالعته ، وقال : إنّكم لاتفهمون معاني كلام الشّيخ .

ثمّ قـال ـ أي : اليـافعي ـ: وقَـدْ مَـدَحَـه ـ أي : المـؤلّف ـ وعظّمَـه طـائفـةٌ ، كالنَّجْم الأَصْبَهَانِيّ ، والتّاج ابن عطاء الله ، وغيرهمـا ؛ وتوقّف فيـه طـائفـةٌ ، وطَعَنَ فيـه آخرون ، وليس الطّاعن بأعلم من الْخَضِر عليه السّلام ، إذ هو أحد شيوخِهِ ، وله معه اجتماعٌ كثيرٌ .

ثمّ قال : وما نُسِبَ إلى المشايخ ـ أي : كالمؤلّف رضي الله تعالى عنه ـ له محامل :

الأوّل : أنّه لَمْ تصحّ نسبتُه إليهم .

الثّاني : بعدَ الصّحّة يُلْتَمَسُ لَهُ تأويلٌ مُوافِقٌ ، فإنْ لم يُوجَـد لـهُ تـأويلٌ في الظّـاهر ، فله تأويل في الباطن لم نَعْلَمْه ، وإنّما يعلمُه العارفون .

الثّالث : أن يكون صدور ذلك منهم في حال السّكر والغَيْبَة ، والسّكْران سكراً مُباحاً غير مؤاخَذ ولا مكلّف . انتهى ملخصاً .

والعَدْوة : اسم للبَرّ الذي يُعْدَى من فُرْضَتِه إلى الأندلس ، ويسمّى أيضاً : بَرّ العَـدْوَة ، وهو الْمَغْرب الأوسط والأقصى ؛ وبِجَـايَـة ، بكسر الموحـدة ، وفتـح الجيم ، ثم ألف ، ويـاء مثناة تحتيّة ، وهاء : قاعدة الغرب الأوسط .

وكان المؤلّف رَضِيَ الله تعالى عنه يقول : ينبغي لِلْعَبْـدِ أن يَسْتَعْمِلَ هِمّتَـهَ في الْحَضور في مناماته بحيث يكون حاكِماً على خَيالِهِ يصْرِفُه بعَقْلِه نوماً كما يحكم عليه يَقَظَةً ، فـإذا حَصَل لِلْعَبْدِ هذا الحضور ، وصار خُلُقاً لـه ، وجَدَ ثمرةَ ذلك في البَرْزَخ ، وانتفع بـه جـداً ؛ فليهتمّ

العبدُ بتحصيل هذا القَدْر ، فإنّه عظيمُ الفائدة بإذن الله تعالى .

وقال : إنّ الشَّيْطانَ لَيَقْنَعُ من الإنسانِ بأنْ ينقلَهُ من طاعة إلى طاعـة ، ليفسخ عزمـه بذلك .

وقال : يَنْبَغي للسّالك أنّه مَتَى حضَرَ له أنْ يَعْقِدَ على أمرٍ ويعاهِدَ الله تعالى عليـه أنْ يتركَ ذلـك الأمرَ إلى أنْ يجيء وَقْتُـهُ ، فـإنْ يَسَّرَ الله فِعْلَـهُ فَعَلَـهُ ، وإنْ لَمْ يُيَسِّرِ الله فِعْلَـهُ يكون مَخْلَصاً من نَكْثِ العَهْد ، ولا يكون مُتَّصِفاً بِنَقْضِ المِيثاق .

وحكى المَقْرِيزي في ترجمة سيدي عمر بن الفـارض أفـاض الله علينـا من بركاتـه : إنّ الشَّيخَ محيي الدّين بن العربي بَعَثَ إلى سيدي عُمَر في شرح التّائيّة ، فقـال : كتـابـك المسمّى بـ « الفتوحات » شرحٌ لها .

وقال بعض من عَرَّفَ بِهِ أنّه لَمَّا صَنَّفَ « الفتوحات المكيّة » كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان ، وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة ، فما ادَّخَرَ منها شيئاً .

وقيـل : إنّ صـاحِبَ حِمْص رَتَّبَ لـه كلّ يـوم مئـة درهم ، وابن الـزّكي كلّ يـوم ثلاثين درهماً ، فكان يتصدّق بالجميع .

وأمَرَ له ملكُ الرّوم مرّةً بدارٍ تساوي مئة ألف درهم ، فلما نَزَلَهـا ، وأقـام بهـا ، مرّ بـه في بعضِ الأيام سائلٌ ، فقال له : شيء لله ، فقـال : مـالي غير هـذه الـدّار ، خـذهـا لـك ؛ فتسلّمها السّائلُ وصارَتْ لَهُ .

واشتغل النّـاسُ بمصنّفـاتـه ، ولـه ببـلاد اليمن والرّوم صيتٌ عظيمٌ ، وهـو من عجـائب الزّمان ، وكان يقول : أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لابطريق الكَسْب .

وقد قال فيه الشّيخ محمد بن سعد الكلشنيّ :

أَمَوْلاي مُحْيِي الدّين أنتَ الّذي بَدَتْ ... عُلُومُكَ في الآفَاقِ كَـالْغَيْثِ إذْ هَمَى
كَشَفْتَ مَعَــانِي كُـلِّ عِلْمٍ مُكتَمٍ ... وَأَوْضَحْتَ بِالتَّحْقِيقِ مَا كَانَ مُبْهَمَا

وقال رضي الله تعالى عنه : إنّه بَلَغَني في مكة عن امرأةٍ من أهل بَغْداد أنّهـا تكلّمَتْ فيّ بأمورٍ عظيمةٍ ، فقلتُ : هذه قد جَعَلَها الله سَبَباً لِخَيْرٍ وَصَل إليّ ، فلأُكَـافِئَنّهـا ؛ وعَقَـدْتُ في

نفسي أنْ أجْعَلَ ماآعْتَمَرْتُ في رجب لها وعنها ، ففعلتُ ذلك ، فلما كان المَوْسم استدلَّ عليَّ رجلٌ غريب ، فسألَهُ الجماعةُ عن قَصْدِهِ ، فقال : رأيتُ بالْيَنْبُعِ في الليلة التي بتُّ فيها كأنَّ آلافاً من الإبل أوْقارُها المِسْك والعَنْبر والجَوْهر ، فعجبْتُ من كِثْرَتِهِ ، ثمّ سألتُ : لِمَنْ هو ؟ فقيل : لمحمد بن عربي يهْديهِ إلى فُلانة ، وسَمّى تلك المرأة ؛ ثمّ قيل : وهذا بعض ماتستحقّ ؛ قال نفعنا الله به : فلما سَمِعْتُ الرؤيا واسمَ المرأة ، ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم مِنّي ذلك ، علِمْتُ أنّه تعريفٌ من جانب الحقّ ، وفهمت مِنْ قولِهِ أنّ هذا بعض ماتستحقّ أنها مكذوب عليها ، فقصدْتُ المرأةَ ، وقلت : اصدقيني ، وذكرتُ لها ماكان من ذلك ، فقالت : كنتُ قاعدةً قبالَة البَيت وأنتَ تطوف ، فَشَكَرَكَ الجماعةُ التي كنتَ فيهم ، فقلت في نفسي : اللهمّ إنّي أشهدُكَ أنّي وَهَبْتُ لهُ ثوابَ ماأعملهُ في يوم الاثنين وفي يوم الخميس ، وكنت أصومُها وأتصدّق فيها ، قال : فَعَلِمْتُ أنّ الذي وصل إليها منّي بعض ماتستحقّه ، فإنّها سَبَقَتْ بالجميل ؛ والفَضْلُ لِلْمُتَقَدّم .

توفّي رضي الله تعالى عنه بدمشق [في منزل ابن الزّكي] ليلة الجمعة الثّامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ [١٦ نوفمبر/تشرين الثّاني ١٢٤٠ م] ، ودُفِنَ بسفح قاسيون [في تربة ابن الزّكي] ، وقد أرّخ موته الكلشني محمد بن سعد بقوله :

إنّما الحاتميُّ في الكَوْنِ فَرْدٌ ... وهو غَوْثٌ وسَيّدٌ وإمَامُ
كم عُلومٍ أتى بِها من غُيُوبٍ ... مِن بحارِ التّوْحِيدِ يامُسْتَهامُ
إنْ سألْتُم متى تُوفّي حَميداً ... قُلْتُ أرّخْتُ مات قُطْبٌ هُمَامُ[1]

٤٤١ + ١١١ + ٨٦

سنة ٦٣٨

(١) وحسابه بالجُمّل :

(م = ٤٠ + أ = ١ + ت = ٤٠٠) = ٤٤١

(ق = ١٠٠ + ط = ٩ + ب = ٢) = ١١١

(هـ = ٥ + م = ٤٠ + أ = ١ + م = ٤٠) = ٨٦

المجموع ٤٤١ + ١١١ + ٨٦ = ٦٣٨ هـ .

وأعْقَبَ رحمه الله تعالى وَلَدَيْن :

أحدهما : سعد الدّين محمد[١] ، وُلِدَ بِمَلَطْيَة في رمضان سنة ٦١٨ هـ ، وسَمِعَ الحديث ، ودَرَّسَ ، وقال الشّعر الْجَيّد ، وله ديوان شعر مشهور ، وتوفّي بدمشق سنة ٦٥٦ هـ . وهي السّنة التي دَخَلَ فيها هولاكو مَلك التّتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ؛ ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون .

وثانيهما : عماد الدّين أبو عبد الله محمد ، توفّي بالصّالحيّة سنة ٦٦٧ هـ ، ودفن أيضاً بسفح قاسيون عند والده[٢] .

أفاض الله علينا من أنواره ، وكسانا من حُلَلِ أسراره ؛ وسقانا من حُمَيّا شرابه ، وحَشَرَنا في زُمْرَة أحبابه ؛ بجاه سيّد أصفيائه ، وخاتم أنبيائه ؛ صلّى الله عليه وعليهم وسَلَّم ، وشرَّف وكَرَّم وعَظَّم .



(١) أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين . راجع « الفتوحات المكيّة » ٥٥٤/٤

(٢) وكانت له أيضاً بنت تسمّى : زينب ، ذكرها ابن عربي في « الفتوحات » ٢٢/٢ القاهرة ١٢٩٣ هـ أو ١٧/٢ طبعة صادر :

كانت لي بنت ترضع ، وكان عمرها دون السّنتين وفوق السّنة ، لاتتكلّم ، فأخذت ألاعبها يوماً ، فقلتُ لها : يا زينب ! فأصْغَتْ إليّ ، فقلتُ لها : ... إلخ .

وكذلك في ١٤٨/٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ أو ١١٧/٤ طبعة صادر :

وأما ما يناسب الكلام ، فإن ابنتي زينب سألتها ، كاللاعب لها ، وهي في سنّ الرّضاعة .. إلخ .

هذه هي ترجمة ابن عربي لقُطُّة العَدَوي ، وهي على شمولها ينقصها الكلام عن أساتذة ابن عربي ومؤلفاته ، فرأيت إلحاق نص إجازة ابن عربي للملك المُظَفَّر ، حيث ذكر فيها أكثر مشايخه وكتبه ، بل هي أوثق مصدر لذكر مشايخه وكتبه .

وقد اعتمدت لاستخراج نصّ هذه الإجازة عدة مخطوطات محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق ، هي :

١ ـ المخطوطة ذات الرقم : ٤٦٧٩ ، الأوراق [٥ـ٢٠] .
٢ ـ المخطوطة ذات الرقم : ٥٢٤٠ ، ٦ ورقات .
٣ ـ المخطوطة ذات الرقم : ٥٩٢٤ ، الأوراق [٢٩ـ٣٥] .
٤ ـ المخطوطة ذات الرقم : ٦٨٢٤ ، الأوراق [٥٨ـ٦١] .

وتحمل هذه المخطوطات أوصاف معظم كتب التصوف ، إذ غالباً ما يهتم بها العوام فينسخونها على غير دراية ، أو ينسخها بعض العلماء فلا يوثقها غالباً تواضعاً .على كل ، يجمع هذه المخطوطات الأربع عدم الدقة والتصحيف الكبير .

واعتمدت أيضاً عدة نشرات لهذه الإجازة ، هي :

١ ـ نص الإجازة الوارد ضمن ترجمة ابن عربي في كتاب « جامع كرامات الأولياء » ليوسف النبهاني ، الجزء الأول ، الصفحات : ١٢١ـ١٢٤ .

٢ ـ النص المنشور بمجلة كلية الآداب ، الإسكندرية ، سنة ١٩٥٥ م ، لأبو العلا عفيفي .

٣ ـ نص الإجازة المنشور بمجلة Al-Andalus الجزء : ٢٠ ، سنة ١٩٥٥ م ؛ الصادرة في مدريد وغرناطة بإسبانية ، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ؛ الصفحات : ١٠٧ـ١٢٨ .

وما قلته في وصف المخطوطات ينطبق على المطبوعات ! ولهذا رأيت أن أهمل إثبات فروق النسخ وكذلك المطبوعات ؛ لأني لو أثبتُّ هذه الفروق لزادت هذه الفروق على نص الإجازة عدة مرات ؛ وحاولت أن أستخرج من مجموع المخطوطات والمطبوعات نصاً هو أقرب للصواب ، أو للأصل الذي كتبه المؤلف .

صورةُ إجازةٍ من الشيخ الأكبر ، قدّسَ الله سرّه العزيز ، ونفعنا به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين ؛

أقول ، وأنا محمد بن علي بن عربي [أو العربي] الطّائي الحاتِمِيّ ، وهذا لفظي [أو خطي] :

استخرتُ الله تعالى ، وأَجَزْتُ للسُّلطان الملك المظفّر بهاء الدّين [أو شهاب الدّين] غازي ، ابن الملك « العادل » ـ المرحوم إن شاء الله تعالى ـ أبي بكر بن أيوب ، ولأولاده [أو أولاده] ، ولِمَن أدْرَكَ حياتي ؛ الروايةَ عنّي في جميع ما رويته عن أشياخي من قراءة وسماع ومناولة وكتابة وإجازة ، وجميع ماألّفْتُه وصَنّفْتُه من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم ، على الشَّرْطِ الْمُعْتَبَرِ بين أهل هذا الشّأن ، وتلفّظْتُ بالإجازة عند تقييدي هذا الخطّ ، وذلك في غرّة محرّم سنة اثنين وثلاثين وست مئة بمحروسة دمشق ؛ وكان قد سأل في استدعائِه أنْ أذْكَرَ لـه من أسماء شيوخي ماتَيَسّر لي ذكرُه منهم ، وبعض مسموعاتي ، وما تيسّر من أسماء مصنّفاتي ، فأجبتُ استدعاءه ؛ نفعنا الله وإيّاه بالعلم ، وجعلنا وإيّاه من أهله ، إنّه وليّ كريم .

فمن شيوخنا :

أبو بكر محمد بن خلف [بن عبد الله] بن صافي اللخمي . قرأتُ عليه القرآنَ الكريم بالقراءات السبعة ، وكتاب « الكافي » لأبي عبد الله محمد بن شُرَيْح الرُّعَيْني الْمُقرئ في مذاهب القُرّاء السّبْعة المشهورين ؛ وحدّثني به عن ابن المؤلّف أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح الرُّعَيْني ؛ عن أبيه المؤلّف .

ومن شيوخنا في القرآن أيضاً :

أبو القاسم عبد الرحمن [بن محمد] بن غالب الشّرّاط من أهل قرطبة . قرأتُ عليه

أيضاً القرآن الكريم والكتاب المذكور . وحدَّثني بـه أيضـاً عن ابن المؤلّف أبي الحسن شُرَيح ، عن أبيه المؤلّف محمد بن شُرَيْح المُقرِئ .

ومن شيوخنا أيضاً :

القاضي أبو محمد عبد الله الباذلي قاضي مدينة فاس رحمه الله . حدَّثني بكتاب « التَّبصرة في مذاهب القرّاء السَّبعة » لأبي محمد [مكي] بن أبي طالب المُقْرِئ ؛ عن أبي بحر سفيان بن القاضي ، عن المُؤلّف ، وبجميع تآليف المكي أيضاً ، وأجازني إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا أيضاً :

القاضي أبو بكر محمد بن أحمد ، ابن أبي جَمْرَة . سمعتُ عليه كتاب « التيسير في مذاهب القرّاء السَّبعة » لأبي عَمْرو عثمان بن أبي سعيد الدّاني المُقْرِئ . حَدَّثَني به عن أبيه ، عن المُؤلّف ، وبجميع تآليف الدّاني ، وأجازني إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا :

القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زَرْقُون الأنصاري . سَمِعْتُ عليه كتاب « التَّقَصِّي » لأبي عمر يوسف بن عبد البرّ النَّمَري الشَّاطِبي . وحدَّثَني به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر ، عن المؤلّف ؛ وبجميع تآليفه ، مثل : « الاستدراك » و « التَّمهيد » و « الاستيعاب » و « الانتقاء » ؛ وأجازني إجازةً عامةً في الرِّواية عنه . وأجازني أنْ أرْوِيَ عنه تآليفه .

ومن شيوخنا :

المُحَدِّث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزْدِي الإشبيلي [المعروف بابن الخَرّاط] . حَدَّثني بجميع مصنَّفاته في الحديث وغيره ، وعَيَّنَ لي من أسمائها : « تلقين المبتدئ » و « الأحكام » الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب « التَّهجُّد » ، وكتاب « العاقبة » ، ونظمه ونثره . وحدَّثَني بكتاب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، عن أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح ، عنه .

ومن شيوخنا :

عبد الصَّمد بن محمد بن أبي الفَضْل الْحَرَسْتاني . سمعت عليه « صحيح » مسلم ، حَدَّثني به عن [محمد بن الفضل] الفُرَاوي ، عن عبد الغافر الفارسي ، عن [محمد بن عيسى] الْجُلُودِي ، عن إبراهيم [بن محمد] المروزي ، عن مسلم [بن الحجاج القُشَيْري] . وأجازني إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا :

يونس بن يحيي بن أبي الحسن العباسي الهاشمي ، نزيل مكة . سمعتُ عليه كُتُباً كثيرة في الحديث والرّقائق ، ومنها كتاب « صحيح » البخاري ، حَدَّثني به عن أبي الوَقْت ، عن الدَّاودِي ، عن الْحَمُّوي السَّرَخْسِيّ ، عن الفِرَبْرِيّ ، عن البُخَارِيّ .

ومن شيوخنا المكيين :

أبو الشُّجَاع زاهر بن رُسْتُم الأصْفَهَاني ، إمام المقام بالحرم الشَّريف . سمعتُ عليه كتاب التِّرمذي لأبي عيسى [محمد بن عيسى] ، حدَّثني به عن الكَروخي [عبد الملك بن عبد الله ، عن عبد الله بن محمد] ، عن [عبد الجبار بن محمد] الجراحي ، عن [محمد بن أحمد] الْمَحْبُوبِي . وأجازَني إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا :

برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغدادي الحنبلي ، ابن الحصري ، إمام مقام الحنابلة بالحرم الشَّريف . سمعتُ عليه كتباً كثيرةً ، منها « السّنن » لأبي داود [سليمان بن الأشعث] السِّجِسْتانيّ ، حدَّثني بها عن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد السِّمْنَانِي ، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، عن أبي عُمَر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشِمِيّ البَصْرِيّ ، عن أبي [علي] محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي ، عن أبي داود [سليمان بن الأشْعَث] . وأجازني إجازةً عامةً . وحدَّثني بكتب ابن ثابت الخطيب [البغدادي] ، عن أبي جعفر السِّمْناني .

ومن شيوخنا :

محمد بن الوليد بن أحمد بن محمد بن شِبْل . قرأتُ عليه كُتُباً كثيرةً من تأليفه ، وناولني كتاب « المعتمد » ، وكتاب « المقصد » و « الأحكام الشرعية » ، من تأليفه .

ومن شيوخنا :

أبو عبد الله ابن غَلْبُون . حدَّثني بكتب القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العَرَبي المَعَافِرِيّ ، عنه . وأجازني إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا :

أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصَّفّار . حدَّثني بكتب الواحِدِي كتابةً عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الْخُوَاريّ ، عنه .

ومن شيوخنا :

أبو الوائل بن العربي . سمعتُ منه « سراج المهتدين » للقاضي ابن العربي ابن عمّه . حدَّثني عنه ، وأجاز لي إجازةً عامةً .

ومن شيوخنا :

أبو الثّناء محمود بن المظفّر اللبّان . حدَّثني بكتب ابن خميس ، عنه ، وحدَّثني بكتب الْحُمَيْدي .

ومنهم : محمد بن محمد البكري . سمعتُ عَلَيْه « رسالة القُشَيْرِيّ » . وحدَّثني بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيْري ، عن جدّه عبد الكريم المُؤلّف . وأجاز لي إجازةً عامةً .

ومنهم :

ضياء الدّين عبد الوهّاب بن علي ، ابن سكينة ، شيخ الشيوخ ببغداد . أجاز لي إجازةً عامةً ، وأخذ عني ؛ وأخذتُ عنه . وحدَّثني بتآليف عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْري ، عن أبيه ، عن عبد الوهّاب [بن شاه الشاذياخي] عنه . وسمعتُ عليه بِرِباطِه بمدينة السّلام ، بحضور ابنه عبد الرّزاق .

ومنهم :

أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطَّالْقاني القَزْوِيني . حدثني بتآليف البَيْهَقِيّ ، عن محمد بن الفَزَارِي ، عن البَيْهَقِي . وأجاز لي إجازةً عامةً .

ومنهم :

أبو الطَّاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلَفِي الأصبهاني . أجاز لي إجازةً عامةً . وهو يَرْوي عن أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح الرُّعَيْنِي المقرئ .

وأيضاً ممن أجاز لي إجازةً عامةً ، وكتب لي أن أروي عنه كتب البيهقي :

عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، حدثني بها عن محمد بن بصار البَيْهَقِيّ ، عنه .

ومنهم :

جابر بن أيوب الْحَضْرَمِيّ . أجاز لي إجازةً عامةً . وهو يروي عن أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح الرُّعَيْنِي الْمُقْرِئ .

وممن أجاز لي إجازةً عامةً :

محمد بن أسعد بن محمد القَزْوِيني .

والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب « تاريخ دمشق » وهو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .

ومنهم :

أبو القاسم خلف ابن بشكوال .

ومنهم :

يوسف بن الحسن بن أبي البقاء بن الحسن .

وأجازنا أخوه أبو العباس أيضاً .

ومنهم :

أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب الخفّاف .

ومنهم :

محمد بن يوسف بن علي القَزْوِيني .

ومنهم :

أبو الطّاهر بن عوف .

ومنهم :

أبو طالب اللخمي بالإسْكَنْدَرِيّة .

ومنهم :

أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القُرَشِيّ الْمَيَانَشِي .

ومنهم :

أبو الفَرَج عبد الرحمن بن علي بن الْجَوْزِي الحافظ ، كتب إليّ بالرّواية عنه بجميع تآليفه ونظمه ؛ وسمّى لنا من كتبه « صفوة الصّفوة » ، و « ميثر الغرام السّاكن إلى أشرف الأماكن » ، وغير ذلك .

ومنهم :

أبو بكر بن أبي الفتح السّجِسْتاني .

ومنهم :

المبارك بن علي بن الحسين الطّبّاخ .

ومنهم :

عبد الرحمن ، ابن الأستاذ المعروف بابن علوان .

ومنهم :

عبد العزيز الزّنجاني .

ومنهم :

أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الْمَوْصِلي .

ومنهم :

أحمد بن أبي منصور .

ومنهم :

محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصُّوفي ، ويُعْرَف بابن البَنَّاء .

ومنهم :

محمد بن أبي بكر الطُّوسي .

ومنهم :

الْمُهَذَّب بن علي بن هبة الله الطَّبيب الضَّرير .

ومنهم :

زين الدّين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطُّوسي الخطيب .

وأخوه شمس الدّين أبو عبد الله .

ومنهم :

القراباتي ببغداد .

ومنهم :

ثابت بن قرة الحاوي : قرأ عليّ من كتبه ـ أعني تآليفه ـ جملةً ، ووَقَفَها بزاويته بمسجد العماد ابن الجلادين بالموصل .

ومنهم :

عبد العزيز الأصم .

ومنهم :

أبو عمرو عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء بن عازب .

ومنهم :

عريشاه بن محمد بن أبي المعالي .

ومنهم :

عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي الرُّشْد القَزْوِيني .

ومنهم :

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التَّميمي الفاسي : أسمعني جميع مصنّفاته .

ومنهم :

أبو الحسن علي بن عبد الله بن حسن الرَّازي .

ومنهم :

أحمد بن منصور الجوزي .

ومنهم :

أبو محمد إسحاق بن يوسف بن علي .

ومنهم :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري .

ومنهم :

أبو الصَّبر أيوب بن أحمد المقرئ .

ومنهم :

أبو الحسن أحمد الفهري .

ومنهم :

أبو بكر محمد بن عبيد الله السَّكْسَكِي .

ومنهم :

ابن مالك : حدثني بـ « مقامات الحريري » ، عن مصنّفها .

ومنهم :

عبد الودود بن سمحون ، قاضي المكتب .

ومنهم :

عبد المنعم بن الوتني الْخَزْرَجِي .

ومنهم :

علي بن عبد الواحد بن جامع النَّجَّار .

ومنهم :

أبو بكر بن حسن ، قاضي مرسية .

ومنهم :

أبو جعفر بن يحي الودعي .

ومنهم :

علي بن هذيل .

ومنهم :

أبو زيد السُّهَيْلِي : حدّثني بـ « الرّوض الأُنُف » في شرح السِّيرة ، و« للعارف » ، و « الإعلام » ، وجميع تآليفه .

ومنهم :

أبو عبد الله بن النَّجّار المالقي المحدّث .

ومنهم :

أبو الحسن بن الصّائغ الأنصاري .

ومنهم :

عبد الجليل ، مؤلّف « المشكل في الحديث » ، و « شُعَب الإيمان » .

ومنهم :

أبو عبد الله ابن مجاهد .

ومنهم :

أبو عمران موسى بن عمران المارتلي .

ومنهم :

الحاج محمد بن علي بن أخت أبي الرَّبيع المقرئ .

ومنهم :

علي بن البقران .

ولولا خوف الملال وضيق الوقت ، لذكرنا مَنْ سمعنا عليه ولقيناه .

☆ ☆ ☆

وهاأنا أذكر من تآليفي ماتيسّر ، فإنّها كثيرةٌ ، وأصغرها جزء أو كراسة واحدة ، وأكبرها ما يزيد على مئة مجلد ، وما بينها . فمن ذلك :

١ ـ كتاب « المصباح في الجمع بين الصّحاح » في الحديث .

٢ ـ اختصار : « مسلم » .

٣ ـ اختصار « البخاري » .

٤ ـ اختصار « التّرمذي » .

٥ ـ اختصار « المُحَلّى » .

٦ ـ « الاحتفال فيما كان عليه رسول الله ﷺ من سنيّ الأحوال » .

وأما في الحقائق في طريق الله تعالى ، التي هي نتائج الأعمال ، فمن ذلك ، وهو السّابع من تصنيفنا :

٧ ـ كتاب « الجمع والتّفصيل في أسرار المعاني والتّنزيل » فرغ منه أربعة وستون مجلداً إلى قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ وإذ قال موسى

لفتاه : لا أبرح .. ﴾ (آية ٥٩) .

٨ ـ « الجذوة المقتبسة والخضرة المختلسة » .

٩ ـ « مفتاح السّعادة في معرفة الدُّخول إلى طريق الإرادة » .

١٠ ـ « المثلثـات الـواردة في القرآن الكريم » .

١١ ـ « الأجوبة عن المسائل المنصوريّة » .

١٢ ـ « مبايعة القطب » .

١٣ ـ « مناهج الارتقـاء إلى افتضـاض أبكار البقـاء المخـدّرات بخيمـات اللقـاء » يحتوي على ثـلاثـة آلاف مقـام في طريـق الله تعـالى ، وهـو على ثـلاث مئـة بـاب ، كل بـاب عشر مقامات .

١٤ ـ « كنه مالا بدّ للمريد منه » .

١٥ ـ « الحكم في الحِكَم وآداب رسول الله ﷺ » .

١٦ ـ « الجلا في آداب الملأ الأعلى » .

١٧ ـ « كشف المعنى عن سرّ أسماء الله الحسنى » .

١٨ ـ « شفاء الغليل في إيضاح السّبيل » .

١٩ ـ « عقلة المستوفز » .

٢٠ ـ « جلاء القلوب » .

٢١ ـ « التّحقيـق في الكشف عن سرّ التصديق » .

٢٢ ـ « الإعلام بإشارات أهل الإلهام » .

٢٣ ـ « الإفهام » في شرحه .

٢٤ ـ « السّراج الـوهّـاج في شرح كـلام الحلاّج » .

٢٥ ـ « المنتخب في مآثر العرب » .

٢٦ ـ « نتائج الأفكار وحدائق الأزهار » .

٢٧ ـ « الميزان في حقيقة الإنسان » .

٢٨ ـ « المحجّة البيضاء » .

٢٩ ـ « كنز الأبرار فيما رُوِيَ عن النّبي ﷺ من الأدعية والأذكار » .

٣٠ ـ « مشكاة الأنـوار فيما رُوِيَ عن النّبي ﷺ من الأخبار » .

٣١ ـ « الأربعين المتقابلة » في الحديث .

٣٢ ـ « الأربعين حديثاً في الطّوالات » .

٣٣ ـ « المنعش » .

٣٤ ـ « التّدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة » .

٣٥ ـ « تعشُّق النّفس بالجسم » .

٣٦ ـ « إنـزال الغيـوب على سرائر القلوب » .

٣٧ ـ « أسرار قلوب العارفين » .

٣٨ ـ « مشاهـد الأسرار القـدسيـة ومطـالع الأنوار الإلهية » .

٣٩ ـ « الجلاء » .

٤٠ ـ « النّهج السّديد » في شرحه .

٤١ ـ « أنس المنقطعين » .

٤٢ ـ « الموعظة الحسنة » .

٤٣ ـ « البغيــة » في اختصــار كتــاب « الحلية » .

٤٤ ـ « الدُّرّة الفاخرة في ذكر من انتفعتُ به في طريق الآخرة » : من إنسان وحيوان ونبات ومعدن .

٤٥ ـ « المبادي والغايات فيما في حروف المعجم من الآيات » .

٤٦ ـ « مواقع النُّجوم » في الإنزالات الوجودية .

٤٧ ـ « حلية الأبدال » .

٤٨ ـ « أنوار الفجر » .

٤٩ ـ « الفتوحات المكية » عشرون مجلّداً .

٥٠ ـ « تاج التّراجم » .

٥١ ـ « الفحوص في الرُّصوص » .

٥٢ ـ « الشّواهد » .

٥٣ ـ « القطب والإمامين » .

٥٤ ـ « التّنزُّلات المَوْصليّة » .

٥٥ ـ « إشارات القرآن في علوم الإنسان » .

٥٦ ـ « المدهش » .

٥٧ ـ « القَسَم الإلهي باسم الرّبّ » .

٥٨ ـ « الأقسام الإلهيّة » .

٥٩ ـ « الجلال والجمال » .

٦٠ ـ « المقنع في إيضاح السّهْل المتنع » .

٦١ ـ « شروط أهل الطُّريق » .

٦٢ ـ « الأنوار فيما يُمْنَح صاحب الخلوة من الأسرار » .

٦٣ ـ « الخلوة » .

٦٤ ـ « عَنْقَاء مُغْرِب » .

٦٥ ـ « عقائد أهل الكلام » .

٦٦ ـ « الاتّحاد الكَوْني » .

٦٧ ـ « الرّسائل » .

٦٨ ـ « الإشارات في الأسرار الإلهيّة والكنايات » .

٦٩ ـ « الحجب » .

٧٠ ـ كتاب « إنشاء الجداول والدّوائر » .

٧١ ـ « الأعلاق في مكارم الأخلاق » .

٧٢ ـ « روضة العاشقين » .

٧٣ ـ « الميم والواو والنون » .

٧٤ ـ « المعارف الإلهيّة » وهو الدّيوان الكبير .

٧٥ ـ « المُبَشّرات » .

٧٦ ـ « الرّحلة » .

٧٧ ـ « العوالي في أسانيد الأحاديث » .

٧٨ ـ « الأحديّة » .

٧٩ ـ « الهو » .

٨٠ ـ « الرّحمة » .

٨١ ـ « الدّيموميّة » .

٨٢ ـ « الجود » .

٨٣ ـ « القيّوميّة » .

٨٤ ـ « الإحسان » .

٨٥ ـ « الفَلَك والسّماء » .

٨٦ ـ « الجامع » ، وهو كتاب الجلالة .
٨٧ ـ « العظمة » .
٨٨ ـ « المجد » .
٨٩ ـ « الحكمة » .
٩٠ ـ « العِزّة » .
٩١ ـ « الأزل » .
٩٢ ـ « النون » .
٩٣ ـ « السّرّ » .
٩٤ ـ « الإبداع والاختراع » .
٩٥ ـ « الخلق والأمر » .
٩٦ ـ « القِدَم » .
٩٧ ـ « الهمّة واللمّة » .
٩٨ ـ « الصّادر والوارد » .
٩٩ ـ « الملك » .
١٠٠ ـ « الموارد والواردات » .
١٠١ ـ « القدس » .
١٠٢ ـ « الحياة » .
١٠٣ ـ « القلم » .
١٠٤ ـ « المشيئة » .
١٠٥ ـ « الفهوانية » .
١٠٦ ـ « الرَّقيم » .
١٠٧ ـ « العين » .
١٠٨ ـ « المياه » .
١٠٩ ـ « كُنْ » .
١١٠ ـ « المداني والمبادي » .
١١١ ـ « الزّلفة » .
١١٢ ـ « الرّقم » .
١١٣ ـ « الدُّعاء » .
١١٤ ـ « الإجابة » .
١١٥ ـ « الرّمز » .
١١٦ ـ « الرُّتبة » .
١١٧ ـ « البقاء » .
١١٨ ـ « القدرة » .
١١٩ ـ « الحكم والشّرائع » .
١٢٠ ـ « الغيب » .
١٢١ ـ « مفاتيح الغيب » .
١٢٢ ـ « الخزائن العلميّة » .
١٢٣ ـ « الرّياح اللواقح » .
١٢٤ ـ « الرّيح العقيم » .
١٢٥ ـ « الكتب » .
١٢٦ ـ « التّدبير والتّفصيل » .
١٢٧ ـ « اللّذّة والألم » .
١٢٨ ـ « الحقّ » .
١٢٩ ـ « الحمد » .
١٣٠ ـ « المؤمن والمسلم والمحسن » .
١٣١ ـ « القدرة » .
١٣٢ ـ « الشّأن » .
١٣٣ ـ « الوجود » .
١٣٤ ـ « التّحويل » .
١٣٥ ـ « الحيرة » .
١٣٦ ـ « الوحي » .
١٣٧ ـ « الإنسان » .

١٣٨ ـ « التّحليل والتّركيب » .
١٣٩ ـ « المعراج » .
١٤٠ ـ « الرّوائح والأنفاس » .
١٤١ ـ « الملك » .
١٤٢ ـ « الأرواح » .
١٤٣ ـ « النّحل » .
١٤٤ ـ « البَرْزَخ » .
١٤٥ ـ « الحسن » .
١٤٦ ـ « القِسْطاس » .
١٤٧ ـ « القلم » .
١٤٨ ـ « اللوح » .
١٤٩ ـ « التّحفة والطّرفة » .
١٥٠ ـ « الغرفة والحُرْقة » .
١٥١ ـ « الأعراف » .
١٥٢ ـ « زيادة كبد الثور » .
١٥٣ ـ « الإسفار عن نتائج الأسفار » .
١٥٤ ـ « الأحجار المنفجرة والمتشققة والهابطة » .
١٥٥ ـ « الحال » .
١٥٦ ـ « مراتب الكثيب الأبيض » .
١٥٧ ـ « الطّين » .
١٥٨ ـ « النّمل » .
١٥٩ ـ « العرش » .
١٦٠ ـ « الكرسي » .
١٦١ ـ « الفُلْكِ المشحون » .
١٦٢ ـ « الهباء » .
١٦٣ ـ « الجسم » .
١٦٤ ـ « الزّمان » .
١٦٥ ـ « المكان » .
١٦٦ ـ « الحركة » .
١٦٧ ـ « العالم » .
١٦٨ ـ « الآباء العلويات ، والأُمّهات السّفليّات » .
١٦٩ ـ « النّجم والشّجر » .
١٧٠ ـ « سجود السّهو » .
١٧١ ـ « الأسماء » .
١٧٢ ـ « الرّسالة والنُّبوة والمعرفة والولاية » .
١٧٣ ـ « الغايات » .
١٧٤ ـ « النّار » .
١٧٥ ـ « العرّة والعِزّة » .
١٧٦ ـ
١٧٧ ـ
١٧٨ ـ « الحضرة » .
١٧٩ ـ « العشق » .
١٨٠ ـ « المناظرة بين الإنسان والحيوان » .
١٨١ ـ « المفاضلة » .
١٨٢ ـ « الإنسان الكامل » .
١٨٣ ـ « التّفضيل بين البشر والمَلَك » .
١٨٤ ـ « المبشّرات الكبيرة » .
١٨٥ ـ « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار » .

١٨٦ ـ « الأوّليين » .
١٨٧ ـ « العبادلة » .
١٨٨ ـ « مالا يعوّل عليه » ، وهو كتاب « النّصائح » .
١٨٩ ـ « بحار البيان في التّرجمة عن القرآن » .
١٩٠ ـ « المعرفة » .
١٩١ ـ « شرح الأسماء » .
١٩٢ ـ « النّكاح المطلق » .
١٩٣ ـ « فصوص الحكم » .
١٩٤ ـ
١٩٥ ـ
١٩٦ ـ « نتائج الأذكار » .
١٩٧ ـ اختصار « السّيرة النّبويّة المحمديّة » .
١٩٨ ـ « اللوامع والطّوالع » .
١٩٩ ـ كتاب « اللوائح » .
٢٠٠ ـ « الاسم والرّسم » .
٢٠١ ـ « الفصل والوصل » .
٢٠٢ ـ « مراتب العلوم الوهبية » .
٢٠٣ ـ « أنفاس النّور » .
٢٠٤ ـ « النّجد » .
٢٠٥ ـ « الوجد » .
٢٠٦ ـ « الطّالب والمقام والوقوف والمجذوب » .
٢٠٧ ـ « الأدب » .
٢٠٨ ـ « الحال » .
٢٠٩ ـ « الشّريعة والطّريقة والحقيقة » .
٢١٠ ـ « التّحكّم والشّطْح » .
٢١١ ـ « الحقّ المخلوق » .
٢١٢ ـ « الأفراد والأعداد » .
٢١٣ ـ « الملاميّة » .
٢١٤ ـ « الخوف والرّجاء » .
٢١٥ ـ « القبض والبسط » .
٢١٦ ـ « الهَيْبَة والأُنْس » .
٢١٧ ـ « النّشأتين » .
٢١٨ ـ « النّواشئ الليليّة » .
٢١٩ ـ « الفناء والبقاء » .
٢٢٠ ـ « الغيبة والحضور » .
٢٢١ ـ « الصّحْو والسّكْر » .
٢٢٢ ـ « التّجليّات » .
٢٢٣ ـ « القرب والبعد » .
٢٢٤ ـ « المحو والإثبات » .
٢٢٥ ـ « الخواطر » .
٢٢٦ ـ « الشّاهد والمشهود » .
٢٢٧ ـ « الكشف » .
٢٢٨ ـ « الذّلّة » .
٢٢٩ ـ « التّجريد والتّفريد » .
٢٣٠ ـ « الفترة والاجتهاد » .
٢٣١ ـ « اللطائف والعوارف » .
٢٣٢ ـ « الفتوة » .
٢٣٣ ـ « الرّياضة والتّجلّي » .

٢٣٤ ـ « الحق والسَّحق » .
٢٣٥ ـ « البواده والهجوم » .
٢٣٦ ـ « التَّلوين والتَّمكين » .
٢٣٧ ـ « الرَّغبة والرَّهبة » .
٢٣٨ ـ « السُّكر والاصطلام » .
٢٣٩ ـ « الفتوح والمطالعات » .
٢٤٠ ـ « الوقائع » .
٢٤١ ـ « الحرف والمعنى » .
٢٤٢ ـ « التَّداني والتَّدالي » .
٢٤٣ ـ « الرِّفعة » .
٢٤٤ ـ « السِّرّ والخلوة » .
٢٤٥ ـ « النُّور » .
٢٤٦ ـ « الختم والطَّبع » .
٢٤٧ ـ « الظِّلال والضِّياء » .
٢٤٨ ـ « القشر واللُّبّ والجسم » .
٢٤٩ ـ « الخصوص والعموم » .
٢٥٠ ـ « العبارة والإشارة » .
٢٥١ ـ « الحقّ والباطل » .
٢٥٢ ـ « النُّقباء » .
٢٥٣ ـ « الملك والملكوت » .
٢٥٤ ـ « المدخل إلى العمل بالحروف على بعض الآراء » .
٢٥٥ ـ « الْحَدّ والْمَطْلع » .
٢٥٦ ـ « العروش » .
٢٥٧ ـ « الاسم والنَّعت والصِّفة » .
٢٥٨ ـ « السَّادن والإقليد » .
٢٥٩ ـ « النَّوم واليقظة » .
٢٦٠ ـ « العبد والرَّبّ » .
٢٦١ ـ « الضَّوء والظُّلمة » .
٢٦٢ ـ « الفرح والسُّرور » .
٢٦٣ ـ « الرَّعد والمطر » .
٢٦٤ ـ « اللطف والقهر » .
٢٦٥ ـ « العزّ والذّلّ » .
٢٦٦ ـ « العلم والعمل » .
٢٦٧ ـ « الكوكب الآفِل » .
٢٦٨ ـ « روح الرُّوح » .
٢٦٩ ـ « قلب القلب » .
٢٧٠ ـ « قوت القوت » .
٢٧١ ـ « لوامع الأنوار » .
٢٧٢ ـ « الأسرار الرَّبانيَّة » .
٢٧٣ ـ « نتائج التَّوحيد » .
٢٧٤ ـ « إنزال الغيوب » .
٢٧٥ ـ « الأسماء الصَّمديّة » .
٢٧٦ ـ « مفتاح إلهام أهل التَّوحيد » . [أو « مفتاح أقفال الإلهام الوحيد في شرح أحوال البسطامي أبي يزيد » أمرني الحقُّ بشرحها في النوم بساحل سبته ببلاد المغرب ، فقمت مبادراً قبل الفجر ، وكان لي ناسخان ، فأمليْتُ عليهما ، وكَتَبا ، فما طلعت الشمس حتى تقيَّدَ منها كراستان] .
٢٧٧ ـ كتاب « الأسرار » .

٢٧٨ ـ « مآل العالم » .

٢٧٩ ـ « زبدة الكلّ » .

٢٨٠ ـ « مؤنس الموحّدين » .

٢٨١ ـ « لطائف الأسرار » .

٢٨٢ ـ « عين التّنوير » .

٢٨٣ ـ « رقم الأوضاع » .

٢٨٤ ـ « أسرار الحروف » .

٢٨٥ ـ « سَجَنْجَل الأرواح » .

٢٨٦ ـ « موعظة أهل الإنكار » .

٢٨٧ ـ « كيف أنت ؟ وكيف أنا ؟ ومن أنا ؟ ومن أنت ؟ » .

٢٨٨ ـ « دليل الخازن » .

٢٨٩ ـ « مصفي القلوب » .

والحمد لله وحده

كلمة حول ابن عربي :

يعدّ ابن عربي من أبرز شخصيات التّصوّف ، فهو « سلطـان العـارفين » و « الشّيخ الأكبر » ، وكلا هذين اللقبين يشير إلى مكانة ابن عربي في مجال التّصوف ورجاله .

يقول أبو العلا عفيفي في مقدمته لـ « فصوص الحكم » صفحة ٧ :

مـا من صـوفي إسـلامي أتى بعـد ابن عربي ، شـاعراً كان أم غير شـاعر ، عربيـاً كان أم فارسياً أم تركياً ؛ إلا تأثّر بمصطلحه ، ونطق عن وحي كلمه . اهـ .

وكذلك هو أكبر شخصيّة أثارت ضجّـة في تـاريخ التّصوف ، إذ اختلف النـاس حولـه بين مُبَجّلٍ ومُقدّسٍ له ، وبين مكفّرٍ ومتّهمٍ له .

ويعـدّ ابن عربي من أبرع المؤلّفين وأقدرهم على تخريج معانٍ من رمـوزٍ ولـولم تكن في الأصل مقصودة ؛ وخير مثالٍ على مقـدرتـه تلـك ديوانـه « ترجمـان الأشواق » فهو يقول في مقدمته لـ « ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق » الصفحة ٢ ، طبعـة بيروت ١٣١٢ هـ = ١٨٩٥ م :

لما نزلت مكة سنة خمس مئة وثمان وتسعين ، أَلْفَيْتُ بها جماعةً من الفضلاء ، وعصـابـة من الأكابر والأدباء والصلحاء بين رجال ونسـاء . ولم أرَ فيهم ـ مع فضلهم ـ مشغولاً بنفسـه ، مشغوفاً فيا بين يومـه وأمسـه ؛ مثل الشّيخ العـالم الإمـام بمقـام إبراهيم عليـه السـلام ، نزيل مكـة ، بلـد الأمين ، مكين الـدّين ، أبي شجـاع زاهـد بن رستم بن أبي الرّجـاء الأصبهـاني ـ رحمه الله تعالى ـ وأخته المسنّة العالمة ، شيخة الحجـاز ، فخر النّسـاء ، بنت رستم ... وكان لهذا الشّيـخ رضي الله عنـه بنت عـذراء ، طفيلـة هيفـاء ؛ تُقَيِّـد النّظر وتـزيّن المَحـاضر والمُحاضر ، وتحيّر المناظر ؛ تسمّى : النّظـام ، وتلقّب بعين الشّمس والبهـاء ؛ من العـابـدات العالمات السّائحات الزّاهـدات ؛ شيخـة الحرمين ، ومربّيـة البلـد الأمين ، الأعظم بلا مَيْن ؛ ســاحرة الطّرْف ، عراقيّــة الظّرْف ؛ إن أسهبت أتعبت ، وإن أوجــزت أعجــزت ؛ وإن أفصحت أوضحت ؛ وإن نطقت خرس قسّ بن ســاعـــدة ، وإن كرمت خنس معن بن زائـدة ؛ وإن وفت قصر السّمَوْءل خطـاه ، وأغرَوْرى بظهر الغـدر وامتطـاه ؛ ولولا النّفوس الضّعيفة السّريعة الأمراض ، السّيئة الأغراض ، لأخذتُ في شرحِ مـا أودع الله في خَلْقِها من

الحُسْن ، وفي خَلْقِها الذي هو روضة المزن . شمس بين العلماء ، بستان بين الأدباء ؛ حقة مختومة ، واسطة عقد منظومة ؛ يتيمة دهرها ، كريمة عصرها ؛ سابغة الكَرَم ، عالية الهِمَم ؛ سيِّدة والِدِيها ، شريفة ناديها ؛ مسكنها جياد ، وبيتها من العين السَّواد ، ومن الصَّدر الفؤاد ؛ أشرقت بها تِهامة ، وفتح الرّوض لمجاورتها أكمامه ؛ فنمت أعراف المعارف ، بما تحمله من الرّقائق واللطائف ؛ عِلْمُها عَمَلُها ؛ عليها مسحة مَلَك ، وهمّة مَلِك ؛ فراعينا في صحبتها ، كريمَ ذاتها ؛ مع ماانضاف إلى ذلك من صحبة العمة والوالد ، فقلَّدْناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد ؛ بلسان النَّسب الرّائق ، وعبارات الغزل اللائق ؛ ولم أبلغ في ذلك بعض ماتجده النَّفس ، ويثيره الأنْس ؛ من كريم ودِّها ، وقديم عهدها ؛ ولكافة معناها ، وطهارة مغناها ؛ إذ هي السؤال والمأمول ، والعذراء البتول . اهـ .

ثم يضيف : ولكن نظمنا فيها بعض خاطر الاشتياق ، من تلك الذَّخائر والأعلاق ؛ فأعربْتُ عن نَفْسٍ توّاقة ، ونبّهتُ على ماعندنا من العلاقة ؛ اهتماماً بالأمر القديم ، وإيثاراً لمجلسها الكريم ؛ فكل اسم أذكره في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهيّة ، والتَّنزّلات الرُّوحانية ، والمناسبات العلويّة ؛ جرياً على طريقتنا المثلى ، فإنّ الآخرة خير لنا من الأولى ؛ ولعلمها رضي الله عنها بما إليه أشير ، ﴿ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [٣٥ سورة فاطر/الآية : ١٤][١].

ويعلّق الدّكتور زكي نجيب محمود على ذلك فيقول[٢] :

ففي الحالة الأولى ـ حالة كونه شاعراً ـ صدر في شعره عن حبّ حقيقي لفتاة حقيقيّة ، اسمها : النِّظام ، وهي ابنة شيخه في مكة : مكين الدِّين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرّجاء الأصبهاني ؛ وفي الحالة الثانية ـ حالة كونه شارحاً لشعره ـ صدر في الشّرح والتّأويل عن رغبته في أن تكون الرُّموز الواردة في ذلك الشّعر صالحة للتّفسير الصُّوفي ؛ مما اقتضاه في عمليّة الشّرح إعمال العقل وذكائه . وإظهار القدرة على تخريج معانٍ

---

(١) قارن بين بداية الفقرة الأخيرة ونهايتها ، تلمس القدرة التي أوتيها ابن عربي في التّصرف بالكلام ، حيث استطاع في شرحه لديوان غزل ونسيب أن يوجهه إلى ديوان تصوف .

(٢) « الكتاب التّذكاري : محي الدّين ابن عربي » صفحه : ٧١

من رموز لم تكن في الأصل مقصودة لها ، فوجدناه موفقاً في مواضع ، متعسفاً في مواضع أخرى ، كما وجدنا الفرق هائلاً بين سلاسة الشّعر ودفء العاطفة فيه ، وبين ٱلتواء العبارة النّثريّة التي جاءت في شرحه ، ٱلتواء يوحي بالجهد المبذول نحو صرف المعنى إلى أصل غير أصله ، وإننا أمام هذا الفرق البعيد بين وضوح الشّعر وغموض النّثر ، لنكاد نرتاب في أن يكون الشّارح هو نفسه الشّاعر ، كما قد ورد في مقدمة الدّيوان التي كتبها الشّاعر نفسه .

ولو كان ابن عربي قد وقف موقفاً واحداً في شعره وفي تحليله لذلك الشّعر ، أو لو كان الشّاعر هو نفسه النّاقد ، لما رأينا تأويله لبعض رموز شعره يتّخذ صورة « إما ... أو ... » أي : لما رأيناه بالنّسبة للرّمز الواحد يقول : إنّ هذا الرّمز إمّا يشير إلى كذا أو إلى كيت ، لأن هذا التّردّد لا يكون ـ في الأغلب ـ إلا إذا كان صاحب هذا التّحليل والتّأويل لا يعلم وجه اليقين ما كان في بطن الشّاعر وهو ينظم ، كأن يقول عن « الرّكائب » : إنها إما الإبل وإما السّحاب ، وعن الغزال : إنّه إمّا يشير إلى الغزل مع الحبيب ، أو إلى حالة التّجريد التي تتناسب مع شرود الغزال في الأرض الفلاة . اهـ .

ولعلَّ السّببَ الرّئيسيَّ في التّهجُّم على ابن عربي يكْمُنُ في طريقَتِهِ في التّعبير ، وأسلوبه في النّظم والنّثر ؛ يقول أبو العلا عفيفي :

وإذا كان ابن عربي في فهمه لآيات العبادات يأخذ بمعانيها الظّاهرة والباطنة كما قُلْنا ، فإنّهُ لا يأخُذُ من آيات المعتقدات إلا معانيها الباطنة ، مستخدماً المعنى الظّاهر تكأة يَتّكِئُ عليها ، وستاراً يَسْتَتِرُ خَلْفَهُ . وتراه وهو يناقش هذه الآيات ينتقل فجأة من الظّاهر إلى الباطن ، ثمّ يعود إلى الظّاهر ، ثم إلى الباطن ويمعن فيه ويُعَقّبُ عليه ، ويُسْهبُ في شرحه بطريقة توقِعُ القارئ في الحَيْرَة ، وتُشَتّتُ فِكْرَهُ . ولو أنّهُ لم يَلْجأ إلى هذا الازدواج في الأسلوب ، وشرح مذهبه بلغة واحدة ، لوضحت معانيه وارتفع الشّكُّ في أمره . ولكنه آثر هذا الازدواج عن عمد ـ فيما نعتقد ـ فَعَقّدَ البَسيط وأخفى الواضح ؛ وكاد بمنهجه الخطير في التّأويل أن يحوّل القرآن إلى قرآن جديد[1] . اهـ .

---

(١) « الكتاب التّذكاري : محيي الدّين ابن عربي » صفحة : ١٣

ويقول أيضاً[(١)] :

قد أثار مذهب ابن العربي اختلافاً كبيراً في آراء المسلمين في عقيدته ، وكثّر محبّوه والمعجبون به كما كثّر النّاقون عليه ، ووصفت عقيدته بأعظم المتناقضات ؛ فسمّاه قوم : قطب الله ووليّه والعارف بالله ، كما نعته آخرون بأنه أكبر زنديق وأدنا مُشرك .

ثم يقول :

أمّا مذهبه فوحدة الوجود Pantheism ، وليس من الإسلام في قليل أو كثير ، لأنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة ، ويعدّ التّعدُّد والكثرة أمراً قضت به الحواس الظّاهرة والعقل الإنساني القاصر عن أن يدرك الوحدة الذّاتيّة للأشياء ، أو يدرك المجموع كمجموع .

ويتلخّص مذهبه في عبارته القصيرة الواردة في « الفتوحات » (جـ ٢ ص ٦٠٤) وهي : « سبحان من خلق الأشياء وهو عينها » فإنه يقرّر الوحدة الذّاتيّة أو العينيّة للاثنين : الخالق والمخلوق ؛ وفي البيتين الآتيين الواردين في « الفصوص » (ص ١٣٩) إشارة إلى هذا المعنى ، وهما :

يَاخَالِقَ الأشْيَاء في نَفْسِهِ ... أَنْتَ لِمَا تَخْلُقُهُ جَامِعُ
تَخْلُقُ مَالا يَنْتَهي كَوْنَهُ ... فِيكَ فَأَنْتَ الضَّيِّقُ الوَاسِعُ

فلا فرق في نظره بين الواحد والكثير ، أو الحقّ والخلق ؛ إلا بالاعتبار والنّظر العقلي ؛ أمّا العارف ، فيدرك بطريق الذّوق وحْدتّها .

ثم يقول :

وقد أدّاه قوله بوحدة الوجود إلى قوله بوحدة الأديان ، لافرق بين سماويّها وغير سماويّها ؛ إذ الكلّ يعبدون الإله الواحد المُتجلّي في صورهم وصور جميع المعبودات ، والغاية الحقيقيّة من عبادة العبد لربّه هو التّحقّق من وحدته الذّاتيّة معه ، وإنّما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربّه على مجلى واحد دون غيره ويسمّيه إلهاً .

---

(١) في تعليقه على مادة « ابن عربي » في « دائرة المعارف الإسلاميّة » ٢٣١/١ وما بعدها .

ويقول أيضاً :

وقد قرّر ابن عربي قضيّة وحدة الوجود هذه في صراحة وجرأة لا مواربة فيهما ، في كتابي « فصوص الحكم » و « الفتوحات المكيّة » في مثل قوله :

« فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها

فما نَظَرَتْ عيني إلى غير وجهه وما سمعت أذني خلاف كلامه »[1]

ولا داعي لتأويل أقواله الدّالة على وحدة الوجود ، وصرفها عن معانيها الظّاهرة إلى معانٍ أخرى تكون أقرب تمشّياً مع ظاهر الشّرع ، لأنّ ظاهر الشّرع نفسه ، في نظره ، لا يعبّر إلا عن أحد جانبي الحقيقة ، أمّا الجانب الثّاني فيعبّر عن باطِنِ الشّريعة وحقيقتها[2] . اهـ .

ويقول أيضاً :

ولم يكن لمذهب وحدة الوجود وجودٌ في الإسلام في صورته الكاملة قبل ابن عربي ؛ فهو الواضعُ الحقيقي لدعائمه والمؤسّس لمدرسته ، والمفصّل لمعانيه ومراميه ، والمصوّر له بتلك الصّورة النّهائيّة التي أخذ بها كلُّ مَن تكلّم في هذا المذهب من المسلمين من بعده[3] . اهـ .

ثم يضيف :

ولكن منطق مذهب وحدة الوجود الذي يقضي القضاء التّام على كيان أي دين منزّل ، ويضيّع معالم الألوهيّة بمعناها الدّيني الدّقيق ، لم يكن له ذلك الأثر الهادم في مذهب ابن عربي . فهو يهدم من ناحية ليبني من ناحية أخرى ، بل يبني أحياناً على أنقاض ظاهر الشّريعة ديناً أعمق في روحانيته وأوسع في أفقه وأكثر إرضاءً للنّزعة الإنسانيّة العامّة من كلّ ماتصوّره أهل الظّاهر من الفقهاء والمتكلّمين عن الدّين ؛ وهو يحاول بكلّ ماأوتي من قوة وحيلة في الفكر أن يبقي على معنى الألوهيّة في مذهبه[4] . اهـ .

---

(١) « الفتوحات » ٦٠٤/٢ ، السّطر الخامس من أسفل .

(٢) « الكتاب التّذكاري : محي الدّين ابن عربي » صفحة : ١٥

(٣) مقدمة « فصوص الحكم » صفحة : ٣٧

(٤) مقدمة « فصوص الحكم » صفحة : ٤٢

ومهما حاول المحاولون في قولهم إن المقصود من وحدة الوجود هو وحدة الشُّهود ، فإن ما يطمئن له القلب ، ويقبل به العقل ، ويقرره الشَّرع : هو قول علماء التَّوحيد في العقائد لاقول المتصوّفة الذين يجنحون في أقوالهم إلى الفلاسفة على دعواهم أنهم يحاربون الفلاسفة !

وبالإضافة إلى ماسبق ، فإن أهم ما يتميّز به أسلوب ابن عربي ، غموض أسلوبه ؛ وكلّ من يطلب السّلامة والصّون لدينه وعقيدته وعرضه ، يحسن به أن يبتعِدَ عن الغموض والرّمز ، حتى لا يكون موضع التّهمة .

وبالتالي ، أهم ما يمكن أن يستفيده الإنسان من استعراض حياة ابن عربي واختلاف النّاس حوله ، هو أن يبتعد عن أماكن الانزلاق ، بل إنّ معظم الصُّوفيّة ينصحون النّاس أن يكفُّوا عن قراءة كتبهم ، أو يخوضوا في أقوالهم طلباً للسّلامة كما يقول أبو العلا عفيفي في مقدمة نشرته لـ « فصوص الحكم » صفحة : ١٥ . فالرّمز والإبهام والغموض لا يؤدّي إلى الهدف ، وإنما يبلبل الأفكار ، ويشكّك في العقائد ؛ ومن أبرز صفات المسلم والإسلام الوضوح والبعد عن التّعقيد والغموض .

يقول الذّهبي عن ابن عربي[1] : وصنّف التّصانيف في تصوُّف الفلاسفة وأهل الوَحْدَة ؛ فقال أشياء منكرة ، عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة ، وعَدّها طائفةٌ من العلماء مِنْ إشارات العارفين ورموز السّالكين ، وعدّها طائفة من مُتَشابه القول ، وأنّ ظاهرَها كُفر وضلال ، وباطنها حقّ وعرفان ، وأنه صحيح في نفسه كبير القَدْر .

وآخرون يقولون : قد قال هذا الباطل والضّلال ، فمن الذي قال إنه مات عليه ؟ فالظّاهرُ عندهم مِنْ حاله أنّه رجع وأنابَ إلى الله ؛ فإنّه كان عالماً بالآثار والسُّنن ، قويَّ المشاركة في العلوم .

وقولي أنا فيه : إنّه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقّ إلى جنابه عند الموت ، وختم له بالْحُسْنى ؛ فأمّا كلامه ، فَمَنْ فهمه وعرفه على قواعد الاتّحاديّة وعلم محطّ القوم ، وجمع بين أطراف عباراتهم ؛ تبيّن له الحقُّ في خلاف قولهم . وكذلك من أمْعَنَ النّظر في « فصوص الحِكَم » ، أو أنعم التّأمّل لاح له العَجب ؛ فإنّ الذّكيّ إذا تأمّل من ذلك الأقوال والنّظائر والأشباه فهو أحد رجلين :

(١) « ميزان الاعتدال » ٦٥٩/٣

- إمّا من الاتّحاديّة في الباطن .

- وإما من المؤمنين بالله الذين يعدُّون أنّ هذه النِّحلة من أكفر الكفر .

نسأل الله العفوَ ، أن يكتب الإيمان في قلوبنا ، وأن يثبّتنا بالقول الثّابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ، والله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف مِنَ العلم شيئاً سوى سُوَر من القرآن يصلّي بها الصّلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر ؛ خيرٌ له مِنْ هذا العرفان وهذه الحقائق ، ولو قرأ مئة كتاب أو عمل مئة خلوة . اهـ .

ومع ذلك يقول عنه[1] : كان ذكيّاً كثير العلم ، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ، ثمّ تزهّد وتفرّد ، وتعبّد وتوحّد ، وسافر وتجرّد ، وأتْهَمَ وأنْجَد ، وعمل الْخَلَوَات ، وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة . اهـ .

ويقول أيضاً : ماعندي أن محيي الدّين تعمّد كذباً ، لكن أثّرت فيه تلك الْخَلَوَات والجوع فساداً وخبالاً وطرف جنون . اهـ .

ويقول[2] : له شعرٌ رائقٌ ، وعِلْمٌ واسع ، وذهن وقّادٌ ، ولا ريب أنّ كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب « الفصوص » . اهـ .

وقال قبل ذلك : ومِنْ أردأ تواليفه كتاب « الفصوص » ، فإن كان لا كفر فيه ، فما في الدُّنيا كفر . نسأل الله العفو والنّجاة ، فواغَوْثاه بالله !

ثمّ يقول : وقد عَظَّمَهُ جماعةٌ ، وتكلّفوا لما صدر فيه ببعيد الاحتمالات . اهـ .

والهجوم على ابن عربي ليس مقصوراً على الفقهاء وعلماء الظّاهر كما يقال ، بل هاجمه صوفيّة كبار ، مثل : التّفتازاني المتوفّى سنة ٧٩١ هـ = ٣٨٩ م ، وملا علي القاري الهروي المتوفّى سنة ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ م .

وبالمقابل ، جَنّد علماءُ مشهورون أنفسهم ، وبذلوا كلّ ألوان المهارة في تفسير الأقوال المشكلة المنسوبة لابن عربي كي تتلازم ومذهب أهل السُّنّة والجماعة ، وللدّفاع عن تلك الأقوال والآراء .

(١) « ميزان الاعتدال » ٦٥٩/٣

(٢) « سير أعلام النُّبلاء » ٤٨/٢٣

كتاب « اصطلاحات الشّيخ محيي الدّين ابن عربي » :

نُشِرَ كتاب « اصطلاحات الشّيخ محيي الدّين ابن عربي » لأول مرة عام ١٨٤٥ م في لايبْسِك LEIPZEG من قبل المستشرق الألماني غوستاف فلوجل GUSTAVE FLÜGEL (١٢١٧ ـ ١٢٨٧ هـ = ١٨٠٢ ـ ١٨٧٠ م) كملحق لنشرته كتاب « التّعريفات » للجرجاني ، وحيث إنّ طبعته لكتاب « التّعريفات » أصبحت العمدة في إعادة طبع الكتاب في البلاد العربيّة ، فقد أُعيد طباعة المصطلحات مع كلّ طبعة للتّعريفات ، لكن هذه الطّبعات التي أنجزت في البلاد العربيّة لم تثْبِتْ تعليقات فلوجل Flügel ، ولا ما ورد في مقدّمة نشرته ، وعندما أردتُ طباعة « التّعريفات » رأيتُ من الأنسب أن أفردَ مصطلحات ابن عربي لوحدها تيسيراً لطالبيها ؛ ورأيتُ أيضاً أن أُثْبِتَ تعليقات فلوجل Flügel ، وكذلك ما جاء في مقدّمته .

قال فلوجل Flügel في مقدّمته ماترجمته :

وقد ألحقتُ بعدَ هذا الكتاب [أي : كتاب « التّعريفات » للجرجاني] كتاباً فريداً من نوعه ، لم يُنْشَرْ بَعْدُ ، ألّفه محيي الدّين محمد بن علي الحاتميّ الطّائيّ المشهور بابن عربي ؛ هذا الرّجل المشهور عند العرب [أي : المسلمين] بتصوّفه وحكمته الإلهيّة ؛ وينصّ في مقدّمته لهذا الكُتَيِّب أنّهُ ألّفهُ بناءً على طلب أحد الأصدقاء ليفهموا مؤلّفاته .

ولا شكّ أنّ هذا الكُتَيِّب كان ينبوعاً ثرّاً للجرجاني ، إذ حوى أكثر من مئتي تعريف ، استقى الجرجاني أكثرها . اهـ .

ثمّ يضيف بعد ذلك مشيراً إلى حالة المخطوط المعتمد في الطّبع :

وممّا يؤسف له أيضاً أنّ مخطوطة هامَر[1] Hammer التي تتضمّن رسالة ابن عربي قد تعاورتها الأيدي ، فأصبحت في حالة سيّئة جداً ، غَيَّبَتْ رسمَ الكثير من الكلمات ، لكن عملي كان كعمل الطّبيب الذي يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه بالمعالجة والمداواة . اهـ .

---

(١) هو يوسف فون هامر برجشتال Iosef Von Hammer-Purgstall (١١٨٨ ـ ١٢٧٢ هـ = ١٧٧٤ ـ ١٨٥٦ م) مستشرق نمساوي .

أمّا مخطوطـة هـامّر Hammer الآنفـة الـذّكر ، فهي أحـد المخطوطـات التي اعتمـدهـا فلـوجـل Flügel في نشره لكتـاب « التّعريفـات » للجرجـاني ، والتي تضمّنت الكثير من الزّيـادات على مثيلاتها من الأصول التي اعتمـدهـا في نشره : « التّعريفـات » ؛ فهـو يقـول عنها :

قام بنسخ مخطوطة هامّر Hammer كاتبان ، أحدهما ، وهو ناسخ القسم الأوّل أضبط وأدقّ من الآخر ، وتتضمّن هـذه المخطـوطـة الكثير من الحـواشي والتّعريفـات المضـافـة في الهوامش . اهـ .

وهـذه إشـارة من فلـوجـل Flügel تشير إلى أنّ القسم الأخير من مخطـوطـة هـامّر Hammer والـذي يتضمّن نصّ كتـاب ابن عربي نسخ من قبـل كاتب قليـل الضّبـط والاتقان ، فإذا أضيف هذا لاهتراء المخطوط ، عرفنا واقع الأصل المعتمد في الطّبع .

ويذكر فلوجل Flügel خاتمة مخطوطة هامّر Hammer كالتّالي :

قـد وقع الفراغ في يـوم الاثنين في شهر محرم الحرام سنـة ٣٧ عن يـد شمس الـدّين ابن محمود حوحة [كذا] غفر الله له ولوالديه ، وأحسن إليهما وإليه . اهـ .

أي أن تاريخ النّسخ هو سنة ١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧ م .

لقد أثبتُ كلَّ تعليقات فلوجل Flügel ، والتي يقول عنها :

وقد ضَمَّنْتُ حواشيَّ أكثر اختلاف القراءات للألفاظ ، وأهملت الأختلافـات التي لا تغيّر المعنى والتي ليس لها أثر يذكر . اهـ .

مع العلم أنه لم يكن لدى فلوجل Flügel سوى مخطوطة هـامّر Hammer ، بـالنّسبـة لكتاب ابن عربي ، وما قاله كان يقصد به التّعريفات بشكل خـاصّ ؛ لكن يلقي ضوءاً على تعليقات فلوجل Flügel في كتاب ابن عربي .

يقـول حـاجي خليفـة في « كشف الظّنـون » ١٠٧/١ أنّ ابن عربي ألّف هـذا الكتـاب بمَلَطْيَة في شهر صفر سنة ٦١٥ هـ = مارس/آذار ١٢١٨ م .

وبالتّالي يمكن القول : إنّ ابن عربي ألّفَ « المصطلحات » أثناء تـأليف النّسخـة الأولى

من « الفتوحات » وقبل أن يقوم بإخراج النّسخة الثّانية[1] .

ولعلّ هذا حدا ببعض الباحثين أن يقول واصفاً « اصطلاحات ابن عربي » بأنّه : معجم للاصطلاحات الصُّوفيّة الواردة في كتاب « الفتوحات المكيّة » .

هذه الطّبعة :

اعتمدت مطبوعة فلوجل Flügel أصلاً للطّبع ، وأثْبَتُّ جميع حواشيه ، ثم قابلت هذا الأصل على عددٍ كبيرٍ من المطبوعات العربيّة لهذا النّصّ منها :

- طبعة المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣ هـ .
- طبعة المطبعة الخيريّة بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .
- طبعة المطبعة الميمنيّة بمصر .
- طبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .
- طبعة تونس .
- طبعة العراق .

لكنّي لم ألتزم ما أوردته المطبوعات العربيّة لكونها اعتمدت حسب ظنّي مطبوعة فلوجل Flügel أصلاً مع تصويب بعض الكلمات كي يستقيم المعنى ، لذلك لم أشر إليها إلا عندما يكون لها أهميّة في تصويب النّصّ .

لم أورد ماذكره فلوجل Flügel أحياناً إذا وَجَدْتُ أنّه لا يفيد الباحث أو القارئ ، مثل تعليقه على : ﴿ كلّ يوم هو في شأن ﴾ حيث يقول : « يوم ، وردت في المخطوط بدون نقط » فهذا مالاطائل منه ؛ لكنّي أثبتُّ ماأخطأ به فلوجل Flügel ولو كان الخطأ نقطة ، فمثلاً أثبت فلوجل Flügel الرّجاء بالزّاي أي : الزّجاء ، ولا يمكن اعتبار هذا خطأ مطبعي ، لأنّه فهرسها أيضاً زجاء بالزّاي ! ولا شكّ أنّ صوابها الذي أثبتُّه وهو رجاء بالرّاء ، يمكن تصويبها من خلال تعريفها دون أي تعب كما فعلت المطبوعات العربيّة .

(١) جاء في تنبيه محقّق « الفتوحات المكيّة » الجزء الأوّل ، صفحة : ٢٠ : صرّح ابن عربي بأنّ للفتوحات نسختين :
الأولى : بدأها بمكة عام ٥٩٩ هـ ، وأنهاها عام ٦٢٩ هـ .
الثّانية : بدأها بدمشق عام ٦٣٢ هـ ، وأنهاها عام ٦٣٦ هـ ، كما ورد في نهاية الكتاب .

وقد راجعت أيضاً نسخة مطبوعة في الهند سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م تحت عنوان : « اصطلاح الصُّوفية » في مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة بحيدرآباد الدّكن ؛ لكنها لم تتميَّز بشيء يذكر ، سوى بكثرة الأوهام ، فأحياناً أشير إليها وأرمز لها بـ (هـ) .

وقد راجعت أيضاً عدّة مخطوطات محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق ، هي :

١ ـ رقم : ٥٥١١ ، الأوراق (٣٨ ـ ٤٦) ، ورمزت لها بـ (أ) .

وهي نسخة خزائنية نفيسة ، لكنّها مجهولة التّاريخ ، وإن كانت ترجع إلى نحو مئتي سنة قبل زمننا تخميناً .

٢ ـ رقم : ٥٥٢٤ ، الأوراق (٨٨/ب ـ ٩٢) ، ورمزت لها بـ (ب) .

تقع في نهاية مجموع يضم :

١ ـ « حلية الأبدال ، وما يظهر فيها من المعارف والأحوال » .

٢ ـ رسالة في اصطلاحات الصُّوفيّة مرتّبة على الأحرف لصاحب « منازل السّائرين » .

٣ ـ وأخيراً رسالتنا « اصطلاحات الصُّوفيّة » لابن عربي .

لكن هذا المجموع عري عن التّاريخ .

ورجعت إلى مخطوطتين أخريتين محفوظتين أيضاً في مكتبة الأسد ، هما :

٣ ـ رقم : ٦٨٢٤ ، الأوراق (١٩٢ ـ ١٩٨) .

٤ ـ رقم : ٤٠١١ ، الأوراق (١٢ ـ ١٤) .

لكنّي رجعت إليها فقط للاستئناس لا غير .

☆ ☆ ☆

وفي الختام ، نرجو أن نكون وفّرنا نصّاً مفيداً ، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين .

بسّام عبد الوهّاب الجابي

اصطلاحات
الشيخ محيي الدين ابن عربي
(معجم اصطلاحات الصوفية)

حققه وقدم له
بسام عبد الوهاب الجابي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّم .

قال سيِّدُنا وإمامُنا قدوة العارفين ، ومنهج السّالكين ، الشّيخ الإمام العارف المحقّق ، محيي الدّين ، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطّائي الأندلسي ؛ رضي الله تعالى عنه قدّس الله تعالى سرّه العزيز ونفعنا به[١] :

الْحَمْدُ للهِ ، وسلامُهُ[٢] على عِبادِهِ الّذينَ اصْطَفَى ؛ وعليكَ أيُّها الوَلِيُّ الْحَميم ، والصّفيُّ الكَريم ؛ رَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه[٣] .

أما بعدُ ؛

فإنَّكَ أشَرْتَ إلينا بِشَرحِ الألْفاظِ الّتي تَداولَها[٤] الصُّوفيّةُ الْمُحَقِّقونَ مِنْ أهْلِ اللهِ ، بَيْنَهُم ؛ لَمّا رأيتَ كَثيراً مِنْ عُلَماء الرُّسومِ وقَد سألونا[٥] في مطالعة مُصَنَّفاتِنا ومُصَنَّفاتِ أهْلِ طريقنا ، مَعْ عَدَمِ معرفتهم بِمَا تَواطَأْنا عَليهِ من الألْفاظِ الّتي بها

---

(١) الفقرة كلّها من النّسخة أ .

(٢) في أ : « وسلام » .

(٣) « وبركاته » لم ترد في أ .

(٤) في ب : « تداولتها » بدلاً من : « تداولها » .

(٥) في أ : « قد سألونا » .

يَفْهَمُ بَعْضُنا عن بَعْضٍ ، كَمَا جَرَتْ عـادَةُ أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ مِنَ العُلوم ؛ فَأَجَبْتُـكَ إلى ذلـك ، ولَمْ أَسْتَوعِبِ الأَلْفـاظَ كُلَّهـا ، ولكن اقْتَصَرْتُ مِنْهـا على الأَهَمِّ فـالأَهَمِّ ، وأَضْرَبْتُ[١] عَنْ ذِكْرِ ماهو مفهومٌ مِنْ ذلك عِنْد كُلِّ مَنْ ينظر فيه بأَوّلِ نَظْرَةٍ[٢] ، لِمَا فيها من الاستعارة والتَّشبيهِ ، وقَدْ أَوْرَدْنـا ذلـكَ لَفْظَـةً لَفْظَـةً ؛ واللهُ المُؤيِّـدُ والنَّافِعُ بِمَنِّه لا رَبَّ غَيْرَهُ .

فَمِنْ ذلك : الهاجس : يُعَبِّرون بِهِ عن الخاطِرِ الأَوّل ، وهو الخاطِرُ الرَّبَّانيّ ، وهُوَ لا يُخْطِئُ[٣] أبداً ، وقـد يُسَمِّيـه سَهْلٌ : السَّبَب الأَوّل ، ونَقْر الخـاطِر ؛ فـإذا تَحَقَّـقَ في النَّفْس سَمَّـوهُ : إرادَةً ، فـإذا تَرَدَّدَ ، ففي[٤] الثَّانيـة سَمَّوه : داعيـة ، والثَّالثة[٤] سَمَّوهُ : هِمَّةً[٥] ، وفي الرَّابعة سَمَّوه : عَزْماً ؛ وعِنْـدَ التَّوَجُّـهِ إلى القَلْبِ[٦] إنْ كان خاطِرُ فِعْلٍ سَمَّوه[٧] : قَصْداً ، ومع الشُّروعِ في الفِعْل سَمَّوه : نِيَّةً .

[٨]ومن ذلـك الإرادة ، وهي : لوعـة في القلب ، يطلقـونها ويريـدون بها إرادة التَّمنِّي ، وهي منيـة ، وإرادة الطَّبع ، ومتعلّقهـا الحظ النَّفسي ؛ وإرادة الحقّ سبحانه ، ومتعلّقها الإخلاص[٨] .

ومِنْ ذلــك : المُرِيـدُ ، هـو : المُتَجَرِّدُ عن إرادتـه . وقـال أبـو حـامِـدٍ

(١) في الأصل : « وأخرمتُ » .

(٢) في الأصل : « بأوّل نظره » . وفي النسخة هـ : « بأقل نطرة » .

(٣) في الأصل : « يخظئ » ، وفي المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « يخطى » .

(٤) في المطبوعات العربيّة و ب : « فإذا تردّدت الثّالثة » ، وفي الأصل : « الثّالث » ، والمثبت من أ .

(٥) يقول فلوجل : في الأصل : « همّتا » بدلاً من : « همّة » ، وفي أ : « وهماً » ، وفي ب و هـ : « هماً » ، والصواب الأخير .

(٦) في أ و هـ : « إلى الفعل » بدلاً من : « إلى القلب » ، وفي ب : « فعل » ، والصواب مـا في أ و هـ .

(٧) في أ : « إن كان بخاطر سَمّوه » بدلاً من : « إن كان خاطر فعل سَمّوه » .

(٨) زيادة من المخطوطات .

[الغزاليّ] : هوَ الَّذي فُتِحَ له [بابُ] الأسماء[١] ، ودخَلَ في جُمْلَةِ[٢] المتوصّلين[٣] إلى الله بالاسْمِ .

ومن ذلك : المُرَاد : عبارةٌ عَنِ المَجْذوب عن إرادتـه مع تَهَيُّءِ الأُمورِ لَـهُ ، فَجَاوَزَ الرُّسومَ كُلَّها والمقاماتِ من غَيْرِ مكابَدَةٍ .

ومن ذلـك : السَّالِك ، هـو : الَّـذي مَشَى على المَقـامـاتِ [٤]كُلِّهـا[٤] بِحـالِـهِ لا بِعِلْمِهِ[٥] ، فكَانَ العِلْمُ لَهُ عَيْناً .

وأمّا المسـافِرُ ، فهو الَّـذي سـافَرَ بِفِكْرِهِ في المَعْقولات ، وهو الاعتبـار[٦] ؛ فَعَبَرَ من العَدْوَة الدُّنْيا إلى العَدْوَةِ القُصْوَى .

وأمّا السَّفَرُ ، فعبارةٌ عَنْ القَلْبِ إذا أخَذَ في التَّوَجُّهِ إلى الْحَقِّ تعالى بالذِّكْرِ .

وأمّا الطَّريق ، فعبارةٌ عَنْ مَراسِمِ الْحَقِّ تعالى المَشْروعَة الَّتي لا رُخْصَةَ فيها .

وأمّا الوَقْتُ ، فعبارةٌ عن حالِـكَ في زَمـانِ الحـال ، لا تَعَلُّقَ لَـهُ بـالمـاضِي ولا بالمُسْتَقْبَل .

وأمّـا الأدَبُ ، [٧]فَـوَقْتـاً[٧] يُريـدُونَ[٨] بـه : أدَبَ الشَّريعَـة ؛ ووقْتـاً : أدَبَ

---

(١) في الأصل : « صحّ له الأسماء » ، والتّصحيح من المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « حلة » بدلاً من : « جملة » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « المتوطعين » بدلاً من : « المتوصلين » . وفي المخطوطـات و هـ : « المنقطعين » .

(٤) زيادة من أ .

(٥) في المطبوعات العربيّة : « بعمله » .

(٦) كذا الأصل ، وفي المطبوعـات العربيّـة : « في المعقولات والاعتبـارات » ولعلّ الصّواب : « وهو العبور » .

(٧) زيادة من المخطوطات .

(٨) في الأصل : « تريدون » ، والمُثْبَتُ من المطبوعات العربيّة .

الخِدْمَةِ ؛ ووقْتاً : أدَبَ الحَقِّ ؛ فأدَبُ الشَّرِيعَةِ : الوُقُوفُ[١] عند مَرْسُومِها ، وأدَبُ الخِدْمَةِ : الفناء[٢] عن رؤيتها مع المبالغة فيها ، وأدَبُ الحَقِّ : أنْ تَعْرِفَ مالَكَ ومالَهُ ؛ والأديبُ : مِنْ أهْلِ البِسَاطِ .

وأمّا المقام ، فعبارةٌ عَنِ آسْتِيفاء حُقوقِ المَرَاسِمِ على الإتْمَام[٣] .

وأمّا الحالُ ، فَهُوَ : ما يَرِدُ على القَلْبِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّلٍ[٤] ولاَآجْتِلاب ؛ ومِنْ شَرْطِهِ أنْ يَزُولَ ، ويَعْقُبَهُ المَيْلُ[٥] ، وأنْ يَصْفُوَ ، وقَدْ لا يَعْقُبُه المَيْلُ ، ومِنْ هنا نَشَأ[٦] الخِلاف ؛ فَمَنْ أعْقَبَهُ المَيْلُ قال بدَوامِهِ ، ومَنْ لَمْ يَعْقُبْهُ المَيْلُ قال بِعَدَمِ[٧] دَوَامِهِ ؛ وقد قيل : الحال تَغَيُّرُ[٨] الأوْصافِ على العَبْد .

وأمّا عَيْنُ التَّحَكُّمِ هو : أنْ يَتَحَدَّى الوَلِيُّ بِما يُرِيدُهُ ، إظْهاراً لِمَرْتَبَتِهِ لِمَنْ يَراه[٩] .

وأمّا الانزعاج ، هُو : أثَرُ المَواعِظِ[١٠] الذي في قَلْبِ المُؤمِنِ ، وقَدْ يُطْلَقُ ويُرادُ به : التَّحَرُّكُ للوَجْد والأُنس .

---

(١) في الأصل : « للوقوف » بدلاً من : « الوقوف » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٢) في الأصل : « الفناء » بدلاً من : « الفناء » .

(٣) في ب و هـ : « التّمام » بدلاً من : « الإتمام » .

(٤) في الأصول : « تعمد » بدلاً من : « تعمل » المثبتة في المخطوطات .

(٥) في المطبوعات العربيّة : « المثل » بدلاً من : « الميل » حيث ماورد في هذه الفقرة . وفي ب و هـ : « المثل بعد المثل إلى » .

(٦) في الأصل : « ومن شاء » والتّصحيح من أ .

(٧) في الأصل : « لعدم » .

(٨) في ب : « تعيّن » بدلاً من : « تغيّر » .

(٩) في الأصل : « هو يجري الوليّ بما يريده إظهار المرتبة لمن يراه » ، والمثبت من المطبوعات العربيّة . وفي أ و ب و هـ : « هو تحرّي الوليّ بما يريده إظهاراً لمرتبته لا لأمر يراه » .

(١٠) في أ : « الواعظ » بدلاً من : « المواعظ » .

وأمّا الشريعة : عبارة عن الأمر بالالتزام للعبودية[١] .

وأمّا الشَّطحُ ، عبارة عن كَلِمَةٍ عليها رائحةُ رُعُونَةٍ ودَعْوَى ، وهي نادِرَةٌ أنْ تُوجَدَ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ .

وأمّا العَدلُ والحَقُّ مخلوق بـه[٢] ، فعِبَـارةٌ عَنْ أوّل مَوْجُودٍ خَلَقَـهُ الله ، وهو قولُهُ تعالى : ﴿ ومَا خَلَقْنـا السّمواتِ والأرْضَ ومَـا بَيْنَهُما إلاّ بـالْحَقّ ﴾ [١٥ سورة الحِجْر / الآية : ٨٥] .

وأمّا الأفْرادُ ، فَعِبَارةٌ عن الرِّجَال الخارِجِينَ عَنْ نَظَرِ القُطْبِ .

وأمّا القُطْبُ ، وهو : الغَوْثُ ؛ فَعِبَارةٌ عن[٣] الوَاحِدِ الّذي هُوَ مَوْضِعُ نَظَرِ الله من العالَمِ في كُلّ زَمانٍ ، وهو على قَلْبِ إسْرافِيلَ عَلَيْهِ السّلام .

وأمّـا الأوْتـادُ ، فعبـارة عن أربَعَـةِ رِجـالٍ ، مَنَـازِلُهم على مَنَـازِلِ الأرْبَعَـةِ الأرْكان[٤] مِنَ العَـالَمِ : شَرْقٌ وَغَرْبٌ وشَمَـالٌ وجَنوبٌ ؛ مقـام[٥] كُـلّ واحِـدٍ مِنْهُمْ مَقامُ تِلْكَ الْجِهَة .

وأمّا البُدَلاءُ ، فهم سبعة ؛ ومَنْ سافَرَ مِنَ القَوْمِ عَنْ مَوْضِعِهِ[٦] تَرَكَ[٧] جَسَـداً

---

(١) زيادة من المخطوطات .

(٢) في المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « العدل والحقّ المخلوق بـه » ، وفي ب : « المعدل فـالحق المخلوق به » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « من » بدلاً من : « عن » .

(٤) في الأصل : « أن كان » ؛ والمثبت من المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٥) في الأصول : « مع » بدلاً من : « مقام » .

(٦) في الأصل : « موضعة » والمثبت من المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٧) في الأصل : « وترك » بدلاً من : « ترك » .

على صُورَتِهِ ، حتَّى لا يَعْرِفَ أحَدٌ[١] أنَّهُ فُقِدَ ، فذَلِكَ هُوَ البَـدَل لا غَيْر ، وهُمْ على قَلْبِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلام .

وأمَّا النُّقَباءُ ، فهم : الَّذينَ ٱستَخْرَجُوا خَبَايا نُفوسٍ[٢] ، وهُم ثلاثُ مِئَة .

وأمَّا النُّجَبـاء ، فهم : أربعون ، وهُمْ : الْمَشْغولون[٣] بِحَمْلِ أثْقـالِ الْخَلْقِ ، فلا يَتَصَرَّفون[٤] إلاّ في حَقِّ الغَيْر .

وأمَّـا الإمـامـان ؛ فَهُما شَخْصـان : أحـدُهُما عَنْ يَمينِ الغَـوْثِ[٥] ، ونَظَرَهُ في الْمَلَكوتِ ؛ والآخَرُ عن يَسارِه ، ونَظَرَهُ في الْمُلْك ؛ وهُوَ أعْلى منْ صـاحِبِـه ، وهُوَ الَّذي يَخْلُفُ الغَوْث .

وأمَّا الأُمَناء ، وهم : الملاميَّة[٦] .

وأمَّا الملاميَّة[٦] ، فَهُمْ : الَّذين لَمْ يَظْهَرْ على ظَوَاهِرِهِم مِمَّا[٧] في بواطنهم أثَرٌ الْبَتَّةَ ، وهُمْ أعْلى الطَّائفَةِ ، وتلامِذَتُهُم يَنْقَلِبُون[٨] في أطوار الرُّجوليَّة .

وأمَّا الْمَكَانُ : عِبارَةٌ عَنْ مَنَازِلِ[٩] في البِسَاطِ ، مالا يكون إلاّ لأهْلِ الكَمَـالِ

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « أحداً » بدلاً من : « أحد » ؛ وهو كـذلـك في أ ، وهـذا يصحّ إذا ضبطنا الفعل : « يعرِّف » بتشديد الرّاء .

(٢) في المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « جَنَايا النّفوس » .

(٣) في أ : « المشتغولون » بدلاً من : « المشغولون » .

(٤) في الأصل : « ينصرفون » والمثبت من المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٥) في أ : « القطب » بدلاً من : « الغوث » .

(٦) في المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « اللامتية » ، وكلاهما صحيح .

(٧) في أ : « ما » بدلاً من : « مِمّا » .

(٨) في أ : « يتقلبون » بدلاً من : « ينقلبون » .

(٩) في الأصل : « منازلة » ، والمثبت من المخطوطات والمطبوعات العربيّة ، في أ : « منزلة » .

الَّذينَ تَحَقَّقُوا بالْمَقامات والأحْوَالِ ، وَجَازُوهما إلى[١] المقام الذي[٢] فَوْقَ الْجَلالِ والْجَمالِ ، فلاصِفَةَ لَهُمْ ولا نَعْتَ .

القَبْضُ : حالُ الْخَوْفِ في[٣] الوَقْتِ ، وقيل : وَارِدٌ[٤] يَرِدُ على القَلْبِ توجبه إشارةٌ[٥] إلى عِتَابٍ وتأديب ، وقِيلَ : أَخْذُ وارِدِ الوَقْتِ .

البَسْطُ ، هو عندنا : [حالُ][٦] مَنْ يَسَعُ الأشياءَ ولا يَسَعُهُ شَيءٌ ؛ وقيل : هُوَ حَالُ الرَّجاء ؛ وقيلَ : هُوَ وَارِدٌ توجبه[٧] إشارةٌ إلى [٨]قبول[٨] [و] رَحْمَةٍ[٩] وأُنْسٍ .

الْهَيْبَةُ ، هي : أَثَرُ مُشاهَدَةِ جَلالِ الله في القَلْبِ ، وقَدْ يكونُ عن الْجَمالِ الَّذي هُوَ جَمَالُ الْجَلالِ .

الأُنْسُ : أَثَرُ مُشَاهَدَةِ جَمَالِ الْحَضْرَةِ الإلهيَّةِ في القَلْبِ ، وهو : جَمَالُ الْجَلال .

التَّواجُدُ : اسْتِدْعاء الوَجْدِ ، وقيلَ : إظْهارُ حالةِ الوَجْدِ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ .

---

(١) في الأصول : « إلاّ » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « الذين » .

(٣) في الأصل : « هي » ، والمثبت من المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٤) يقول فلوجل : في الأصل : « وأراد » بدلاً من : « وارد » .

(٥) في الأصل : « هو جهة إشارة » بدلاً من « توجبه إشارة » ، والمثبت من أ ، وفي المطبوعات العربيّة : « توجب الإشارة » .

(٦) زيادة من المطبوعات العربيّة .

(٧) في الأصل : « هو جهة » ، ويقول فلوجل : في الأصل : « توجبة » بدلاً من : « هو جهة » ، والمثبت من أ ، وفي المطبوعات العربيّة : « توجب » .

(٨) زيادة من أ .

(٩) يقول فلوجل : في الأصل : « إليّ ورحة » بدلاً من : « إلى رحمة » .

الوَجْدُ : ما يُصادِفُه[1] القَلْبُ من الأحْوالِ المفنية[2] لَهُ عَنْ شُهودِهِ[3] .

الوُجُودُ : وجدَانُ الْحَقّ في الوَجْد .

الْجَلالُ : نُعوتُ القَهْرِ مِنَ الْحَضْرةِ الإلهيّة .

[4] الْجَمال : نعوت الرّحمة والألطاف من الحضرة الإلهيّة[4] .

الْجَمْعُ : إشارةٌ إلى حَقٍّ بلا خَلْق[5] .

جَمْعُ الْجَمْع : الاسْتِهْلاكُ بالْكُلّيّةِ في الله .

الفَرْقُ : إشارة[6] إلى خَلْقٍ بلا حَقٍّ ؛ وَقيلَ : مشاهدةٌ مَعْبُودِيّة[7] .

البَقَاءُ : رؤيَةُ العَبْدِ قِيامَ اللهِ على كُلِّ شَيءٍ .

الفَنَاءُ : [عَدَم][8] رؤيَةِ العَبْدِ لِفِعْلِه لِقِيامِ اللهِ على ذَلِكَ .

الغَيْبَةُ : غَيْبَةُ القَلْبِ عَنْ عِلْمِ ما يَجْري مِنْ أحْوالِ الْخَلْقِ ، لشُغل الْحِسِّ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ .

الْحُضورُ : حُضُورُ القَلْبِ بالْحَقّ عِنْدَ الغَيْبَةِ[9] عَنِ الْخَلْقِ .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « ما يضادقة » بدلاً من : « يصادفه » ، وفي أ : « ما يصادف القلب » .

(٢) في الأصول : « الغيبية » بدلاً عن : « المفنية » .

(٣) في الأصول : « شهود » بدلاً من : « شهوده » .

(٤) زيادة من أ .

(٥) في الأصل : « حقّ » بدلاً من : « خلق » .

(٦) يقول فلوجل : في الأصل : « إثارة » بدلاً من : « إشارة » .

(٧) في المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « مشاهدة العبودية » بدلاً من : « مشاهدة معبودية » .

(٨) زيادة ضروريّة من المطبوعات العربيّة .

(٩) في الأصل : « غيبة » بدلاً من : « الغيبة » . وفي أ : « غيبته » بدلاً من : « الغيبة عن الخلق » .

الصَّحْوُ : رُجُوعٌ إلى الإحساس[1] بَعْدَ الغَيْبَةِ بِوَارِدٍ قَوِيٍّ .

السُّكْرُ : غَيْبَةٌ بِوَارِدٍ قَوِيٍّ .

الذَّوْقُ : أوَّلُ مَبادئِ التَّجَلِّياتِ الإلَهِيَّةِ .

الشُّرْبُ : أوْسَطُ التَّجَلِّياتِ ، الرؤى[2] غاياتُها في كُلِّ مَقَامٍ .

المَحْوُ : رَفْعُ أوْصافِ العادَةِ ؛ وَقِيلَ : إزَالَةُ العِلَّةِ ؛ وَقِيلَ : ما سَتَرَهُ[3] الْحَقُّ ونَفَاهُ[4] .

الإثْبات : إقامَةُ أحْكامِ العِبَادَةِ ؛ وَقِيلَ : إثباتُ مُواصَلاتٍ[5] .

القُرْبُ : القِيَامُ بِالطَّاعَةِ ؛ وقد يُطْلَقُ القُرْبُ على حَقِيقَةِ قاب قَوْسَيْنِ .

البُعْدُ : الإقامَةُ على المُخَالَفاتِ ، وقَدْ يكونُ البُعْدُ مِنْكَ ، ويختلف[6] باخْتِلافِ الأحْوالِ ، فَيدلُّ على ما يُرادُ بِهِ قرائنُ الأحوال ، وكذلك[7] القُرْبُ .

الحَقِيقَةُ : سَلْبُ آثارِ أوْصافِكَ عَنْكَ بِأوْصَافِهِ ، بِأنَّهُ الفاعِلُ بِكَ فيكَ مِنْكَ ، لاأنْتَ ؛ ﴿ مَامِنْ دَابَّةٍ إلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِها ﴾ [١١ سورة هود / الآية : ٥٦] .

النَّفَسُ : رَوْحٌ يُسَلِّطُهُ الله تعالى على نَارِ القَلْبِ لِيُطْفِئَ شَرَرَها .

---

(١) في أ : « الإحسان » بدلاً من : « الإحساس » .

(٢) في الأصول : « التي » بدلاً من : « الرؤى » ؛ يقول فلوجل : في الأصل : « الذي » بدلاً من : « التي » .

(٣) في الأصول : « نشره » بدلاً من : « ستره » .

(٤) المثبت من أ ، وفي الأصول : « فناؤه » بدلاً من « نفاه » . يقول فلوجل : في الأصل : « ونفاؤه » بدلاً من : « وفناؤه » .

(٥) في المخطوطات والمطبوعات العربيّة : « المواصلات » بدلاً من : « مواصلات » .

(٦) في الأصل : « يختلف » بدلاً من : « يختلف » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٧) في الأصول : « لك » بدلاً من : « كذلك » ، والمثبت من أ .

الْخَاطِرُ : مَا يَرِدُ على القَلْبِ والضَّمِيرِ مِنَ الْخِطابَ ، رَبَّانِيّاً كانَ أو مَلَكِيّاً أو نَفْسِيّاً[١] أو شَيْطانِيّاً ، مِنْ غَيْرِ إقامَةٍ ، وَقَدْ يكونُ كُلُّ وَارِدٍ لا تَعَمُّلَ لَكَ فِيهِ .

عِلْمُ اليَقِينِ : ما أعطاهُ الدَّليلُ .

عَيْنُ اليَقِينِ : ما أعْطَتْهُ[٢] الْمُشاهَدَةُ والكَشْفُ[٣] .

حَقُّ اليَقِينِ : ما حَصَلَ مِنَ العِلْمِ بِما أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ الشُّهُودُ[٤] .

الوَارِدُ : ما يَرِدُ على القَلْبِ مِنَ الْخَواطِرِ الْمَحْمودَة مِنْ غَيْرِ تَعَمُّلٍ ؛ وَيُطْلَقُ بإزاء كُلِّ مَا يَرِدُ على كُلِّ اسْمٍ عَلى القَلْبِ .

الشَّاهِدُ : ما تُعْطِيه[٥] الْمُشاهَدَةُ مِنَ الأثَرِ في القَلْبِ[٦] ، فَذَلِكَ هُوَ الشَّاهِدُ ، وَهُوَ على حَقِيقة ما يَضْبِطُ القَلْبُ[٧] من صُورَةِ الْمَشْهودِ .

النَّفْسُ : ما كانَ مَعْلولاً مِنْ أوْصافِ العَبْدِ .

الرُّوحُ : يُطْلَقُ بِإزاء الْمُلْقَى إلى القَلْبِ [مِنْ][٨] عِلْمِ الغَيْبِ على وَجْهٍ مَخْصوصٍ .

---

(١) في الأصل : « نفياً » بدلاً من : « نفسيّاً » المثبتة المخطوطات العربيّة ، وقال فلوجل : تقرأ حسب « تعريفات الجرجاني » : « نفسانياً » .

(٢) في الأصول : « أعطاه » بدلاً من : « أعطته » ؛ والمثبت من أ .

(٣) « والكشف » زيادة من أ .

(٤) في الأصل و أ : « المشهود » بدلاً من : « الشهود » المثبتة في المطبوعات العربية .

(٥) في الأصل : « تعطاه » بدلاً من : « تعطيه » المثبتة في المخطوطات المطبوعات العربيّة .

(٦) يقول فلوجل : في الأصل : « القلب المشاهدة » بدلاً من : « القلب » . وفي أ : « في قلب المشاهد » .

(٧) في المطبوعات العربيّة : « ما يظهر للقلب » بدلاً من : « ما يضبط القلب » .

(٨) المضاف مثبت في المطبوعات العربيّة .

السِّرُّ : يُطْلَقُ ، فَيُقالُ : سِرُّ العِلْمِ بإزاءِ حَقِيقةِ[١] العالِمِ بِهِ ؛ وسِرُّ الحالِ : بإزاءِ مَعْرِفَةِ مُرادِ اللهِ فيهِ ؛ وسِرُّ الْحَقِيقةِ : بإزاءِ[٢] ماتَقَعُ بِهِ الإشارَةُ .

الوَلَهُ : إفْراطُ الوَجْدِ .

الوقْفَةُ[٣] : حَبْسٌ بَيْنَ الْمَقامَيْنِ .

الفَتْرَةُ : جُمودُ نَارِ البِدايَةِ الْمُحْرِقَةِ .

التَّجْرِيدُ : إماطَةُ السِّوَى والكَوْنِ عَنِ القَلْبِ وَالسِّرِّ .

التَّفْرِيدُ : وقوفُكَ بِالْحَقِّ مَعَكَ . [كذا] .

اللَّطِيفَةُ : كُلُّ إشارَةٍ دَقِيقَةِ الْمَعْنَى تَلُوحُ[٤] في الفَهْمِ لا تَسَعُها[٥] العِبارَةُ[٦] ؛ وقَدْ يُطْلَقُ بإزاءِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ .

العِلَّةُ : تَنْبِيهُ الْحَقِّ لِعَبْدِهِ بِسَبَبٍ أوْ بِغَيْرِ سَبَبٍ .

الرِّياضَةُ : رِياضَةُ الأدَبِ ، وهُوَ : الْخُروجُ عَنْ طَبْعِ[٧] النَّفْسِ ؛ ورياضة[٨] طَلَبٍ ، وهُوَ : صِحَّةُ الْمُرادِ بِهِ ؛ وبالْجُمْلَةِ ، هي[٩] : عِبارَةٌ عَنْ تَهْذِيبِ الأخْلاقِ النَّفْسِيَّةِ .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « الحقيقة » بدلاً من : « حقيقة » .
(٢) « بإزاء » زيادة من أ .
(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « الوفقة » بدلاً من : « الوقفة » .
(٤) يقول فلوجل : في الأصل : « بلوح » بدلاً من : « تلوح » .
(٥) يقول فلوجل : في الأصل : « يسعها » بدلاً من : « تسعها » .
(٦) في أ : « العبادة » بدلاً من : « العبارة » .
(٧) يقول فلوجل : في الأصل : « الطبع » بدلاً من : « طبع » .
(٨) في الأصل : « رياضته » بدلاً من : « رياضة » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربيّة .
(٩) في الأصل : « وهي » بدلاً من : « هي » المثبتة في المطبوعات العربية . وفي أ : « فهي » .

الْمُجَاهَدَةُ : حَمْلُ النَّفْسِ على الْمَشَاقِّ[١] البَدَنِيَّةِ ومُخَالَفَةُ الْهَوَى على كُلِّ حالٍ .

الفَصْلُ : فَوْتُ[٢] ماتَرْجُوهُ مِنْ مَحْبُوبِكَ ؛ وهو عِنْدَنا : تَمَيُّزُكَ عَنْهُ بَعْدَ حَالِ الاتِّحَادِ .

الذَّهَابُ : غَيْبَةُ القَلْبِ عَنْ حِسِّ كُلِّ مَحْسوسٍ بِمُشاهَدَةِ مَحْبُوبِهِ كانَ[٣] الْمَحْبُوبُ مَا كانَ .

الزَّمانُ[٤] : السُّلْطَانُ .

الزَّاجِرُ : واعِظُ الْحَقِّ في قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ، وهو : الدَّاعي إلى الله[٥] .

السَّحْقُ : ذَهابُ تَرْكِيبِكَ تَحْتَ القَهْرِ .

الْمَحْقُ : فناؤكَ في عَيْنِهِ .

السَّتْرُ[٦] : كُلُّ ما يَستُرُكَ عَمَّا يُفْنيكَ[٧] ، وقِيلَ : غِطاءُ الكَوْنِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ الوُقوفُ مَعَ العادَةِ ، وقَدْ يَكونُ الوُقوفُ مَعَ نتائجِ الأعْمالِ .

التَّجَلِّي : ما يَنْكَشِفُ لِلْقُلوبِ[٨] مِنْ أنْوارِ الغُيوبِ .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « الميثاق » بدلاً من : « المشاق » .

(٢) في الأصل : « قوّة » بدلاً من : « فوت » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربيّة .

(٣) في المطبوعات العربيّة : « كائناً » بدلاً من : « كان » .

(٤) لم يجعل فلوجل « الزمان » مادة ، بل ألحقها بسابقها دون فصلٍ .

(٥) يقول فلوجل : في الأصل : « الدّاعي الله » بدلاً من : « الداعي إلى الله » .

(٦) في الأصل : « الشرّ » بدلاً من : « الستر » .

(٧) في الأصل : « يغنيك » بدلاً من : « يفنيك » .

(٨) يقول فلوجل : في الأصل : « القلوب » بدلاً من : « للقلوب » .

التَّخَلِّي : اَخْتِيارُ الْخَلْوَةِ والإعْراضُ عَنْ[١] كُلِّ ما يُشْغِلُ عَنِ الْحَقِّ .

الْمُحَاضَرَةُ : حُضُورُ القَلْبِ بِتَوَارُدِ البُرْهانِ[٢] ؛ وعِنْدَنا : مُجَارَاةُ[٣] الأسماء بِمَا[٤] هي عَلَيْها مِنَ الْحَقائِقِ .

الْمُكَاشَفَةُ : يُطْلَقُ بإزاء تحقيق[٥] الأمانَة بالفَهْمِ ؛ ويُطْلَقُ بإزاء تَحقيقِ زِيادَةِ الْحَالِ[٦] ؛ ويُطلقُ بإزاء تَحقيقِ[٧] الإشارَةِ .

الْمُشَاهَدَةُ : يُطْلَقُ على رؤيَةِ[٨] الأشياء بِدَلائِلِ التَّوْحِيدِ ؛ ويُطْلَقُ بإزاء رؤيَةِ الْحَقِّ في الأشياء ؛ ويُطْلَقُ بإزاء حَقيقَةِ اليَقينِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

الْمُحَادَثَةُ : خِطَابُ الْحَقِّ لِلْعارِفِينَ مِنْ عالَمِ الْمُلْكِ والشَّهادَةِ ، كالنِّداء مِنْ الشَّجَرَةِ لِمُوسَى[٩] عليه السَّلام .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « الإعراص » بدلاً من : « الإعراض عن » .

(٢) في الأصل : « بشوار الإيمان » بدلاً من : «بتوارد البرهان » المثبتة في المطبوعات العربية ، وفي أ : « بتواتر البرهان » . ويقول فلوجل : في الأصل : « بشوار الإيمان » بدلاً من : « بشوار الإيمان » .

(٣) في الأصل : « مجازاة » بدلاً من : « مجاراة » المثبتة في المطبوعات العربية .

(٤) في الأصل و أ : « بينها » بدلاً من : « بما » المثبتة في المطبوعات العربية . ويقول فلوجل : في الأصل : « بينها » بدلاً من : « بينها » .

(٥) في الأصول : « بإزاء الحقيقة » بدلاً من : « بإزاء تحقيق » المثبتة في أ .

(٦) في الأصول : « بإزاء التحقيق زيادة بالحال » بدلاً من : « بإزاء تحقيق زيادة الحال » المثبتة في أ .

(٧) في الأصول : « التحقيق » بدلاً من : « تحقيق » المثبتة في أ .

(٨) في الأصل : « رؤية » بدلاً من : « رؤية » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٩) في الأصل : « من شجرة بموسى » بدلاً من : « من الشجرة لموسى » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

الْمُسَامَرَةُ : خِطابُ الْحَقِّ لِلْعارِفِينَ[١] مِنْ عـالَمِ الأسْرارِ والغُيوبِ ، نَزَلَ بِـهِ الرُّوحُ الأمينُ على قَلْبِهِم[٢] .

اللَّوائِـحُ ، هي : مـا يَلُـوحُ مِنَ الأسْرارِ[٣] الظَّـاهِرَةِ مِن السُّمُـوِّ مِن حَـالٍ إلى حالٍ ؛ وَعِنْدَنا : ما يَلُوحُ لِلْبَصَرِ إذا لَمْ يَتَقَيَّدْ[٤] بِالْجَارِحَـةِ مِنَ[٥] الأنْوارِ الـذَّاتِيَّـة لامِنْ جِهَةِ القَلْبِ[٦] .

الطَّوالِعُ : أنوارُ التَّوْحِيدِ تَطْلُعُ[٧] على قُلوبِ أهْلِ الْمَعْرِفَةِ فَتَطْمُسُ[٨] سائِرَ الأنْوارِ .

اللَّوامِعُ : مَاثَبَتَ مِنْ أنْوارِ التَّجَلِّي وَقْتَيْن وَقَرِيباً[٩] مِنْ ذَلِك .

البَوَادِه[١٠] : ما يَفْجأُ القَلْبَ مِنَ الغَيْبِ على سَبِيلِ الوَهْلَـةِ[١١] ، إمَّـا مُوجِبُ فَرَحٍ[١٢] أو مُوجِبُ تَرَح[١٣] .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « العارفين » بدلاً من : « للعارفين » .

(٢) في أ : « قلبك » بدلاً من : « قلبهم » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « أسرار » بدلاً من : « من الأسرار » .

(٤) في الأصل : « تتقيَّد » بدلاً من : « يتقيَّد » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٥) في الأصل : « بالخارجة ومن » بدلاً من : « بالجارحة من » المثبتـة في المخطوطـات والمطبوعـات العربية .

(٦) في أ : « السلب » بدلاً من : « القلب » .

(٧) يقول فلوجل : في الأصل : « يطلع » بدلاً من : « تطلع » .

(٨) في الأصل : « فيطمس » بدلاً من : « فتطمس » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٩) في الأصل : « قريب » بدلاً من : « قريباً » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(١٠) في الأصل : « البوادة » بدلاً من : « البواده » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(١١) في أ : « الولة » بدلاً من : « الوهلة » .

(١٢) في الأصل : « فزع » بـدلاً من : « فرح » المثبتـة في المخطوطـات والمطبوعـات العربيـة . وقـال فلوجل : في الأصل : « فرع » بدلاً من : « فزع » .

(١٣) في الأصل : « نزع » بدلاً من « ترح » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

الْهُجُومُ : ما يَرِدُ على القَلْبِ بقُوَّةِ الوَقْتِ بِغَيْرِ تَصَنُّعٍ مِنْكَ .

التَّلْوِينُ : تَنَقُّلُ العَبْدِ في أحْوالِهِ ، وهُوَ عِنْدَ[1] الأكْثَرِينَ : مَقَامٌ نـاقِصٌ . وَعِنْدَنا ، هُوَ : أكْمَلُ الْمَقاماتِ ، وحالُ العَبْدِ فيهِ حَالُ قَوْلِـهِ تَعَـالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْن ﴾ [٥٥ سورة الرَّحمن / الآية : ٢٩] .

التَّمْكِينُ ، عِنْدنا ، هُوَ : التَّمْكِينُ[2] في التَّلْوِين ؛ وَقِيلَ : حَالُ أَهْلِ الوُصُولِ .

الرَّغْبَةُ : رَغْبَةُ النَّفْسِ في الثَّوابِ ، ورَغْبَةُ القَلْبِ في الْحَقِيقَـةِ ، ورَغْبَـةُ السِّرِّ في الْحَقِّ .

الرَّهْبَة : رَهْبَـةُ الظَّـاهِرِ لتَحْقِيقِ[3] الوَعِيـدِ ، ورَهْبَـةُ البَـاطِنِ لتقلُّب العلم ، ورَهْبَةُ التَّحْقِيقِ أَمْرُ السَّبْقِ .

الْمَكْرُ : أداءُ[4] النِّعَمِ مَعَ الْمُخَالَفَةِ ، وإبْقَاءُ الْحَالِ مَعَ سُوءِ الأَدَبِ ، وَإِظْهَـارُ الآياتِ وَالكَرَاماتِ مِنْ غَيْرِ أَمَدٍ[5] وَلا حَدٍّ .

الاصْطِلام : نَعْتٌ[6] وَلَهٍ يَرِدُ على القَلْبِ ، فَيَسْكُنُ تَحْتَ سُلْطانِهِ .

الغُرْبَة : يُطْلَقُ بإزاءِ مُفَـارَقَـةِ الوَطَنِ في طَلَبِ الْمَقْصُودِ ؛ وَيُقَـالُ : الغُرْبَـةُ عن الحـال : مِنْ حَقيقَـةِ النُّفُـوذ[7] فِيـهِ ؛ وَغُرْبَـةٌ عَنِ الْحَـقِّ : من الـدَّهَشِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ .

---

(١) يقول فلوجل : كلمة « عند » ناقصة في المخطوطة .

(٢) في أ : « التمكن » بدلاً من : « التمكين » .

(٣) في الأصل والمطبوعات العربية : « في التحقيق » بدلاً من : « لتحقيق » .

(٤) يقول فلوجل : جاءت في « تعريفات الجرجاني » : « إرداف » بدلاً من : « أداء » ، وكذلك هي في أ ، وهو الصواب .

(٥) في الأصل : « أمْن » بدلاً من : « أمد » المثبتة في المطبوعات العربية ، وفي أ : « أمر » .

(٦) في المطبوعات العربية : « نوع » بدلاً من : « نعت » .

(٧) في الأصل : « عن حقيقة التعود » بدلاً من : « من حقيقة النفوذ » .

الهِمّةُ : يُطْلَقُ بإزاء تَجْرِيدِ القَلْب بالْمُنَى[1] ، وَيُطْلَقُ بإزاء أوّلِ صِدْقِ الْمُرِيدِ ، ويُطْلَقُ بإزاء جَمْعِ الهِمَمِ لِصَفاء[2] الإلْهَامِ .

الغَيْرَةُ ، غَيْرَةٌ في الْحَقّ لِتَعَدّي الْحُدودِ ، وَغَيْرَةٌ يُطْلَقُ بإزاء كِتْمانِ الأسرار والسَّرائِر ، وغَيرَةُ الْحَقّ ظَنَّةٌ على أوْلِيائِهِ ، وَهُمْ : الضّنائِنُ[3] .

(٤ الحرية : إقامة حقوق العبودية لله تعالى ، فهو حُرٌّ عن سوى الله ٤) .

الْمُطالَعَةُ : تَوْفِيقاتُ الْحَقّ لِلْعارِفينَ ابْتِداءً عَنْ سؤالٍ مِنْهُم فِيما يَرْجِعُ إلى حَوادِثِ الْكَوْنِ .

الفُتُوح : فُتُوحُ العِبادَةِ في الظّاهر ، وَفُتُوحُ الْحَلاوَةِ في الباطِنِ ، وَفُتُوحُ الْمُكاشَفَةِ .

الوَصْلُ : إدْرَاكُ الفائت[5] .

الأَسْمُ : الحاكِمُ على حالِ العَبْدِ في الوَقْتِ مِنَ الأسْماء الإلهيّة .

الرَّسْمُ : نَعْتٌ يَجْرِي[6] في الأبَدِ بِمَا جَرَى في الأزَلِ .

الزّوائِدُ : زِيادَةُ[7] الإيمانِ بِالْغَيْبِ وَاليَقِين .

---

(١) في المخطوطات والمطبوعات العربية : « للمنى » بدلاً من : « بالمنى » .

(٢) في أ : « بصفاء » بدلاً من : « لصفاء » .

(٣) في الأصل : « النضائن » بدلاً من : « الضنائن » المثبتة في المطبوعات العربية ؛ وقال فلوجل : أنّ المثبت في الأصل : « الضنائن » . وفي أ : « الظنائن » .

(٤) زيادة من أ .

(٥) في الأصول : « الغائب » بدلاً من : « الفائت » .

(٦) في الأصل : « تجرِيَ » بدلاً من : « يجري » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٧) في أ : « زيادات » بدلاً من : « زيادة » .

الخَضِر : يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ البَسْطِ .

إِلْيَاسُ : يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ القَبْضِ .

الغَوْثُ ، هُوَ : وَاحِدٌ في كُلِّ الزَّمان بِعَيْنِـهِ ، إلاَّ أنَّـهُ إذا كَـانَ الوَقْتُ يُعْطي الالْتِجَاءَ إلى عِنَايَةٍ[1] .

الواقِعَةُ : مَا يَرِدُ عَلى القَلْبِ مِنْ ذَلِكَ العالَمِ بِأَيِّ طَرِيقٍ كانَ ، مِنْ خِطـابٍ أوْ مِثالٍ .

العَنْقاءُ ، هُو : الهَباءُ الَّذي فَتَحَ اللهُ فِيهِ أجْسادَ العالَم .

الوَرْقاءُ : النَّفْسُ الكُلِّيَّةُ ، وهُوَ : اللَّوْحُ المَحْفوظُ .

العُقَابُ : القَلَمُ ، وهُوَ : العَقْلُ الأوَّلُ .

الغُرابُ : الجِسْمُ الكُلِّيّ .

الشَّجَرَةُ : الإنْسانُ الكامِلُ .

السِّمْسِمَة : مَعْرِفَةٌ تَدِقُّ عَنِ العِبارَةِ[2] .

الدُّرَّةُ البَيْضَاء : العَقْلُ الأوَّلُ .

الزُّمُرُّدَة[3] : النَّفْسُ الكُلِّيَة .

السُّبْحَة[4] : الهَبَاءُ ، المُسَمَّى بِالهَيُولَى .

الحَرْفُ : اللُّغَةُ ، وهُو : مَا يُخَاطِبُكَ الحَقُّ بِهِ مِنَ العِباراتِ .

---

(١) في أ : « عنايته » بدلاً من : « عناية » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « على العبادة » بدلاً من : « عن العبارة » .

(٣) في الأصول : « الزمرد » بدلاً من : « الزمردة » المثبتة في أ .

(٤) في المخطوطات والمطبوعات العربية : « السبخة » بدلاً من : « السبحة » .

السَّكِينَةُ : ماتَجِدُهُ مِنَ الطُّمَأنِينَةِ عِنْدَ نزول[١] الغَيْبِ .

التَّداني : مِعْرَاجُ الْمُقَرَّبِينَ .

التَّدَلِّي[٢] : نُزولُ الْمُقَرَّبينَ ، ويُطْلَقُ بإزاء نُزولِ الْحَقِّ إلَيْهِم عِنْدَ التَّداني .

التَّرَقِّي : التَّنَقُّلُ[٣] في الأحْوالِ وَالْمَقاماتِ وَالْمَعارِفِ .

التَّلَقِّي : أخْذُكَ مَا يَرِدُ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ .

التَّوَلِّي : رُجُوعُكَ إلَيْكَ مِنْهُ .

الْخَوْفُ : مَاتَحْذَرُ مِنَ الْمَكْروهِ في الْمُسْتَأْنَفِ .

الرَّجَاءُ[٤] : الطَّمَعُ في الآجل .

الصَّعْقُ : الفَنَاءُ عِنْدَ التَّجَلِّي الرَّبَّانِيِّ .

الْخَلْوَةُ : مُحادَثَةُ السِّرِّ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ لامَلَكٌ وَلاأحَدٌ سِواهُ .

الْجَلْوَةُ : خُروجُ العَبْدِ مِنَ الْخَلْوَةِ بِالنُّعوتِ الإلهيَّةِ .

الْمِخْدَعُ : مَوْضِعُ سَتْرِ القِطْبِ عن الأفْرادِ الواصِلِينَ .

الْحِجَابُ : كُلُّ ماسَتَرَ مَطْلوبَكَ عَنْ عَيْنِكَ .

النَّوَالَةُ : الْخِلَعُ الَّتِي تَخُصُّ الأفْرادَ ، وقَدْ تكونُ الْخِلَعَ الْمُطلَقَةَ .

الْجَرْسُ : إجمال[٥] الْخِطاب بِضَرْبٍ مِنَ القَهْرِ .

---

(١) في الأصول : « تنزّل » بدلاً من : « نزول » المثبتة في أ .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « التدني » بدلاً من : « التدلّي » .

(٣) في الأصل : « التّنفل » بدلاً من : « التنقل » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٤) في الأصل : « الزجاء » بدلاً من : « الرجاء » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٥) يقول فلوجل : في الأصل : « الإجمال » بدلاً من : « إجمال » .

الاتِّحادُ : تَصَيُّرُ ذَاتَيْن واحِدَةً ، وَلا يكونُ إلاَّ في العَدَدِ ، وهو مُحالٌ .

القَلَمُ : عَلَمُ التَّفْصِيلِ .

الأنانَةُ[1] : قولُكَ أنا .

النُّونُ : عَلَمُ الإجْمالِ .

الهُوِيَّة : الْحَقيقةُ في عالَمِ الغَيْبِ .

اللَّوْحُ : مَحَلُّ التَّدْوِينِ والتَّسْطِيرِ الْمُؤَجَّلِ إلى حَدٍّ مَعْلومٍ .

الأنانِيَّةُ[2] : الْحَقِيقَةُ بِطَريقِ الإضافَةِ .

الرُّعُونَةُ : الوُقُوفُ مَعَ الطَّبْعِ .

الإلهِيَّةُ : كُلُّ اسْمٍ إلهيٍّ مُضافٍ إلى البَشَرِ .

التَّخَتُّم[3] : عَلامَةُ الْحَقِّ عَلى القَلْبِ للعارِفِينَ[4] .

الطَّبْعُ : ماسَبَقَ بِهِ العِلْمُ في حَقِّ كُلِّ شَخْصٍ .

الإلٰهِيَّةُ[5] : كُلُّ اسْمٍ إلهيٍّ مُضاف إلى مَلَكٍ أوْ رُوحانِيٍّ .

الْمِنَصَّة : محلّ الأغراس[6] ، وهِيَ : تَجَلِّياتٌ رُوحانِيَّةٌ .

السُّوى ، هو : غَيْرُ الْجَسَدِ ، كُلُّ رَوْحٍ ظَهَرَ في جِسْمٍ نَارِيٍّ أوْ نُورِيٍّ .

(١) في أ : « الأنانيّة » بدلاً من : « الأنانة » .

(٢) في أ : « الأنية » بدلاً من : « الأنانية » .

(٣) في أ : « الختم » بدلاً من : « التختم » .

(٤) في الأصول : « من العارفين » بدلاً من : « للعارفين » . والمثبت من أ .

(٥) في الأصل : « الآلية » بدلاً من : « الإلهية » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٦) في الأصول : « تجلي الأعراس » بدلاً من : « محل الأغراس » . والمثبت من أ .

النُّورُ : كُلُّ[١] وارِدٍ إلهيّ يَطْرُدُ[٢] الكَوْنَ عَنِ[٣] القَلْبِ .

الظُّلْمَةُ ، قَدْ يُطْلَقُ على العِلْمِ بالذّاتِ ، فإنّها لا يُكْشَفُ مَعَها غَيْرُها .

الضّياء : رؤية الأغيار بغير الحقّ .

الظّلُّ[٤] : وجودِ الرّاحة[٥] خَلْفَ الحِجاب .

القِشْرُ : كُلُّ عِلْمٍ يَصونُ فَسادَ عَيْنِ المُحَقّقِ يَتَجَلّى لَهُ[٦] .

اللُّبُّ : ما صِينَ مِنَ العُلومِ عَنِ القُلوبِ المُتَعَلِّقَةِ بِالكَوْنِ[٧] .

[لُبُّ] اللُّبِّ : مادّة النّور[٨] الإلهيّ .

العُمُوم : ما يَقَعُ مِنَ الاشْتِراكِ [٩ في الصفات ٩] .

الخُصُوصُ : أحَدِيَّةُ كُلِّ شيء .

الإشارَةُ : تكونُ معَ القُرْبِ ومعَ حُضورِ الغَيْرِ[١٠] ، وتكون[١١] مع البُعْدِ .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « وكلّ » بدلاً من : « كلّ » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « تطرد » بدلاً من : « يطرد » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « عس » بدلاً من : « عن » .

(٤) العبارة الأخيرة في الأصول : « الظّل أيضاً مرورية الأغيار بغير وجود » أي حرفت كلمة « الضياء » ومابعدها ، والتصحيح المثبت من أ .

(٥) في الأصول : « الواجد » بدلاً من : « الراحة » المثبتة في أ .

(٦) في المطبوعات العربية : « بالتجلي له » بدلاً من : « يتجلّى له » ، في أ : « لما يتجلى له » .

(٧) في الأصل : « لابالكون » بدلاً من : « بالكون » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٨) يقول فلوجل : في الأصل : « نور » بدلاً من : « النور » .

(٩) زيادة من أ .

(١٠) في الأصول : « الغيب » بدلاً من : « الغير » المثبتة في أ .

(١١) في الأصل : « يكون » بدلاً من : « تكون » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

الغَيْبُ : كُلُّ مَاسَتَرَهُ الْحَقُّ عَنْكَ[1] لامِنْهُ .

عالَمُ الأَمْرِ : ماوُجِدَ عَنِ الْحَقِّ بِغَيْرِ سَبَبٍ ، ويُطْلَقُ بإزاء الْمَلَكُوتِ .

عالَمُ الْخَلْقِ : ماوُجِدَ عَنِ[2] السَّبَبِ[3] ، ويُطْلَقُ أيضاً بإزاء عالَمِ الشَّهادَةِ .

العارِفُ والْمَعْرِفَةُ : مَنْ أَشْهَدَهُ الرَّبُّ نَفْسَهُ[4] ، فَظَهَرَتِ الأَحْوالُ [على][5] نَفْسِهِ ؛ والْمَعْرِفَةُ : حَالُهُ .

العالِمُ والعِلْمُ : مَنْ أَشْهَدَهُ اللهُ أُلوهِيَّةَ ذاتِهِ ولم يَظْهَر على حالٍ ، والعِلْمُ : حالُهُ .

الْحَقُّ : ماوَجَبَ على العَبْدِ مِنْ جانِبِ اللهِ ، وماأَوْجَبَهُ الْحَقُّ على نَفْسِهِ .

الباطِل » هو : الْمَعْدُومُ[6] .

الكَوْنُ : كُلُّ أَمْرٍ وَجُودِيٍّ .

الرِّداءُ : الظُّهورُ بِصِفاتِ الْحَقِّ .

أَزَيْن[7] : مَحَلُّ الاعْتِدالِ في الأشياء .

الكَمَالُ : التَّنْزِيهُ عن الصِّفاتِ وآثارِها .

---

(١) في الأصول : « منك » بدلاً من : « عنك » المثبتة في أ .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « عند » بدلاً من : « عن » .

(٣) في الأصول : « السَّبب » بدلاً من : « سبب » المثبتة في أ .

(٤) في الأصول : « عليه » بدلاً من : « نفسه » المثبتة في أ .

(٥) إضافة من المطبوعات العربية ، وفي أ : « عليه » مع حذف : « نفسه » .

(٦) في أ : « العدم » بدلاً من : « المعدوم » .

(٧) في الأصل : « أرين » . وأَزين هو تعريب لاسم بلدة هندية تدعى : أُجَيْن ، اعتبرت قديماً نقطة الاعتدال ، أي : نقطة تقاطع خط الاستواء مع خط نصف النهار ، وهو تقريباً يماثل خط غرينتش الآن ، ويستعمل لفظ « أزين » عادة للدلالة على الاعتدال في الأشياء .

الْبَرْزَخُ : العالَمُ الْمَشْهودُ بين عالَمِ[1] الْمَعاني والأَجْسامِ .

الْجَبَرُوتُ ، عند أبي طالب [المكي] ، هو : عالَمُ[2] العَظَمَةِ ؛ وعند الأكْثَرِينَ العالَمُ الوَسَطُ .

الْمُلْكُ : عالَمُ الشَّهادَةِ .

الْمَلَكُوتُ : عالَمُ الغَيْبِ .

مَلِكُ [مالك] الْمُلْكِ ، هو : الْحَقُّ في حالِ الْمُجَازاةِ لِلْعَبْدِ[3] على ما كانَ مِنْهُ مِمَّا[4] أُمِرَ بِهِ .

الْمُطَّلَعُ : النَّظَرُ إلى عالَمِ الْكَوْنِ ، والنَّاظِرُ بعين الحق[5] حِجَابَ العِزَّةِ هو : العَمَاءُ والْحَيْرَةُ .

الْمَثَلُ ، هُوَ : الإنْسَانُ ، وهِيَ : الصُّورةُ[6] الَّتِي فُطِرَ[7] عَلَيْها .

العَرْشُ : مُسْتَوَى الأسْماء الْمُقَيَّدَة .

الْكُرْسِيّ : مَوْضِعُ الأمْرِ والنَّهْي .

القَدَمُ : ما ثَبَتَ لِلْعَبْدِ في[8] عِلْمِ الْحَقّ .

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « العالم » بدلاً من : « عالم » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « العالم » بدلاً من : « عالم » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « العبد » بدلاً من : « للعبد » ؛ وفي أ : « مجازاة العبد » بدلاً من : « المجازاة للعبد » .

(٤) في الأصول : « منه بعين الحق مما » بدلاً من : « منه مِمّا » المثبتة في أ .

(٥) في أ هنا وردت : « بعين الحقّ » بدلاً من ورودها في السّطر السّابق في بقية الأصول .

(٦) في الأصل : « صورة » بدلاً من : « الصورة » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

(٧) في الأصول : « يظهر » بدلاً من : « فطر » المثبتة في أ .

(٨) في الأصول : « على » بدلاً من : « في » المثبتة في أ .

العِيدُ : ما يَعُودُ على القَلْبِ من التَّجَلِّياتِ بإعادةِ الأعْمالِ .

الْحَدُّ : الفَصْلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ[١] .

الصِّفَةُ : ماطَلَبَ الْمَعْنَى ، كالعالِمِ .

النَّعْتُ : ماطَلَبَ النِّسْبَةَ ، كالأوَّلِ .

الرؤيةُ : الْمُشاهَدَةُ بالبَصَرِ لا بالبَصِيرَةِ ، حَيْثُ كانَ حُكْمِيٌّ [كذا] .

كَلِمَةُ الْحَضْرَةِ : كُنْ .

اللَّسَنُ : ما يَقَعُ[٢] بِهِ الإفْضاءُ الإلْهِيُّ[٣] لآذانِ العارِفِينَ .

الْهُوَ : الغَيْبُ الَّذي لا يَصِحُّ شُهودُهُ .

الفَهْوانِيَّةُ : خِطابُ الْحَقِّ بِطَريقِ الْمُكافَحَةِ في عالَمِ الْمِثالِ .

السَّواءُ[٤] : بُطُونُ الْحَقِّ في الْخَلْقِ ، والْخَلْقِ في الْحَقِّ .

العُبُودَةُ : مَنْ شاهَدَ نَفْسَهُ في مَقامِ العُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ[٥] .

الانْتِباهُ : زَجْرُ الْحَقِّ لِلْعَبْدِ على طَرِيقِ العِنايَةِ .

اليَقَظَةُ : الفَهْمُ عَنِ اللهِ في زَجْرِهِ .

التَّصَوُّفُ : الوقُوفُ مَعَ الآداب الشَّرْعِيَّةِ ظاهِراً وباطِناً ، وهي الْخُلُق

---

(١) يقول فلوجل : في الأصل : « أي الحقّ » بدلاً من : « بينه » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « تقع » بدلاً من : « يقع » .

(٣) يقول فلوجل : في الأصل : « الإفصاح الّتي » بدلاً من : « الإفصاح الإلهي » ؛ وهي كذلك في أ .

(٤) يقول فلوجل : في الأصل : « سواي » بدلاً من : « السّواء » .

(٥) في الأصل : « لربهم مقام العبودية » بدلاً من : « في مقام العبودية لربه » المثبتة في المخطوطات والمطبوعات العربية .

الإلهيَّة[١] ، وقدْ يُقال بإزاء إتْيانِ[٢] مكارمِ الأخْلاقِ[٣] وتَجَنُّبِ[٤] سَفْسَافِهَا .

التَّحَلِّي : الاتِّصاف بالأخلاق الإلهيَّة[٥] ؛ وعندنا : الاتِّصافُ بأخْلاقِ العُبُودِيَّةِ ، وَهُوَ الصَّحيحُ ، فإنَّهُ أتَمّ وأزكى[٦] .

سِرُّ السِّرِّ : ما آنفَرَدَ بِهِ الْحَقُّ عَنِ العَبْدِ .

وجُمْلَةُ هذهِ الأسْماء مِئَتَيْنِ وآثْنَيْنِ .

وَصَلَّى الله على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ أجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً كثيراً ، بِحَمْدِ الله تعالى وَمِنْ تَوْفِيقِهِ ؛ وَصَلَّى الله على مُحَمَّدٍ وآلِهِ أجْمَعِينَ .

---

(١) في أ : « الأخلاق الإلهية » بدلاً من : « الخلق الإلهية » .

(٢) يقول فلوجل : في الأصل : « الإتيان » بدلاً من : « إتيان » .

(٣) في الأصول : « المكارم للأخلاق » بدلاً من : « مكارم الأخلاق » المثبتة في أ .

(٤) في الأصول : « تجتنب » بدلاً من : « تجنُّب » المثبتة في أ .

(٥) يقول فلوجل : في الأصل : « التّجلي الاتصاف » بدلاً من : « لتجلي الصفات » . وفي المطبوع : « لتجلي الصفات الإلهية » بدلاً من : « التجلي : الاتصاف بالأخلاق الإلهية » المثبتة في أ . و « التحلي » المثبته هنا هي الصواب .

(٦) كلمة : « أزكى » زيادة من أ .

فهرس اصطلاحات الشيخ محي الدين ابن عربي

الآلية ١٢/٧٠
اتحاد ١/٧٠
إثبات ٧/٦٠
أدب ١٣/٥٤
أدب الحق ١/٥٥ و ٢
أدب الخدمة ١/٥٥ و ٢
أدب الشريعة ٣/٥٤ ، ١/٥٥
أديب ٣/٥٥
إرادة ٨/٥٣ و ١١
إرادة التمني ١٢/٥٣
إرادة الحق ١٢/٥٣
إرادة الطبع ٢/٥٣
أزين ١٢/٧٢
اسم ١١/٦٧
إشارة ١٠/٧١
اصطلام ١٢/٦٦
اعتبار ٧/٥٤
أفراد ٧/٥٦
إلهية ٩/٧٠
إلياس ٢/٦٨
إمام ٦/٥٧
إمامان ٦/٥٧
أمناء ٩/٥٧
أمين ٩/٥٧
أنانة ٣/٧٠
أنانية ٧/٧٠
انتباه ١٢/٧٤
انزعاج ١١/٥٥
أنس ٩/٥٨
الإنسان الكامل ١١/٦٨
أوتاد ١٠/٥٦
أول ٤/٧٤
باطل ٩/٧٢
بدل ١٣/٥٦
بدلاء ١٣/٥٦
برزخ ١/٧٣
بسط ٥/٥٨ ، ١/٦٨
بعد ٩/٦٠
بقاء ٨/٥٩
بواده ٩/٦٥
تجريد ٦/٦٢
تجلي ١٣/٦٣
تحقيق الإشارة ٥/٦٤
تحقيق الأمانة ٤/٦٤
تحقيق زيادة الحال ٤/٦٤ و ٥
تحلّي ٢/٧٥
تختّم ١٠/٧٠
تخلّي ١/٦٤
تداني ٢/٦٩
تدلي ٣/٦٩

ترقي ٤/٦٩
تصوف ١٤/٧٤
تفريد ٧/٦٢
تكوين ، راجع : تلوين ٢/٦٦
تلقّي ٥/٦٩
تلوين ٢/٦٦
تمكين ٥/٦٦
تواجد ١١/٥٨
تولّي ٦/٦٩
جبروت ٢/٧٣
جرس ١٥/٦٩
الجسم الكلي ١٠/٦٨
جلال ٢/٥٩
جلوة ١١/٦٩
جمال ٧/٥٨ ، ٤/٥٩
جمال الجلال ٨/٥٨ و ٩ و ١٠
جمع ٥/٥٩
جمع الجمع ٦/٥٩
حال ٥/٥٥
حجاب ١٣/٦٩
حدّ ٢/٧٤
حرف ١٦/٦٨
حرية ٥/٦٧
حضور ١٢/٥٩
حقّ ٨/٧٢
حق اليقين ٥/٦١
حقيقة ١١/٦٠ ، ٥/٧٠ و ٧
حيرة ٩/٧٣
خاطر ١/٦١
الخاطر الأول ٦/٥٣
الخاطر الرباني ٦/٥٣
خصوص ٩/٧١
الخَضِر ١/٦٨
خلوة ١٠/٦٩
خوف ٧/٦٩
داعية ٨/٥٣
درة بيضاء ١٢/٦٨
ذوق ٣/٦٠
ذهاب ٥/٦٣
رجاء ٦/٥٨ ، ٨/٦٩
رداء ١١/٧٢
رسم ١٢/٦٧
رعونة ٨/٧٠
رغبة ٦/٦٦
رهبة ٨/٦٦
روح ١١/٦١
رؤية ٥/٧٤
رياضة ١١/٦٢
رياضة الأدب ١١/٦٢
رياضة طلب ١١/٦٢ و ١٢
زاجر ٨/٦٣
زمان ٧/٦٣
الزمردة ١٤/٦٨
زوائد ١٣/٦٧
سالك ٥/٥٤
السبب الأول ٧/٥٣
سبحة ١٥/٦٨

فهرس اصطلاحات الشيخ محيي الدين ابن عربي

الآلية ١٢/٧٠
اتحاد ١/٧٠
إثبات ٧/٦٠
أدب ١٣/٥٤
أدب الحق ١/٥٥ و ٢
أدب الخدمة ١/٥٥ و ٢
أدب الشريعة ٣/٥٤ ، ١/٥٥
أديب ٣/٥٥
إرادة ٨/٥٣ و ١١
إرادة التمني ١٢/٥٣
إرادة الحق ١٢/٥٣
إرادة الطبع ٢/٥٣
أزين ١٢/٧٢
اسم ١١/٦٧
إشارة ١٠/٧١
اصطلام ١٢/٦٦
اعتبار ٧/٥٤
أفراد ٧/٥٦
إلهية ٩/٧٠
إلياس ٢/٦٨
إمام ٦/٥٧
إمامان ٦/٥٧
أمناء ٩/٥٧
أمين ٩/٥٧
أنانة ٣/٧٠
أنانية ٧/٧٠
انتباه ١٢/٧٤
انزعاج ١١/٥٥
أنس ٩/٥٨
الإنسان الكامل ١١/٦٨
أوتاد ١٠/٥٦
أول ٤/٧٤
باطل ٩/٧٢
بدل ١٣/٥٦
بدلاء ١٣/٥٦
برزخ ١/٧٣
بسط ٥/٥٨ ، ١/٦٨
بعد ٩/٦٠
بقاء ٨/٥٩
بواده ٩/٦٥
تجريد ٦/٦٢
تجلي ١٣/٦٣
تحقيق الإشارة ٥/٦٤
تحقيق الأمانة ٤/٦٤
تحقيق زيادة الحال ٤/٦٤ و ٥
تحلّي ٢/٧٥
تختّم ١٠/٧٠
تخلّي ١/٦٤
تداني ٢/٦٩
تدلي ٣/٦٩

ترقي ٤/٦٩
تصوف ١٤/٧٤
تفريد ٧/٦٢
تكوين ، راجع : تلوين ٢/٦٦
تلقّي ٥/٦٩
تلوين ٢/٦٦
تمكين ٥/٦٦
تواجد ١١/٥٨
تولّي ٦/٦٩
جبروت ٢/٧٣
جرس ١٥/٦٩
الجسم الكلي ١٠/٦٨
جلال ٢/٥٩
جلوة ١١/٦٩
جمال ٧/٥٨ ، ٤/٥٩
جمال الجلال ٨/٥٨ و ٩ و ١٠
جمع ٥/٥٩
جمع الجمع ٦/٥٩
حال ٥/٥٥
حجاب ١٣/٦٩
حدّ ٢/٧٤
حرف ١٦/٦٨
حرية ٥/٦٧
حضور ١٢/٥٩
حقّ ٨/٧٢
حق اليقين ٥/٦١
حقيقة ١١/٦٠ ، ٥/٧٠ و ٧
حيرة ٩/٧٣
خاطر ١/٦١
الخاطر الأول ٦/٥٣
الخاطر الرباني ٦/٥٣
خصوص ٩/٧١
الخَضِر ١/٦٨
خلوة ١٠/٦٩
خوف ٧/٦٩
داعية ٨/٥٣
درة بيضاء ١٣/٦٨
ذوق ٣/٦٠
ذهاب ٥/٦٣
رجاء ٦/٥٨ ، ٨/٦٩
رداء ١١/٧٢
رسم ١٢/٦٧
رعونة ٨/٧٠
رغبة ٦/٦٦
رهبة ٨/٦٦
روح ١١/٦١
رؤية ٥/٧٤
رياضة ١١/٦٢
رياضة الأدب ١١/٦٢
رياضة طلب ١١/٦٢ و ١٢
زاجر ٨/٦٣
زمان ٧/٦٣
الزمردة ١٤/٦٨
زوائد ١٢/٦٧
سالك ٥/٥٤
السبب الأول ٧/٥٣
سبحة ١٥/٦٨

الستر ١١/٦٣
سحق ٩/٦٣
سرّ ١/٦٢
سر الحال ١/٦٢
سر الحقيقة ٢/٦٢
سرّ السر ٤/٧٥
سر العلم ١/٦٢
سفر ٩/٥٤
سكر ٢/٦٠
سكينة ١/٦٩
سِمْسمة ١٢/٦٨
سواء ١٠/٧٤
سوى ١٤/٧٠
شاهد ٨/٦١
شجرة ١١/٦٨
شريعة ١/٥٦
شرب ٤/٦٠
شطح ٢/٥٦
صحو ١/٦٠
صعق ٩/٦٩
صفة ٣/٧٤
ضنائن ٤/٦٧
الضياء ٣/٧١
طبع ١١/٧٠
طريق ١٠/٥٤
طوالع ٦/٦٥
ظل ٤/٧١
ظلمة ٢/٧١
عارف ٤/٧٢
عالِم ٦/٧٢ ، ٣/٧٤
عالم الأمر ٢/٧٢
عالم الخلق ٣/٧٢
عالم الشهادة ٣/٧٢ ، ٤/٧٣
عالم العظمة ٢/٧٣
عالم الغيب ٥/٧٣
عالم الكون ٨/٧٣
عالم الوسط ٣/٧٣
عبودة ١١/٧٤
العدل والحق المخلوق به ٤/٥٦
عرش ١١/٧٣
العزم ٩/٥٣
عُقاب ٩/٦٨
العقل الأول ٩/٦٨ و ١٣
علّة ١٠/٦٢
علم ٦/٧٢
علم الإجمال ٤/٧٠
علم التفصيل ٢/٧٠
علم اليقين ٣/٦١
عماء ٩/٧٣
عموم ٨/٧١
العنقاء ٧/٦٨
العيد ١/٧٤
عين التحكم ٩/٥٥
عين اليقين ٤/٦١
غراب ١٠/٦٨
غربة ١٣/٦٦
غربة عن الحال ١٤/٦٦
غربة من الحق ١٤/٦٦

غوث ٨/٥٦ ، ٦/٥٧ و٧ ، ٣/٦٨
غيب ١/٧٢
غيبة ١٠/٥٩
غيرة ٣/٦٧
فترة ٥/٦٢
فتوح ٨/٦٧
فرق ٧/٥٩
فصل ٣/٦٣
فناء ٩/٥٩
فهوانية ٩/٧٤
قبض ٣/٥٨ ، ٢/٦٨
قَدَم ١٣/٧٣
قرب ٨/٦٠
القشر ٥/٧١
القصد ١٠/٥٣
قطب ٨/٥٦
قلم ٩/٦٨ ، ٢/٧٠
كتمان الأسرار والسرائر ٣/٦٧
كرسي ١٢/٧٣
كلمة الحضرة ٦/٧٤
كمال ١٣/٧٢
كن ٦/٧٤
كون ١٠/٧٢
لب ٦/٧١
لب اللب ٧/٧١
لسن ٧/٧٤
لطيفة ٨/٦٢
اللغة ١٦/٦٨
لوامع ٨/٦٥
لوائح ٣/٦٥
لوح ٦/٧٠
اللوح المحفوظ ٨/٦٨
مالك الملك ٦/٧٣
مثل ١٠/٧٣
مجاهدة ١/٦٣
محادثة ٨/٦٤
محاضرة ٢/٦٤
محق ١٠/٦٣
محو ٥/٦٠
مخدع ١٢/٦٩
مراد ٣/٥٤
مريد ١٤/٥٣
مسافر ٧/٥٤
مسامرة ١/٦٥
مطالعة ٦/٦٧
مطلع ٨/٧٣
معدوم ٩/٧٢
معرفة ٤/٧٢ و ٥
مقام ٤/٥٥
مكاشفة ٤/٦٤
مكان ١٢/٥٧
مكر ١٠/٦٦
ملامية ٩/٥٧ و ١٠
مُلك ٤/٧٣
منصة ١٣/٧٠
منية ١٢/٥٣
الناظر ٨/٧٣
نجباء ٤/٥٧

ملحق ، بحث مستل من الكتاب التذكاري للشيخ الأكبر

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة





الفصل الثالث

طَرِيقَةُ الرَّمز عِنْدَ ابن عَرَبِيّ
فى ديوان " ترجُمان الأشواق "

للدكتور زكى نجيب محمود

— ١ —

الأصل فى الرمز هو أن يجىء لاحقاً لما يرمز له ، إذ تعترض لنا حالةٌ أو فكرةٌ ، نريد تمييزها مما قد يختلط بها ، من أشباهها أو أضدادها ، فنبحث لها عن رمز يميزها ؛ والأغلب أن تكون الحالة المرموز لها مجردة ، وأن يكون الرمز المميز لها شيئاً محسوسا يجسد خصائصها ومعناها ، ومن ثم كثر استخدام الرمز فى الدين والتصوف والشعر والفن ، وهى مجالات تختلج فيها بالنفس أفكار ومشاعر يتعذر تعريفها بالحد العلمى الرياضى الحاسم ، فيلجأ صاحبها — إذا أراد التعبير عنها — إلى تصويرها فى مجسدات مما تألفه العين والأذن وغيرهما من الحواس ؛ وبمقدار ما تكون الموازاة كاملة بين الحالة الباطنية التى نريد إخراجهـــا ، وبين الشىء المحس الذى وقع عليه اختيـــارنا لنرمز به إلى تلك الحالة ، تكون العملية الرمزية قد حققت غايتها ؛ وإذن فنقطة البدء الطبيعية ، فى عملية الرمز هى اختلاجة النفس بحالة يراد التعبير عنها ، ثم يتجه طريق السير من باطن إلى ظاهر ، من حالة وجدانية داخلية ، إلى شىء محس فى دنيا الأشياء الخارجية .

لكن هذا الترتيب الطبيعى — فيما نرى — قد انعكس أحياناً عند ابن عربى

فى ديوا نه «ترجمان الأشواق(١)» لأنه بمثابة من وجد نفسه أمام طائفة من الرموز المجسدة، وأراد أن يلتمس لها من الحياة الشعورية الداخلية ما يصلح أن يكون مرموزات لها ؛ فالموقف هنا شبيه بما يحدث بين الشاعر من جهة والناقد من جهة أخرى، ذلك أن الشاعر بعد أن ينبض قلبه بخلجات وجدانه، وبعد أن يسكب هذه الخلجات فى صور محسة مجسدة ، يعرضها على سامعيه أو قارئيه، يجيء الناقد — أو مجموعة النقاد — فيبدأ السير من هذه الصور الخارجية التى يصادفها فى شعر الشاعر ، ملتمسا طريقه إلى ما عساها أن تكون الحالات الوجدانية الداخلية التى كانت قد اختلجت فى قلب الشاعر حين نظم ما نظم ؛ فاتجاه السير عند الناقد مضاد لاتجاه السير عند الشاعر ، فهذا ينتقل من باطن إلى ظاهر ، وذاك ينتقل من ظاهر إلى باطن ، وكثيراً ما يقع الناقد على أكثر من تأويل واحد للرمز الذى يحاول تأويله ، فيظل يتساءل : ترى هل أراد الشاعر بهذا الرمز كذا أوكذا من حالاته ؟ وما أكثر مايختلف النقاد فى تفسير الصورة الشعرية الواحدة ، فهذا يرجعها إلى معنى ، وذلك يرجعها إلى معنى آخر ، لأن المعنى كامن فى بطن الشاعر — كما يقولون — ومحاولة الوصول إليه اجتهاد قد يصيب وقد يخطىء .

وابن عربى فى ديوانه «ترجمان الأشواق» كان شاعرا ، ثم كان ناقدا ؛ نظم قصائده ، ثم حدث له من الظروف ما حمله على تفسيرها ، أعنى على أن يرجع بما هو وارد فيها من رموز وصور ، إلى الأصل الباطنى الذى كان باعثاً على خلق تلك الرموز والصور ، ولو وقف ابن عربى فى الحالتين : حالة كونه شاعرا شَعَرَ فنظم ، وحالة كونه ناقدا مفسراً يرد النظم ورموزه إلى منبعه الشعورى الخبىء ، أقول إن ابن عربى لو وقف فى هاتين الحالتين موقفاً واحداً ، لجاء سيره من الداخل إلى الخارج متطابقاً مع سيره من الخارج إلى الداخل ، وإن اختلف اتجاه السير فى الحالتين ، فإذا كانت حالة التنزلات الروحانية — قد تجسدت فى صورة السحاب المطر ، فما عليه عندما يريد

(١) اعتمدنا على طبعة «دار صادر» ، بيروت ١٩٦١

الشرح إلاّ أن يعود بنا من رمز السحاب الممطر الوارد فى القصيدة إلى الحالة الداخلية التى كانت مبعث ذلك الرمز ، والتى هى حالة التنزلات الروحانية .

لكننا نرجح أن ابن عربى — فى بعض قصائده — لم يقف فى الحالتين موقفاً واحدا ، ففى الحالة الأولى — حالة كونه شاعراً — صدر فى شعره عن حب حقيقى لفتاة حقيقية ، اسمها «النظام» وهى ابنة شيخه فى مكة ، مكين الدين أبى شجاع زاهر بن رستم بن أبى الرجا الأصفهانى ؛ وفى الحالة الثانية — حالة كونه شارحاً لشعره — صدر فى الشرح والتأويل عن رغبته فى أن تكون الرموز الواردة فى ذلك الشعر صالحة للتفسير الصوفى ؛ مما اقتضاه فى عملية الشرح إعمال العقل وذكائه . وإظهار القدرة على تخريج معان من رموز لم تكن فى الأصل مقصودة لها ، فوجدناه موفقا فى مواضع ، معتسفاً فى مواضع أخرى ، كما وجدنا الفرق هائلاً بين سلاسة الشعر ودفء العاطفة فيه ، وبين التواء العبارة النثرية التى جاءت تشرحه ، التواء يوحى بالجهد المبذول نحو صرف المعنى إلى أصل غير أصله ، وإننا أمام هذا الفرق البعيد بين وضوح الشعر وغموض النثر ، لنكاد نرتاب فى أن يكون الشارح هو نفسه الشاعر ، كما قد ورد فى مقدمة الديوان التى كتبها الشاعر نفسه .

ولو كان ابن عربى قد وقف موقفا واحدا فى شعره وفى تحليله لذلك الشعر ، أو لو كان الشاعر هو نفسه الناقد ، لما رأينا تأويله لبعض رموز شعره يتخذ صورة «إما ... أو ... » أى لما رأيناه بالنسبة للرمز الواحد يقول إن هذا الرمز إما يشير إلى كذا أو إلى كيت ، لأن هذا التردد لا يكون — فى الأغلب — إلا إذا كان صاحب التحليل والتأويل لا يعلم على وجه اليقين ما كان فى بطن الشاعر وهو ينظم ، كأن يقول عن «الركائب» إنها إما الإبل وإما السحاب ، وعن الغزال إنه إما يشير إلى الغزل مع الحبيب ، أو إلى حالة التجريد التى تتناسب مع شرود الغزال فى الأرض الفلاة .

ومهما يكن من أمر القصائد وشروحها ، فها هى ذى قصتها كما يرويها لنا ابن عربى فى المقدمة ، يقول إنه لما نزل مكة — وكان له من العمر عندئذ

نحو ثمانية وثلاثين عاماً — التقى بجماعة من الفضلاء ، كان من بينهم «الشيخ العالم الإمام بمقام إبراهيم عليه السلام ، نزيل مكة البلد الأمين ، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصفهاني» وكان لهذا الشيخ «بنت عذراء ... تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبها... ساحرة الطرف، عراقية الظرف ، إن أسهبت أتعبت ، وإن أوجزت أعجزت ، وإن أفصحت أوضحت ... ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض ، السيئة الأغراض ، لأخذت في شرح ما أودع الله تعالى في خَلْقها من الحسن ، وفي خُلُقها الذي هو روضة المزن ... فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس ، ويثيره الأنس ، من كريم ودها ... فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعنى ؛ ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية ، والتنزلات الروحية ، والمناسبات العلوية ، جرياً على طريقتنا المثلى .... »

غير أن بعض الفقهاء بمدينة حلب أنكر على أشعار هذا الديوان أن تكون من الأسرار الإلهية ، وأن الشيخ إنما يريد به غزلاً حقيقياً بفتاة حقيقية ، وإن يكن يخفي ذلك لكونه منسوباً إلى الصلاح والدين ، فما إن جاء هذا النبأ إلى ابن عربي ، حتى شرع في شرح ديوانه على مسمع من جماعة من الفقهاء ، شرحاً يوضح كيف يصاغ القول بعبارات الغزل والتشبيب ، حين يكون المقصود هو الأسرار الإلهية ؛ فلما سمع الشرح ذلك المنكر ، تاب إلى الله .

والحق أن ما يذكره ابن عربي عن هذا الديوان بصفة خاصة ، حين يقول «وشرحت ما نظمته بمكة المشرفة من الأبيات الغزلية . . أشير بها إلى معارف ، ربانية، وأنوار إلهية ، وأسرار روحانية ، وعلوم عقلية، وتنبيهات شرعية ، وجعلت العبارة عن ذلك بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات — فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها » حين يقول ابن عربي

هذا القول عن هذا الديوان بخاصة ، فهو إنما يساير نظرته العامة ، التي تجعل من الأشياء والصور «مسارح تتجلى فيها صفات الحق وأسماؤه — بل هي عين تلك الصفات والأسماء ؛ فكل صفة وجودية ندركها في الأشياء ، إنما هي مجلى خاص من مجالي صفة إلهية مطلقة ، أو اسم إلهي مطلق» (١)

ولم نكن لنتشكك في صدق هذا الزعم بالنسبة إلى ديوان «ترجمان الأشواق» لولا أننا وجدنا قصائد كثيرة من قصائده تكون أكثر انسياقا مع المعنى الغزلي المباشر ، وأن أمثال هذه القصائد ، حين تُؤوّل على التفسير الصوفي ، يقتضي شيئا من الاعتساف الذي يشد المعنى شدا يخرجه عن طريقه السويّ السليم ؛ على أنه من الحق كذلك أن ثمة قصائد أخرى نراها أكثر انسياقا مع التأويل الصوفي منها مع الغزل المباشر ، كما أن هنالك فئة ثالثة من القصائد يكاد يتوازن فيها الاتجاهان موازنة عادلة ، فهي متسقة مع الغزل المباشر اتساقها مع التأويلات الصوفية على حد سواء ، وسنسوق — في موضع تالٍ من هذا المقال — أمثلة توضح هذه الحالات الثلاث .

— ٢ —

وفي مقدمة الديوان ، وكذلك في مواضع أخرى من الشرح — وقد أطلق على شرح الديوان اسم «ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق» — إشارات تدل دلالة واضحة على منهج الرمز عند ابن عربي ؛ ففي قصيدة قوامها ستة عشر بيتا ، يوردها في المقدمة ، يضع قاعدته الأولى ، ويسوق لها الأمثلة ، وهي أنه إذا ما ذكر في حديثه طللا ، أو سحابا ، أو زهرا ، أو بروقا ، أو رعودا أو غير ذلك من صور الكائنات ، فينبغي للقارىء أن يصرف الخاطر عن ظاهرها وأن يطلب الباطن المختفي وراء ذلك الظاهر ، ليعلم المعنى المقصود ، لا بل إن الضمائر والحروف ينبغي كذلك أن تؤول عند الفهم تأويلاً يستخرج منها السر الصوفي الكامن فيها :

(١) «التصوف» للدكتور أبو العلا عفيفي ، ص ٢٣٦ .

كل ما أذكــره من طلــل ... أو ربوع أو مغانٍ كل ما
وكذا إنْ قلت ها أو قلت يا ... وألا ، إن جاء فيه ، أو أما
وكذا إنْ قلت هيْ ، أو قلت هوْ ... أو همو أو هنَّ -جمعاً- أو هما
وكذا إنْ قلت قد أنجد لى ... قدرَ فى شعرنا أو أتْهمــا
وكذا السحب إذا قلت بكت ... وكذا الزهر إذا ما ابتسما
أو أنـــادى بُحـــداة يممــوا ... بانة الحــاجر أو ورق الحمى
أو بدورٌ فى خدور أفلَــت ... أو شموسٌ أو نباتٌ أنجما
أو بروقٌ أو رعود أو صبــا ... أو رياح أو جنوب أو سما
أو طريق أو عقيق أو نقــا ... أو جبال أو تلال أو رمَا
أو خليــل أو رحيــل أو ربى ... أو رياض أو غياض أو حمى
أو نساء كاعبــات نُهّــدٌ ... طالعات كشموس أو دمَى
كل ما أذكــره مما جــرى ... ذكره - أو مثْلُه - أن تفهما
منه أسرار وأنــوار جلَــتْ ... أو علَتْ جاء بها رب السما
لفــؤادى ، أو فــؤاد من له ... مثل مالى من شروط العُلما
صفــة قدســية علــوية ... أعلمت أن لصــدقِ قــدما
فاصرف الخاطــر عن ظاهــرها ... واطلب الباطــن حــتى تعلما

ونظرة فاحصة إلى الرموز التى ساقها ابن عربى أمثلة لما يعتزم فى استخدامه شعره ، تبين أنه ساق الأمثلة « أسماء » ، و « أفعالا » ، و « ضمائر » و «حروفاً للنداء أو للتعجب» ، كما ساقها « أسماء مقرونة بأفعال» ، و «حروفاً مقرونة بأسماء » ، ثم أشار بعد هذه الأنواع كلها إلى ما يمكن أن يرمز به من « حوادث » جرى ذكرها أو ما يماثل تلك الحوادث .

فالأسماء هى : طلل ، ربوع ، مغان ، بروق ، رعود ، صبا ، رياح ، جنوب ، سماء ، طريق ، عقيق ، نقا ، جبال ، تلال ، رمال ، ربى ، رياض ، غياض ، خليل ، رحيل ، حمى .

والأفعال هى : أنجد ، أتْهم ، أفل

والحروف هى : ها ، يا ، ألا ، أما

والضمائر هى : هى ، هو ، هم ، هنّ ، هما (وكلها ضمائر الغائب مفرداً ومثنى وجمعاً)

والأسماء المقرونة بالأفعال : بكت السحب ، ابتسم الزهر ، أفلت بلور ، أنجم نبات .

والحروف مع الأسماء : يا حداة ، وياورق الحمى .

أى أن صنوف الكلام على اختلافها ، ينبغى أن تؤخذ مأخذ الرمز الرامز إلى « أسرار » و « أنوار » « جاء بها رب السما » لفؤادى أو فؤاد أى إنسان آخر توافرت له — ما قد توافر لى — « من شروط العلما »

ولكن هل يكفى أن يقال لنا : كلما وجدتم هذه الرموز أو أشباهها فاصرفوها من معانيها الظاهرة إلى معانٍ باطنة ؟ إنّ مثل هذا التحذير وحده قد يترك الباب مفتوحاً إلى أى معنى يطرأ على ذهن القارىء عند التأويل . فافرض أننى صادفت كلمة «جبل» ، وأردت صرفها عن معناها القاموسى المعروف ، فبماذا أفسرها ؟ أأتخذها رمزاً للسمو أم للصلابة أم للمشقة والجهاد أم للرياضة واللهو أم لوحشة المعتزل ، أم لبرودة الرأس بالقياس إلى حرارة القلب ؟ هل استوحى « الجبل » جمالا مؤنساً أو جلالا مروعاً مهيباً ؟ .. عشرات المعانى قد تتخذ على أنها هى التى ننصرف إليها من المعنى الظاهر ، فهل عند ابن عربى قاعدة أخرى تكمل قاعدته الأولى ، فتبين وجهة السير التى نتجهها عند تأويل الظاهر بمعنى باطن ؟ نعم ، فقد ورد فى شرحه للبيت الأول من قصيدة « الطلل الدارس » (ص ٧٥) ما يدل بعض الدلالة على رأيه فى ذلك ، إذ يقول إن الأمر متوقف على طبيعة الموقف وسياق الحديث ، مقرراً « أن الإنسان فيه مناسب من كل شىء فى العالم ، فيضاف كل مُناسب إلى مُناسبه ، بأظهر وجوهه ، وتُخَصِّصُه الحال والوقت والسماع بمناسبٍ دون غيره من المتناسب ، إذا كانت له مناسبات كثيرة لوجوه كثيرة يطلبها بذاته » ولو قلنا هذا القول بعبارة من عندنا تترجمها ، لقلنا : إن الإنسان كون أصغر فيه كل ما فى الكون الأكبر من صفات وخصائص ،

بحيث يصبح فى مستطاعه أن يواجه كل شيء فى العالم بالجانب الذى يناسبه ساعة الإلهام ، فإذا قيل « جبل » — مثلا — اخترنا من موحياته الكثيرة معنى يلائم ما نحن فيـه ، يساعدنا فى هذا الاختيار ما فى طبائعنا من خصوبة وغنى كما يساعدنا كذلك اللسان العربى الذى من مميزاته أن « يعطى التفهم بأدنى شيء من متعلقات التشبيه » (انظر ص ١٠٥) فحسبنا أن يجيء الرمز مشيراً أدنى إشارة إلى المرموز له لندرك الباطن المنشود من وراء الظاهر .

ويضيف ابن عربى إلى قواعده النظرية هذه ، مثلاً تطبيقياً للطريقة التى يريد لشعر ديوانه أن يُفهم بها ، إذ يروى حكاية جرت له فى الطواف فيقول : « كنت أطوف ذات ليلة بالبيت ، فطاب وقتى ، وهزنى حال كنت أعرفه ، فخرجت من البلاط من أجل الناس ، وطفت على الرمل ، فحضرتنى أبيات ، فأنشدتها ، أسمع بها نفسى ومن يلينى ، لو كان هناك أحد ، وهى قوله :

ليت شعرى هل دَرَوْا أىَّ قلب ملكوا
وفؤادى لو درى أىَّ شِعْب سلكوا
أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا ؟
حار أرباب الهوى فى الهوى ، وارتبكوا

فلم أشعر إلا بضربة بين كتفىّ بكف ألين من الخز ، فالتفتُّ ، فإذا بجارية من بنات الروم ... فقالت ياسيدى كيف قلت ؟ » .

وأخذ ابن عربى يعرض الأبيات الأربعة السالفة ، بيتاً بيتاً ، فتعلق عليه الجارية الرومية الأديبة بما يبين ما فيه من تناقض المعنى ، ففى البيت الأول الأول لا يتفق أن يكون مَنْ مَلَكَ القلب جاهلاً به ؛ وفى البيت الثانى لا يتفق أنْ يدرى الفؤاد شيئاً عن الشِّعْب الذى سلكه الأحبة ، لأن الشعب هو الذى يحول دون أن يحصل الفؤاد على علم ، فكيف يكون الحائل دون العلم معلوماً ؟ وفى البيت الثالث خطأ فى توجيه السؤال ، لأن الأصح هو أن يسأل المحب نفسه عن نفسه إن كان قد سلم أو هلك بعد فراق أحبته ؛ وفى

البيت الرابع لا يتفق أن ينصرف المحب بكل قلبه إلى من يهوى ، ثم تبقى له مع ذلك فَضْلَة يحار بها .

هكذا أخرجت الجارية الأديبة مواضع التناقض فى الأبيات الأربعة ، وذلك لأنها فهمتها بمعانيها الظاهرة ؛ لكن هذا التناقض البادى يزول إذا ما جاوزت ظاهر الأمر إلى باطنه ؛ وهنا يأخذ ابن عربى فى شرح هذه الأبيات نفسها شرحاً باطنياً صوفياً ليبين كيف ينبغى أن تفهم ، وكأنما أراد أن يرسم أمامنا طريقة الفهم الصحيح عند قراءة ديوانه الذى قدم له بتلك المقدمة .

— ٣ —

لكل شاعر قاموسه الخاص ، الذى لو أدركناه لسهلت قراءة شعره ، فما بالك بالشاعر المتصوف الذى يوجهنا منذ مقدمة الديوان إلى فهم ألفاظه بغير معانيها المباشرة ؟ إنه لا مناص عندئذ من توجيه النظر إلى المعانى الخاصة التى يكثر دورانها عند الشاعر ، رامزاً لها بألفاظ معينة ، وفيما يلى قاموس جزئى أعددناه لطائفة من هذه الألفاظ عند ابن عربى ، جمعناها من خمس وعشرين قصيدة هى الأولى فى ترتيب الديوان ، وأمام كل لفظة معناها الرمزى فى شرح ابن عربى لها :

(أ)

الأبرقين : هو فى الأصل اسم مكان ، لكنه يفهم — استيحاء للفظ « البرق » الوارد فى صلب الكلمة — على أنه يرمز إلى مشهدين من مشاهد الذات الإلهية ، مشهد فى عالم الغيب ، ومشهد فى عالم الشهادة .

أبيض : منزه عن الشهوة .

الأحبة : الأنبياء ، وكذلك رمز للأسماء الإلهية .

أحمر : رمز للشهوة ، وللجمال .

أجيـــاد : هو فى الأصل اسم جبل يشرف على الحرم المكى ، فيرمز به إلى مقام إلهى .

إدريس : مقام الرفعة والعلـــو .

أراك : نوع من الشجر يرمز به لمقام التقديس والرضى .

(ب)

بـــان : شجر البان يرمز به للبُعد ، وللنور والتنزيه ، والشوق والتوقان .

بـــدور : تأتى عادة مقرونة «بالخدور» ويكون معنى « البدور فى الخدور » الحسان المستّرات ، وهذا رمز إلى العلوم وأسرارها .

وكذلك ترمز « البدور » للحقائق الإلهية .

ويرمز « البدر » للنور الإلهى ، و « غروب البدر فى خلدى » معناه غروبه عن عالم الحس ، وترجيحه جانب السّتر على جانب الكشف .

بـــرق : مشهد الذات الإلهية ، يذهب بالأبصار ولا يكاد يتحقق ؛ فالبرق لا يريك إلا لمعانه ، فيكون اللمعان حجاباً عليه ، فنحن لا نرى البرق وإنما نرى سناه (ص ٩٠)

والبروق ترمز إلى الصور فى عالم الشهادة ، لتنوعها وسرعة زوالها ؛ ومن هنا كان « البرق » رمزاً إلى رؤية الحق فى الخلق ، رؤية الله تعالى فى مخلوقاته .

برقة ثهمـــد : اسم مكان ، ولكنها تأتى مرادفة لكلمة برق .

برقـــع : رمز للحالة النفسية التى تحجب العارفين عن عامة الناس .

بستـــان : الحق (أى الله سبحانه) والأزهار فى البستان هى مخلوقاته .

بلقيس : الحكمة الإلهية التى تجمع بين العلم والعمل .
وفيها رمز أسطورى يشير إلى ولادة بلقيس من لقاء بين الجن والإنس ، ففيها من الجن علمه اللطيف ، ومن الإنس عمله الكثيف ، أى أنها رمز لاجتماع الروح والجسد فى الإنسان .

بنـــات الملوك : الزاهدات .

بيـــــاض : الوضوح والتعين .

البيضـــــاء : الشمس ، وترمز البيضاء إلى الحكمة الإدريسية ، يكون فيها من العلوم ما فى الشمس من حقائق .

(ت)

تـــــوراة : (من ورى الزند) ولذا فهى إشارة إلى النور .

(ث)

ثكلى : (التى فقدت وحيدها) ولذا فهى رمز على من فقد خصائصه الفردية المميزة .

ثنايـــــا : النور ؛ تقال بمناسبة مقام المناجاة التى تتعلق بالفم .

(ج)

جبـــال : السبل التى يهدينا الحق إليها بعد الجهاد .

جـــــداول : فنون العلوم الكونية .

جَنّى : ما يتلقاه المُلقَّى إليه من المُلْقى (كالمريد من الشيخ ، والنبى من الملك) والجانى هو المحصل لهذه الثمرات ، بيد اللطف ، لا بيد القهر .

(ح)

حاجـــــر : اسم مكان ، يُرمز إلى موضع الحجْر الذى يحول بيننا وبين مطلوبنا ؛ عالم البرزخ .

حـــادى : الشوق الذى يحدو بالهمم إلى منازل الأحبة .

حبر : رمز إلى التوراة .

حســان : الحكم الإلهية ، إشارة إلى مقام المشاهدة والرؤية .

حمـــام : الواردات الإلهيـــة .

(خ)

خـــدور : الأعمال التى كلف بها الإنسان ، التكاليف الروحانية — وهى « خدور » لأنها تحتوى على أسرار من العلوم والمعارف.

خُــــرَّد : الحكم الإلهية ، الخرَّد هن ذوات الحياء ، والحياء من الإيمان ، وإذن فالخرد إشارة إلى العلم الإيمانى .

خميلـــة : قلب الإنسان بما يحمله من المعارف الإلهية .

خيـــام : مقامات الحجب .

(د)

داود : رمز للزبور

دجى : الغيب ، فهو الليل الذى هو محل الستر ، والغيب ستر .

در : الحكمة الإلهية — « عرش الدر » رمز إلى أن الحكمة الإلهية إذا حصلها العبد أفنته عن مشاهدة ذاته ، كأنها مالكة تجلس على عرش .

دمقس : التنزيه (لأنه الحرير الذى لم يصطبغ بلون) .

دمى : إشارة إلى المعابد السريانية العيسوية / رمز إلى

الحسان المستّرات فى الخدور ، وهى المعارف .

الديـــار : المقامـــات .

الديـــر : حالة سريانيـــة .

(ذ)

ذو سلم : اسم مكان يُرمز به إلى الجمال الطبيعى .

(ر)

راعى النجم : حافظ ما تحمله العلوم .

راقـــد الليل : الغافل عن الحق ، انشغالا بالأكوان الطبيعية .

ربة الحمى : الحقيقة الموسوية .

ربوع دارسات : ما بقى فى مقامات العارفين من آثار فى سيرهم إلى العلم (الدارس= المتغير بما يرد عليه من الأحوال فيتغير من حالة إلى حالة)

رعـــد : مناجاة إلهيـــة .

ركائـــب : السحاب

روض : مكان الجمع ، « الروض الندىّ » مقام نشأة الإعتدال .

روضـــة : الأسرار الإلهية لحقائق الأسماء ، لكون الروضة جامعة لفنون الأزهار .

روضة الوادى : الشجرة التى ظهر فيها النور لموسى .

الرياض : رياض المعـــارف.

ريح : الأنفاس الشوقيـــة .

(ز)

زرود : هى رملة فى قفر ، ولذلك يرمز بها إلى عدم الثبوت ،

لأن الرمل تنقله الرياح عن حالاته وعن أماكنه .

وكذلك ترمز « زرود » إلى المجاورة من غير ألفة ، لأن الرمل يتجاور ولا يلتف .

زهـــر : الأزهار هي الخلق .

(س)

سحاب : الأحوال التي تنتج المعارف .

سحاب مطير : المعارف والعلوم الربانية .

سَحَـــــر : موضع الفصل بين حقائق الجسد (الظلمانية) وحقائق الروح (النورانية) .

سنـــا : الحكمة الإلهيـــة .

سَلْـــع : جبل يشرف على المدينة ، وهو رمز للمقام المحمدى .

سلمى : الحالة السليمانية الواردة من مقام النبوة .

ســـــواد : عالم الجلال والهيبـــة .

(ش)

شراب : المرتبة الثانية من مقام التجلى (فمقامات التجلى أربع : ذوق ، شراب ، رى ، سكر)

شرق : موضع الظهور الكونى ، أى عالم الحس والشهادة .

شفـــق : حمرة الخَفَر .

شمس : الحكمة الإلهية (كالشمس يتوقف أثرها على نوع ما تهبط عليه ، فإما هى مثمرة أو مهلكة) .

: أنوار الشموس = الأرواح الحافون حول العرش .

: إشارة إلى النصوع ، والرفعة ، والمنفعة .

شمس ضحى : وضوح التجلى عند الرؤية .

شيح : ميـــل .

(ص)

صبـــــا : عالم الأنفاس ؛ الريح الشرقية (والشرق مطلع الظهور الكونى ، أى عالم الحس والشهادة)

صخرات : الصور الحسية التى تتجسد فيها المعانى المجردة ؛ الأجساد التى تخفى أرواحاً .

(ط)

طـــل : معارف نزلت على قلوب ساذجة . .

طلــل : ما بقى من الأثر الطبيعى ، ما بقى فى مقامات العارفين من آثار فى سيرهم إلى العلم بالله .

طلول : أثر منازل الأسماء الإلهية بقلوب العارفين .

طنافس : البر والإكرام اللذان يمهد بهما الحق منازل الواردين من عالم الأكوان .

طواويس : الأرواح فى جمالها وحسنها (لاحظ أنها طير وذات ريش حسن اللون مختلفة)

: عالم الملأ الأعلى

(ظ)

ظبي : اللطيفة الإلهية .

(الظباء فيها شرود وملازمة للفيافى) ، ولذا فهى رمز للحكمة الإلهية فى تجردها .

الظبي ذو عنق طويل ، والعنق رمز للنور ، ولذا كان الظبي إشارة إلى النور

ظبي مبرقـــع : الحكمة الإلهية محجوبة بحالة نفسية من أحوال العارفين .

ظـــــل : الظل الظليــل هو المقام المحمدى الموسوى .

ظلام الليــــل : حجاب الغيب .

« ظلام الليل أرخى سدوله » = النشأة الحيوانية أخفت اللطائف الروحانية .

(ع)

عنـــان : الأمر الذى يسيّره على الطريق الأقوم .

عود مــــورق : الإنسان وقد اكتسى بالمعارف الربانية .

عيسى : الهمم ؛ مراكب الأعمال ، والأعمال التى يصعد عليها الكلم الطيب .

عيسى : إحياء الموتى بوساطة النطق (عيسى متولد عن غير شهوة طبيعية ، ولذا كان له سلطان على الطبيعة)

العين فى الخيام : حقائق العلوم ، محجوبة ولكنها كاشفات عن الحق حالة التستّر ، وفيها إشارة إلى « الملامتية » .

(غ)

غـــادة : الحقيقة حين يكون لها تعطف بالكون ؛ « فالغادة » إشارة إلى الميل ، كالأسماء الألهية حين يكون بها ميل إلى عالم الكون .

غديــــرة : ضفيرة ، وهى إشارة إلى الدلائل والبراهين لتداخل المقدمات بعضها فى بعض كتداخل جدائل الضفيرة :

غـــرب : عالم التنزيه والغيب .

غــزال : الحكمة الإلهية المحبوبة ، والغزال إشارة إما إلى « الغزل » الذى يكون للمحبوب ، وإما إلى إلفه للقفر مما يرمز إلى التجرد .

غزلان : العلوم الشوارد التى لا تنضبط .

غصـــون : النفوس الهيمانة بجلال الله ؛ « ملابس الغصون » =

الأخلاق الإلهية، غصن نقا = الصفة القيومية فى روضة الأسماء الإلهية .

غضـــــا : مقام المجاهدة .

« غيضة الغضا » = شجرة مشتعلة الغصون بلهب الحب .

غـــور : الغيب

(ف)

فاتكة بالطرف الأحور : علم المشاهدة الذى يحول بين صاحب الخلوة وبين نفسه .

فتـــاة عروب : الصورة الذاتية (الإلهية) التى هى مطلب العارفين

فلك : الصورة التى يقع بها التجلى ؛ التبدل والتحول فى الصور .

فنـــون : أنواع المعارف

(ق)

قبـــاب : القبة – لا ستدارتها – رمز للامتناهى ، وترمز أيضاً للعمل المكسوب .

القبـــاب الحمـــر : (الأحمر رمز للجمال وللشهوة) فالقباب الحمر رمز لاحتجاب الحقائق المطلوبة ذات الجمال .

قسيس : رمز للإنجيل .

قضيب رطب : نشأة الاعتدال .

قفـــر : التجـــرد

قلـــب : التغير من حال إلى حال .

قمـــر : (القمر حالة بين البدر والهلال) رمز للمشهد البرزخى .

قمريـــــة	: نفس عارفة نطقت بأمر علوى

(ك)

كواعب	: الحكم الإلهية .

(ل)

الليـــل	: الغيب

(م)

مـــاء	: سر الحيـــاة
مـــرض	: ميل « مريضة الأجفان » = الحضرة الإلهية وهى تميل إلى قلبه .
مطايـــا	: الهمم
المطوقـــة	: اللطيفة الإنسانية وما أخذ عليها من ميثاق ؛ وكذلك هى النفس الكلية مشاراً إليها بالأثر الذى لها فى النفس الجزئية التى ظهرت على صورتها .
ملابس الغصون	: الأخلاق الإلهية .
المنـــازل	: المقامات التى ينزلها العارفون بالله .
ميـــاد	: الحركة المستقيمة التى هى نشأة الإنسان .

(ن)

نـــار	: المكاره التى يقتحمها السالك حتى يصل إلى المنازل العلية .
نـــاووس	: المدفن = المعارف إذا فارقها العارفون ، إذ المعارف لا وجود لها إلا بالعارفين .
النـــدى	: المعارف إذا نزلت على قلوب فيها جهالة .

نسر : الروح البرزخى الذى هو أقرب إلى الملأ الأعلى .
نـــور : الخير المحض ، الحكمة الإلهية ، الناموس .

(هـ)

الهـــادى : الآتى بالملاطفة ، قياساً إلى « الحادى » وهو الآتى بالزجر .

(و)

وادى : الوادى المقدس — « روضة الوادى » = الشجرة التى ظهر فيها النور لموسى .
وبـــل : معارف نزلت على قلوب فيها تشكيك . .
ورد روضى : حمرة الوجنات ، يشير إلى مقام الحياء .
الـــورق : الأرواح البرزخية .

— ٤ —

لم يخرج ابن عربى فى اختياره لهذه الرموز التى أراد أن يرمز بها — فى تأويله الصوفى لشعره — إلى الحقائق الإلهية والأحوال والمقامات وغير ذلك ، لم يخرج عن البيئة القريبة منه ، فهو وإن أجهد ذكاءه فى تفسير هذه الرموز تفسيراً يتفق مع المعنى الصوفى الذى أراده ، إلا أنه اكتفى فى الرموز نفسها بما يقع عليه البصر مما حوله ، مكرراً — فى كثير من الأحيان — الألفاظ نفسها فى السياقات نفسها التى استخدمها الشعراء العرب من قبله .

(ا) فمن عالم الحيوان اتخذ رموزه من الإبل ، والظباء ، والغزلان .

(ب) ومن عالم الطير اتخذ الرمز من الحمامات ، والطواويس ، والنسور .

(جـ) ومن الظواهر الطبيعية اتخذ رموزه من نوعين :

١ — فإذا أراد الطبيعة الجرداء ، استخدم اليباب ، والقفر ، والبلقع ، والرمال والصخر

٢ — وإذا أراد الطبيعة الخصبة الخضراء ، استخدم الخميلة ، والعود المورق ، والمياد ، والجداول ، والبستان ، والأزهار ، والأراك ، والبان ، والغصون ، والروض ، والماء العذب ، والسحاب ، والمطر ، والطل ، والوبل ، والندى ، والظل الظليل ، والورد ، والفنن .

(د) ومن الظواهر الفلكية اتخذ رموزه من السماء ، والشمس (أو الشموس) والبدر (أو البدور) والبرق (أو البروق) ، والرعد (أو الرعود) ، والنجم ، والليل ، والسحر ، والشفق ، والضحى ، والشروق ، والغروب .

(هـ) ومن المظاهر الحضارية اتخذ الرمز من القباب ، والخيام ، والطنافس ، والدمقس — كما استخدم رموز الموت : الطلل (أو الطلول) والربوع الدارسة ، والنواويس .

(و) ومن الثقافات الدينية استمد لمحات كثيرة من الموسوية والعيسوية والمحمدية ، وذكر آدم وإدريس وداود ، واستخدم كلمات التوراة والزبور والإنجيل والقرآن ، وأشار إلى القساوسة والبطاريق والشماميس ، والرهبان ، والأوثان ، والأديرة .

(ز) ومن التاريخ الأدبي أفاد من روايات الحب والمحبين : بشر وهند ، قيس وليلى ، جميل وبثينة ، : «واذكرا لى حديث هند ، ولبنى ، وسليمى ، وزينب وعنان ، واندبانى بشعر قيس وليلى ، وبمى والمبتلى غيلان» (ص٨٢ / ٣)

وطريقته فى تأويل هذه الرموز ، تختلف باختلاف السياق ، فإذا ما كانت الموازاة بين المعنى الغزلى المباشر وبين المعنى الصوفى الباطن قريبة واضحة ، جاء تفسير الرموز بغير اعتساف ظاهر ، لأنه فى هذه الحالة لا يجد ما يحمله على الإغراب فى التأويل ؛ وأما إذا كانت تلك الموازاة بين المعنيين بعيدة ضعيفة ، فعندئذ يغلب أن يجيء تفسير الرموز مفتعلا يدعو إلى

كد الذهن ، ولقف العلاقات البعيدة بين الرمز وما يشير إليه ؛ وفيما يلى أمثلة للطرق المختلفة التى لجأ إليها ابن عربى فى تأويل رموزه :

(أ) الطريقة المجازية المألوفة فى الشعر ، وذلك بأن يلتمس علاقة شبه واضحة بين المشبه والمشبه به ، أى بين المرموز إليه والرمز ، فمن المألوف فى قراءة الشعر وفهمه أن نفهم من المطر — مثلا — كرم العطاء ، ومن الأسد شجاعة الشجاع ؛ وهذا التفسير المجازى كثير عند ابن عربى خصوصاً حين تكون الشقة ضيقة بين المعنى الغزلى المباشر وبين المعنى الصوفى الباطن ؛ فتراه يرمز إلى الأرواح بالطير ؛ وإلى الطبيعة البدنية بالصخر ؛ وإلى الإنسان بعد كسبه للمعارف بالعود الذى أورق ، وبالبستان الذى أزهر وأينع ؛ وإلى حياة النعيم بالطنافس .

(ب) الإشارة إلى التاريخ ، سواء أكان تاريخ الديانات أم تاريخ الأدب ، أم غير ذلك من سبل الإفادة بما يروى عن أحداث الماضى ؛ فها هنا تكفيه اللمحة السريعة ليترك للقارىء تكملة المادة من عنده ؛ فمن هذا القبيل ذكره للأنبياء وللكتب المنزلة ولأماكن العبادة ، وكذلك ذكره لقصص المحبين . والروايات التى تروى عن المتصوفة وما إلى ذلك .

وهذه الإشارات قد تكون قريبة إلى الأذهان بادية الرابطة مع سياق الحديث ، وقد تكون بعيدة غير مرئية فى وضوح ؛ فإذا قال — مثلا — عن محبوبته العابدة العالمة :

قد أعجزت كل علاّم بملتنا   وداوديا ، وحبرا ، ثم قسيسا

ثم شرح هذه الإشارات التاريخية بقوله إنها تشير إلى الكتب الأربعة ، «فالعلام بملتنا» إشارة إلى القرآن ، و «الداودى» إشارة إلى الزبور و «الحبر» إشارة إلى التوراة ، و «القسيس» إشارة إلى الانجيل ؛ بحيث يكون المعنى المجمل هو أن تلك المحبوبة العالمة قد ألمت بمحتوى هذه الكتب المنزلة جميعاً ، فعندئذ تكون الإشارة مفهومة وواضحة (ولنتذكر ما قاله ابن عربى فى مقدمة الديوان عن محبوبته «النظام» من أنها «من العابدات العالمات ... »

وأما حين يقول — في القصيدة نفسها وعن المحبوبة نفسها —:

توراتها لوحُ ساقيها سناً وأنا أتلو وأدرسها كأنني موسى

وحين يقول في شرح ذلك أن «الساق» هنا تذكرنا ببلقيس حين كشفت عن ساقيها ، أي بينت أمرها ، وتذكرنا كذلك بقوله «يوم يكشف عن ساق» قاصداً بذلك «الأمر الذي يقوم عليه بيان الآخرة» وبقوله «التفت الساق بالساق» أي التف أمر الدنيا بأمر الآخرة ؛ هذا عن كلمة «الساق» ؛ وأما كلمة «التوراة» فالتوراة من ورى الزند ، فهو راجع إلى النور ؛ وينسب إلى التوراة أن لها أربعة أوجه ، فإذا كان التشبيه قائماً بين «ساقيها» و «التوراة» فلابد أن تكون الإشارة هنا إلى أربعة أوجه من النور ، وإلى الأربعة الذين يحملون العرش ، وهي الكتب الأربعة .. . أضف إلى ذلك أنه لما كنى عن ساقيها بالتوراة ، احتاج إلى ما يناسب ما وقع به التشبيه من «التلاوة» و «الدرس» وذكر من أنزلت عليه التوراة ، وهو موسى ... أقول إن ابن عربي حين يلجأ إلى مثل هذا الشرح البعيد المتشعب للبيت المذكور ، ندرك أنه إنما يكد ذهنه كداً ليجد المعنى الصوفي الباطن ، الذي يوازي به المعنى الظاهر ، وهو التغزل في ساقين بيضاوين مضيئتين ، ينظر إليهما فكأنما هو ينظر إلى آية من آيات الجمال البشري ، تتلى وتدرس في نشوة وعلى مهل .

(جـ) رموز جغرافية ، يستخدم فيها أسماء لأماكن معروفة ، ليفيد إما من مجرد جرس اللفظة ، وإما من الصفات التي عرفت بها تلك الأماكن ؛ والأغلب في هذه الحالة أن يجيء التأويل على اعتساف وافتعال ؛ فهو — مثلا — حين يذكر مكاناً عرف بجماله الطبيعي ، ليشير به إلى الجمال الذي يجذب الناظر إليه ، جاء الرمز في هذه الحالة مستقيماً ومباشراً ، كقوله : «بذي سلم ... ظباء تريك الشمس في صورة الدمى» (ص ٤٥) ؛ أما إذا جاء باسم مكان ليفيد من جرسه ونبرته أو من المعنى الظاهر لذلك الاسم ، غلب عليه عندئذ التكلف في التفسير ، كقوله في «لمعت لنا

بالأبرقين بروق» (ص ٣٧) أن الأبرقين — وهو اسم مكان — رمز إلى مشهدين للذات الإلهية ، مشهد فى الغيب ومشهد فى الشهادة ؛ إذ من الواضح أن ليس بين «الأبرقين» وهذين المشهدين علاقة ظاهرة ، وإذن فالتأويل لا يرد على قارىء العبارة مهما قلب المعنى فى ذهنه تقليباً يسمح به اللفظ المستخدم ؛ إنه تأويل يقوله ابن عربى تفسيراً لشعره . ولا يقوله أحد سواه من قراء ذلك الشعر ، وإذن فهو ما نصفه بالتأويل المفتعل ؛ ومن هذا القبيل ذكره لمكان اسمه «زرود» معروف برماله ، فيفسر الرمال بالمعارف المكتسبة لأنها مفككة كتفكك هذه الرمال ، وهو رمز لجأ إليه أكثر من مرة فى ديوانه .

(د) رموز ترتكز على التداعى الصوتى بين لفظى الرمز والمرموز له ، وهى من أقوى الدلائل عندى على أن ابن عربى وجد نفسه أمام قصائده الغزلية ملتمساً لها طريقة للتأويل الصوفى ، فأحياناً يجد جسر العبور من الغزل الحقيقى إلى المعنى الصوفى ممهداً عن طريق التشابه بين «المعنيين» ، ولكنه أحياناً أخرى يلجأ إلى ضرب غريب من البحث عن خيوط صوتية تنقله من الرمز الذى يريد تأويله إلى ما يمكن أن يكون مرموزاً له ، حتى وإن جاء ذلك التأويل بعيداً عن الاتساق وسلاسة السياق ؛ وأمثلة ذلك كثيرة ، نسوق بعضها على سبيل المثال :

إذا كانت الحبيبة هى «سلمى» قال إنه اسم يرمز إلى الحالة السليمانية الواردة إليه من مقام النبوة ؛ أما «هند» فاسمها يشير إلى الهند التى هى مهبط آدم عليه السلام ، وإذن فاسم هند يرمز إلى ما يحيط به من أسرار الخلق ، و «لبنى» إشارة إلى اللبانة وهى الحاجة ؛ ثم انظر كيف يفسر بيته القائل :

واندبانى بشعر قيس وليلى   وبمىٍّ والمبتلى غَيْلاَن

يقول : «واندبانى بشعر المحبين مثلى فى عالم الحس والشهادة كقيس ... فنبه بقيس على الشدة ، فإن القيس الشدة فى اللغة ، والقيس أيضاً الذكر ،

وليلى من الليل ، وهو زمان المعراج والإسراء والتنزلات الالهية من العرش الرحمانى بالألطاف الخفية إلى السماء الأقرب من القلب الأشوق ؛ ومىٍّ — وهى الخرقاء التى لا تحسن العمل ، ومن لم يحسن العمل كان العامل غيره «والله خلقكم وما تعملون» أى ما يظهر على أيديكم من الأعمال التى هى مخلوقة لله تعالى ؛ وغيلان هو ذو الرمة ، والرمة الحبل العتيق والحبل السبب الذى طولبنا بالاستمساك به والاعتصام ، ونسبته إلى القديم أمر محقق ، فإنه حبل الله وهو القديم الأزلى ؛ وذكر الغيلان — وهو شجر مشوك يتعلق بمن قرب منه ، ويمسكه عن أن يزول عنه حباً فيه وإيثاراً ؛ وفيه من الراحة كون هذا الشجر مختصاً (فى النص مختص) بالفيافى التى لا نبات فيها ، المهلكة بقوة رمضائها وحرها ، فليس فيها ظل لسالك إلا هذه الشجرات : شجرات أم غيلان ، فيجدها فى ذلك المقام رحمة ، فيلقى عليها ثوبه ، ويستظل ، فتمسكه بشوكها عن أن تمر به الرياح فينكشف لحر الشمس ، فكذلك ما يجده من الألطاف الخفية الإلهية فى مقام تجريد التوحيد وتنزيه التقديس ، فأوقع التشبيه بالمناسب من هذا الوجه ؛ فلهذا سألهما أن يذكرا له هؤلاء الأشخاص من المحبين ليجمع بين حال المحبة ، وعلم حقائق هؤلاء المذكورين لأنهم كانوا محبين» (ص ٨٣) ... ولو كان ابن عربى هو الذى أطلق من عنده هذه الأسماء : قيس ، ليلى ، مى — غيلان ، لجاز لنا القول إنه أراد بهذه الأسماء ما توحى به ألفاظها ؛ لكنها أسماء تاريخية لمحبين حقيقيين ، ذكرها لما بينه وبين أصحابها من شبه وهو «الحب» ، فكيف أمكن أن تجىء كلمة «قيس» رمزاً للشدة ، أو رمزاً للذكر ، وكلمة «ليلى» رمزاً لليل الذى هو بدوره رمز للإسراء والمعراج ، وكلمة «غيلان» رمزاً لكل هذا الذى أخذ يشققه ويستخرجه من «شجر الغيلان»؟

(ﻫ) رموز ترتكز على تداعى المعنى ، أى أن يكون بين الرمز والمرموز له رابطة معنوية ، تجعلهما شبيهين فى الجوهر ، وهذه هى أقرب الأنواع إلى طبيعة العملية الرمزية حين تكون هذه العملية من أخص خصائص

الإنسان ، ففيها عمق إدراك لطبائع الأشياء ، وفيها قدرة على التركيب الذى يجمع ما اختلف فى ظاهره وما اتفق فى باطنه ، يجمعه برابطة واحدة .

ومن أمثلة هذه الرموز : أن تكون «الغديرة» — الضفيرة — رمزاً للبراهين التى تقام على صحة فكرة بعينها ، لأن هذه البراهين تجرى فى مقدمات يتداخل بعضها فى بعض كتداخل الجدائل فى الغديرة (وهذا يذكرنا بالناقد الحديث إدموند ولسن حين فسر نسيج بنلوبى فى شعر هومر على أنه رمز لخطوات الاستدلال القياسى بما فى قضاياه من تداخل وتسلسل) .

ومن هذا القبيل كذلك أن يرمز ابن عربى «بالدمقس» إلى حالة التنزيه ، لأن الدمقس هو الحرير الذى لم يصطبغ بلون ، فهو إذن فى جوهره شبيه بالتنزيه الذى لا تشو به شائبة من رغبة أو شهوة ؛ وأن يرمز بالكائنات المجنحة كالحمامات والطواويس لعالم الروح ، لما بين الإثنين من رابطة جوهرية هى التنقل بين الأرض والسماء ، وعدم التقيد بأغلال الأرض ؛ وأن يرمز بالقباب للامتنا هى بسبب شكلها الكروى الذى لا بداية له ولا نهاية . ومن هذا القبيل نفسه أن يرمز إلى الطبيعة الجسدية من الإنسان «بالصخرات» للصوقها بالأرض وعجزها عن الصعود والطيران — والحق أن ديوان ترجمان الأشواق ملىء بهذه الرموز التى ترتكز على أساس الرابطة المعنوية بين الرمز وما يشير إليه ، من أهمها رموز النور والحجب والقفر والبستان ، التي سنفرد لها أقساماً لأهميتها عنده .

(و) رموز الأنوار والحجب ، ولعل هذه أن تكون من أشد رموزه صلة بمذهبه الصوفى فى المعرفة : «فالمعرفة الصوفية تتخذ أسماء مختلفة بحسب الأشكال أو المراحل أو الأحوال التى تتحقق فيها فى النفس ، وابن عربى يذكر ثلاثة أنواع منها ، متبعاً التقسيم التقليدى لدى الصوفية المسلمين ، وهى : المكاشفة والتجلى والمشاهدة .... ويدخل فى تفسيرها الرموز الأفلاطونية والمسيحية للنور والمرآة والحجب»(١) .

---

(١) آسين بلاثيوس ، ابن عربى ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، ص ٢١٢ .

فالنفس يحجبها عن إدراك الجلال الإلهى حجب المخلوقات ، لأن كل مخلوق هو بمثابة حجاب يحول بين النفس وبين النفوذ إلى سر الحقائق الإلهية ، ولا تستطيع النفس المحجوبة هذه أن تصل إلى الله إلا بالمجاهدة والتجرد ، فذلك قد يؤدى إلى تبديد هذه الحجب ، والكشف عن الأسرار الروحية الإلهية ، وتلك هى «المكاشفة» التى بها ندرك المعانى الممثلة للحقائق الإلهية ، لا ماهية تلك الحقائق ، لأن إدراك الماهية الموضوعية للحقائق الإلهية هو ما تعنيه «بالمشاهدة» ؛ فالكشف عملية استدلالية ، نستدل فيها بشىء ما على إحدى الحقائق الإلهية ، وأما المشاهدة فرؤية مباشرة لتلك الحقائق ، ولا استدلال فيها[1] وبين المكاشفة والمشاهدة يكون «التجلى» الذى هو ظهور نورانى للذات الإلهية وصفاتها ، لا يلبث أن يزول .

والمهم لموضوعنا من هذا كله هو أن المكاشفة تستخدم لها رموز «الحجب» ؛ و «التجلى» ، تستخدم له رموز النور الذى يظهر ويختفى ؛ و «المشاهدة» تستخدم لها رموز النور الثابت ، والمرآة التى ينعكس عليها ذلك النور .

(أ) فمن رموز الحجب «القباب الحمر» و «الخيام البيض» وكلتاهما للمستتر من الحقائق ؛ ومنها «ظلام الليل» الذى يرمز إلى حجاب الغيب ، ومنها «الضحرات» التى ترمز إلى الأجساد حين تخفى الأرواح ، ومنها «العين فى الخام» إشارة إلى حقائق العلوم الربانية التى هى بطبعها كاشفات كالحسان الفاتكات باللحظ ، لكنها محجوبة عن الإدراك ، ومنها «الغرب» — بالقياس إلى «الشرق» — لأن الغرب رمز للغيب ؛ ومنها «الخدور» و «راقد الليل» ومنها «حاجر» وهو اسم مكان لكنه يتخذ رمزاً للحدود التى لا يستطيع الإنسان اجتيازها لإدراك ما يطلبه ، ومنها «الأغوار» — بالقياس إلى «الجبال» — لأنها تشير إلى المواضع الغيبية ، و «الظبى المبرقع» الذى يشير إلى الحقيقة محجوبة بحالة نفسية .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٣

(ب) ومن رموز النور الذى يظهر ويختفى – وهى لحظات التجلى – «البرق» الذى يقول عنه ابن عربى فى شرحه : «البرق أبداً عند صاحب هذا القول – أى عند ابن عربى نفسه – مشهد ذاتى يذهب بالأبصار لا يكاد يتحقق» (ص ٩٠) فالبرق لا يريك إلا لمعانه ، فيكون اللمعان حجاباً عليه ، فكما أننا – كما يقول ابن عربى – لا نرى البرق وإنما نرى سناه ، فكذلك نحن لا نرى الذات الإلهية إنما نرى ما يدل عليها .

وكثيراً ما يستخدم أشياء مختلفة يدخل النور فى معناها ، يستخدمها لترمز إلى النور فى لحظات التجلى ، كقوله «عرش الدر» الذى يرمز به لمكان الحكمة الإلهية ، و «التوراة» التى هى من «ورى الزند» أى أن اللفظ راجع إلى النور ، و «الثنايا» التى تلمع وتختفى ؛ و «الشرق» لأنه موضع الظهور الكونى ، وهكذا .

(ج) ومن رموز النور الساطع الذى يرمز به لحالة المشاهدة ، رمز الشمس ، التى هى عند ابن عربى رمز للنور والرفعة ، والتى يتوقف أثرها على نوع ما تهبط عليه ، فإما تثمر وإما تهلك .

(ز) رموز تشير إلى القفر اليباب ، وأخرى إلى الخصوبة والنبات ؛ ويغلب أن يشار بالأولى إلى حالة التجريد ، وبالثانية إلى تحصيل الإنسان للحقائق الإلهية ؛ فالظباء والغزلان تشير دائماً إلى الحقائق الإلهية وقد رحلت عنه – عن ابن عربى – وشردت فى الفلاة وتجردت وحدها ، بحيث أصبح عسيراً عليه أن يمسك بها ؛ و «اليباب» عنده إشارة إلى التجريد ، وكذلك «القفر» و «البلقع» ؛ على حين أن «الخميلة» و «الروضة» و «البستان» رموز تشير إلى قلب الإنسان وقد عمرته المعارف الإلهية ، وكذلك «الغصن المياد» فى الروضة إشارة إلى نشأة الإنسان ، و «العود المورق» هو الإنسان وقد اكتسى بكساء المعارف ، و «الجداول» الجارية هى فنون العلوم الكونية ، و «الفنن» – وجمعه فنون – إشارة كذلك إلى تلك العلوم ، وهكذا .

(ح) رموز أسطورية ، تتخذ الأسطورة رمزاً يجسّد المعنى المقصود : كالإشارات المتلاحقة فى هذه الأبيات :

من كلّ فاتكةِ الألحاظ مالكة تخالها فوق عرشِ الدرّ بلقيسا
إذا تمشت على صرح الزجاج ترى شمساً على فلكٍ فى حجر إدريسا
تحيى ـ إذا قتلت باللحظ ـ منطقها كأنها عندما تحيى به عيسى
توراتها لوح ساقيها سناً ، وأنا أتلو وأدرسها كأننى موسى

فانظر إلى تمثيل الحقيقة الإلهية بالصورة المجسدة المستمدة من قصة بلقيس حين خطت على أرض الزجاج التى أعدها سليمان ، فحسبتها ماء وشمرت عن ساقيها ، إلى آخر القصة ، التى استخدمها ابن عربى أجمل استخدام ليشير بها إلى الجمال وهو بين التستّر والظهور ، كما يشير بها إلى النور إشارة شعرية بديعة ، ولكل من إدريس ، وعيسى ، وموسى قصة ترويها الكتب ولابد من معرفة هذه القصص لكى نهيىء لأنفسنا الجو الذى نفهم به أمثال هذه الأبيات وما ترمز إليه ، وفى الديوان أمثلة كثيرة من هذا القبيل .

(ط) رموز العدد ، وأهم ما يلفت النظر فى هذا الصدد ، قصيدة بأسرها ترتكز على رمز « الثلاثة » أو « الثالوث » — هى قصيدة « شموس فى صورة الدمى » (ص ٤٥ — ٤٧) التى يقول عنها ابن عربى فى سياق شرحه لها : « وهذه قصيدة ما رأيت نفسها فى نظم ولا نثر لأحد قبلى .. كل بيت منها فيه تثليث » وقد استند « آسين بلاثيوس » (١) على هذه القصيدة — فيما استند إليه — ليبين كيف ألف ابن عربى بين العقيدة الإسلامية والأصول الرئيسية فى العقيدة المسيحية ، مشيراً بذلك إلى التثليث والتجسد ، « ففيما يتصل بالعقيدة الخاصة بالتثليث يرى أن من الأمور الجوهرية القول بنوع من العلاقات الثلاثية فى الوحدة الإلهية ، ومن هنا يستنتج أن النصارى يعتقدون فى عقيدة التثليث فى الأقانيم (الأشخاص) ويستبعدون التثليث فى الآلهة ..

---

(١) ابن عربى ، حياته ومذهبه ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، ص ٢٦٧ وما بعدها

والسبب الميتافيزيقى لهذا الرأى الذى قال به مستمد من «فكرة الفيثاغوريين فى العدد (٣) الذى هو الأصل فى الأعداد الفردية ، لأن العدد « واحد » ليس وحده بذاته عدداً ولايفسر الكثرة فى العالم ، فمن الواحد لا يصدر إلا الواحد وأبسط الأعداد فى داخل الكثرة هو الثلاثة ؟(١) .

وللعدد (٣) عند ابن عربى أهمية خاصة ، إذ يرى أن حياة الله تقتضى ثلاثة عناصر إلهية ، وثلاث علاقات ، من أجل أن يفسر بهما أصل الكون ووجوده ، أعنى : الذات الإلهية ، والإرادة الإلهية ، والكلمة الإلهية ، ولكنه يضيف أن هذه الثلاثة متحدة فى الله ، وهى واحدة فيه» (٢) وهذه العناصر الإلهية الثلاثة ظاهرة فى قوله تعالى : « إنما قولنا لشىء » — فالضمير هنا إشارة إلى الذات الإلهية — « إذا أردناه » — وهنا إشارة إلى الإرادة الإلهية — « أن نقول له : كن » — وهنا إشارة إلى الكلمة الإلهية ، وللعدد ٣ أهميته كذلك عند ابن عربى فى التفكير العلمى ، الذى تجىء فيه العملية القياسية مؤلفة من قضايا ثلاث مرتبة على نحو منتج(٣) .

ونعود إلى قصيدة «شموس فى صورة الدمى » التى يقول عنها ابن عربى إن « كل بيت منها فيه تثليث » والتى ورد فيها قوله :

تثلّث محبوبى وقد كان واحداً   كما صيروا الأقنام بالذات أقنُما

وفى شرح هذا البيت يقول ابن عربى : « العدد لايولد كثرة فى العين — كما تقول النصارى فى الأقانيم الثلاثة ثم تقول الإله واحد — كما تقول : باسم الرب والابن وروح القدس إله واحد، وفى شرعنا المنزل علينا قوله تعالى : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا » ، ففرّق ؛ « فله الأسماء الحسنى » فوحّد ؛ وتتبعنا القرآن العزيز فوجدناه يدور على ثلاثة أسماء أمهات ، إليها تضاف القصص والأمور المذكورة بعدها ، وهى : الله والرب

---

(١) المرجع المذكور ، ص ٢٦٧ — ٨

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٦٩

(٣) المرجع نفسه ، فى الصفحة نفسها .

والرحمن ، والمعلوم أن المراد إله واحد ، وباقى الأسماء أجريت مجرى النعوت لهذه الأسماء » .

وما هذه القصيدة التى أشرنا إليها إلا رمز واحد يشير إلى هذه الفكرة بما تشتمل عليه من تفصيلات ، ونحن وإن كنا لم نجد أن « كل بيت منها فيه تثليث » إلا أن « التثليث » واضح فى معظم أبياتها .

ففى البيت الأول :

بذى سلم ، والدير ، من حاضر الحمى
ظباء تريك الشمس فى صورة الدمى

فى هذا البيت أماكن ثلاثة ، لكل مكان منها تابع يتبعه ، والأماكن هى : « ذو سلم » و« الدير » و « حاضر الحمى » ، فى المكان الأول ظباء ، وفى الثانى دمى (تماثيل) ، وفى الثالث شمس .

وفى البيت الثانى

فأرقب أفلاكا ، وأخدم بيعة وأحرس روضا بالربيع منمنما

يقول إننى إذا وجهت النظر إلى المكان الأول بما فيه من ظباء ، كنت راعى الظبى ، وإذا وجهته إلى المكان الثانى (الدير) كنت بمثابة راهب الدير ، وإذا وجهته إلى المكان الثالث ، كنت كالمنجم يرقب الشمس ، فأنا راع ، وراهب ، ومنجم فى آن :

فوقتاً أسمى راعى الظبى بالفلا ووقتا أسمى راهبا ومنجما

وهكذا تمضى القصيدة ، حتى لتصبح فى اكتمالها رمزا كبيراً للثالوت الذى هو — كما يقول — أساس « الفردية » .

وكذلك نجد للعدد ٤ أهمية خاصة فى رموز ابن عربى ، إذ الأربعات عنده كثيرة ومنوعة ، يوضحها بالشرح ، أكثر مما يعينها باللفظ فى شعره : فهو يقول — مثلا — عند شرحه للمراد بكلمة « توراة » (ص ١٧) إن التوراة فيها إشارة إلى النور (لأن الكلمة مشتقة من ورى الزند) ومادامت

الحكمة الإلهية قائمة على النور ، فهى قائمة على الأربعة الأوجه التى يقوم عليها النور . وهى : المشكاة، والمصباح ، والزجاج ، والزيت ، هذا إلى أن حملة العرش أربعة ، هى الكتب الأربعة : التوراة والزبور والإنجيل والقرآن .

ومن الأربعات التى يتردد ذكرها فى شروحه ، مراحل التجلى الأربع ، التى يقول إنها : الذوق ، والشراب ، والرى ، والسكر ؛ ومنها كذلك قواعد الخلوة الأربعة : الصمت ، والعزلة ، والجوع ، والسهر .

(ى) الرمز بالصور ، وهاهنا تكمن روح الشاعر وأصالته ، فالشعر — كالأحلام — لغته صور مجسدة ، يكون بينها وبين حوادث العالم الواقع موازاة ، بمعنى أن يقابل كل جانب من الصورة الشعرية الرامزة ، جانبا من الموقف الواقعى المرموز له : وشعر ابن عربى غنى بهذه الصور التى يصل بعضها إلى ذروة الذرى فى الفن الشعرى ، وأحيانا تقتصر الموازاة الصورية على جزئيات داخل بناء القصيدة، لكن هذه الموازاة —أحيانا أخرى— تكون بين القصيدة كلهامأخوذة فى جملتها ، وبين الحقيقة المرا د الرمز لها بهذه القصيدة ؛ على أن الصور بنوعيها تشير دائما إلى الحقائق الإلهية ، أو الأسماء الإلهية ، أوالواردات الإلهية ، أو الصفات الإلهية، أوالحكمة الإلهية فترى هذه المعانى الإلهية مصورة على هيئة غادات حسان ، أو حمامات نائحات ، أو طواويس جميلة الريش ، أومالى ذلك ثم تبنى الصورة بعد ذلك على أى نحو شاء الشاعر ؛ فمن أمثلة الصور الجزئية :

الطواويس محمولة فى رحال الإبل
بلقيس جالسة على عرش من الدر
بلقيس تتمشى على صرح من زجاج
شمس على فلك فى حجر إدريس
أسقفة من نبات الروم تزدان بأنوارها
الحسان مستورات فى القباب الحمر
الحسناء تبدى ثناياها ، والبرق يومض ، فتنشق لهما حنادس الليل .

لمعت رعود ، فقصفت لها بين الضلوع رعود
السحائب تهمى على الخمائل
جداول الماء تنساب كالأفاعى بين القباب الحمر
ظبى مبرقع يشير بعنّاب — من خلف الحجاب — ويومى بأجفان
روضة نضرة وسط نيران مشتعلة
الواردات الإلهية فى قلبى هى الغزلان فى مرعاها
وهى الرهبان فى الدير
وهى الأوثان فى بيت الأوثان
وهى الطائفون حول الكعبة
وهى ألواح التوراة ومصحف القرآن الخ الخ

ونسوق المثل الآتى للرمز كيف يشمل القصيدة كلها جملة واحدة ليقيم الموازاة بينها وبين الحقيقة المراد تصويرها :

فى قصيدة «الأوانس المزاحمات» (ص ٣٢ وما بعدها) هذه الصورة :

امتدت إلىّ اليمين المقدسة لأبايعها البيعة الإلهية ، فجاءت الأرواح الحافة حول العرش تسبح بحمد ربها ، جاءت تطلب هذه المبايعة لنفسها ؛ وكانت هذه الأرواح غير مشهودة لى ، ثم ارتفع عنها الحجاب فظهرت ، فسطعت أنوارها لعينى مثل الشموس ، وحذرتنى من النظر إليها نظراً مباشراً ، لئلا يذهب بصرى المقيد بالبدن ، وإنما أرادت بتحذيرها ذاك ألا يصرفنى النظر إليها عن النظر إلى الله ، فهى لاتريد أن تحجبنى عنه ، لأنى خلقت له لا لها ؛ ووعدتنى تلك الأرواح أن تنزل لى إلى عالم الكون ، فى صور مجسدة ، وعندئذ تجتمع لى لذة المشاهدة ولذة العلم فى آن ؛ لكن تلك الأرواح خشيت أن تقيّد نفسها بقيد المادة فى تجسدها ، فراحت تراوغنى ، وتشعرنى بأنها تستر وراءها ما هو ألطف منها ، حتى إذا ما ارتفعت همتى للوصول إلى ما هو مستور وراءها ، انسترت هى عنى ، وأراحت نفسها من القيد ، وانطلقت إلى مراتبها المتزهة — ذلك هو الرمز الكامل الذى تؤديه القصيدة بأسرها ، لترمز به إلى حالة الصوفى

وهو يحاول الوصول إلى الصفات الإلهية فى مجرداتها وفى مجسداتها ، فلا الأولى ثبتت أمام البصر لنورانيتها ، ولا الثانية احتفظت بسرها الروحانى أمدا يمكن الرائى من رؤيته .

— ٥ —

قلنا إن مدار الرمز كله فى ديوان ترجمان الأشواق ، هو الأسماء الإلهية ، أو الصفات الإلهية ، أو الحقائق الإلهية ، أو الحكمة الإلهية ، أو الواردات الإلهية ، أو واردات التقديس ، إلى آخر هذه الأسماء الوصفية التى أطلقها عليها ابن عربى خلال شرحه ؛ قد لجأ الشاعر إلى تجسيد هذه المعانى فى صور حسية ، والأغلب أن تكون هذه الصور الرامزة صوراً لحسان فاتنات يتصفن بكذا وكيت من ضروب الجمال ؛ والصوفى الشاعر من هؤلاء الحسان بين لقاء وفراق ، فما يكاد يحصل عليها فى قلبه حتى ترحل عنه ، فيعدو وراءها بخياله حيناً ، ويظل يتذكر ما كان له منها وقت لقائها حينا آخر .

فكلما طالعت قصيدة من قصائده ، كان لك أن تصرف المعنى على حبيبته « النظام » ابنة شيخه فى مكة ، التى فارقها بعد لقاء ، فأخذ منه الشوق إليها مأخذه ، وراح يتذكر ما وجده من نعيم وهو قريب من حضرتها ؛ كما كان لك كذلك أن تصرف المعنى على أن الحبيبة (أو الأحبة) فى القصيدة إنما تشير إلى الأسماء والصفات الإلهية .

على أننا نجد تفاوتاً فى القصائد ، فمنها ماهو أقرب إلى المعنى الأول ، ومنها ماهو أقرب إلى المعنى الثانى ، ومنها ما يكاد يتساوى فيه المعنيان ؛ وسنضرب مثلا لكل من هذه الحالات الثلاث .

(١) تقول قصيدة « لا عزاء ولاصبر » (ص ٣٠ — ٣١) :

تركنى الأحبة ، فبان الصبر والعزاء ، لكن الأحبة وإن تركونى بأجسامهم ، فهم فى سويداء القلب سكان ؛ وقد سألت العارفين : اين ذهب بهم الركب؟ فقيل لى إن الركب فى مكان عطر برائحة الشيح والبان ، فطلبت من الريح

أنْ سيرى والحق بهم ، وستجدينهم يستظلون بشجر الأيك ، فبلغيهم سلام محزون أشجاه فراقهم » .

هذا هو المعنى الغزلى المباشر للقصيدة ، وهو معنى مستقيم ، لكنه قد يصرف على المعنى الصوفى الباطن ، فتكون الحقائق الإلهية هى التى بانت فبان من الصوفى صبره وعزاؤه ، ولكن تلك الحقائق وإن تكن قد فارقته فالله سبحانه فى سويداء قلبه لم يبرحه ، وقد سأل العارفين — وهم الشيوخ المتقدمون — عن ركب تلك المناظر الإلهية أين ذهب ؟ فأجابوه بأنها لجأت إلى قلوب غير قلبه ، إلى قلوب ظهرت فيها أنفاس الشوق والتوقان ، فبعث صاحبنا من عنده نفساً شوقياً من أنفاسه ليلحق بها ويردها إليه .

وواضح أن المعنى الثانى ليس فى استقامة المعنى الأول.

(ب) وفى القصيدة الآتية — وعنوانها « تناوحت الأرواح » — يغلب المعنى الصوفى على المعنى الظاهر ، فهى تقول :

إن حمامات الأراكة والبان (التى هى هنا رمز واردات التقديس) تنوح وتبكى فتثير فى الصوفى الشاعر صباباته الخفية وأحزانه المكنونة ، فيظل يطارحها عند الأصيل وبالضحى شوقاً بشوق ، وهيماناً بهيمان ، ويردد الشاعر ما يخرج من تلك الحمامات النائحة من حنين وأنين ترديد الصدى ؛ حتى كان التقابل بين نوحه ونوحها كأنما هو شجرة غصونها من لهب ، تميل بها الريح نحوه فتفنيه ؛ على أن هذا اللقاء بينهما ليس موصولاً ، بل يجىء على لحظات متقطعة ، وحتى فى هذه اللحظات لا يكون اللقاء مباشراً ، بل يكون بينهما حجاب ، فالحمامات النائحة تطوف به كتطواف الرسول حول الكعبة ، وتلثم أركانه وهيكله ، دون أن يكون لثمها هذا مقصوداً لذاته ، بل المقصود به ماوراء ذلك الهيكل وتلك الأركان الظاهرة ، ومع ذلك فمن تلك الواردات ما ينفذ إلى القلب متستراً ، فتأتى منه اللمحات من وراء ستره ، كأنما هى الظبى المبرقع يشير من خلف حجابه بأطراف الأنامل أو بالأجفان ؛ وعند ذاك تكون تلك المتحجبات كامنة بين الترائب والحشا ؛

فإذا كانت نيران الحب قد أفنت الشاعر فى محبوبه ، فقد بقى له وسط ذاك اللهب روضة ذات أزهار (هى رمز لفنون المعارف) وللناظر إلى القلب بما احتوى عليه من تلك الأزهار الربانية أن يصور المشهد فى أية صورة شاء ، لأن القلب له من تنوع الحالات ما يحتمل صوراً كثيرة (لاحظ العلاقة اللفظية بين قلب وتقلب) !

فإذا صورت مافى القلب غزلاناً ، كان القلب مرعى لها ؛ وإذا صورته رهبانا كان القلب ديرا لهم ، وإذا صورته أوثانا كان القلب بيتا لها ، وإذا صورته أرواحا طائفة كان القلب كعبة لتطوافها ؛ وإذا صورته آيات من التوراة كان القلب ألواحها ، وإذا صورته آيات قرآنية كان القلب مصحف قرآنها — على أن هذه الصور على اختلافها لاتشير آخر الأمر إلا إلى شىء واحد بعينه هو «الحب» الذى يدين به الشاعر مهما كانت تكاليفه ؟ وإذا كان الحب دين الشاعر ، فعلى المحب أن يفنى فى محبوبه كمافنى المحبون جميعا من قبله : بشرهند ، وقيس ليلى ، وجميل بثينة وغيرهم .

هذا هو مضمون القصيدة ، الذى لو أخذناه على ظاهر معناه كانت الإشارة فيه إلى ما بين الحبيبين من شوق يجذب أحدهما نحو الآخر ، جذبا وصل خيوط الحب بينهما كأنها ألسنة اللهب ، لكن الوصال مع ذلك لم يتحقق لهما ، فطوى المحب قلبه على حبه ، وراح يسترسل مع الخيال فى تصوير ما انطوى عليه القلب .

وواضح أن المعنى الصوفى الباطنى ، الذى يجعل الأرواح المتناوحة هى روح الصوفى من جهة والأرواح الواردة إليه من جهة ، هو الأغلب والأقرب إلى القبول .

(حـ) — وهناك قصائد كثيرة ، لا يكون فيها الرجحان الغالب لا إلى المعنى الغزلى المباشر ، ولا إلى المعنى الصوفى الباطنى ، بل يتعادل فيها التأويلان تعادلا تاما ؛ خذ مثلا قصيدة «حادى العيس» (ص ٦٨ — ٧٠) وانظر كيف يتعادل المعنيان :

يوجه الشاعر خطابه إلى حادى العيس ألا يتعجل السير بالحبيبة حتى يلحق هو بالركب ، لأنه مضطر إلى المكث حينا ، فليمسك بالمطايا حتى لا تنطلق فى سيرها ، فهو جاد فى اللحاق بهم وإن تكن تحول دون ذلك العوائق ؛ ثم يوجه الشاعر ذلك الحادى بأن يقف فى أيمن الوادى حيث خيام الأحبة ، الذين هم للشاعر كنفسه وكبده ، وإن الشاعر المحب ليعتزم اللحاق بالحبيبة الراحلة مهما يكن ثمة من صعاب ، وإلا فلا كان ذلك الهوى الذى يدعيه .

فلكى نفهم هذا السياق على المعنى الصوفى ، نترجم « حادى العيس » إلى « الداعى إلى الحق » ، ونترجم « الحبيبة » إلى الحقائق الإلهية التى رحلت عن قلب الصوفى ، فيكون الخطاب معناه : لا تتعجلوا السير ، فإنى مضطر إلى البقاء هنا إلى ساعة الأجل ، لأنى حبيس البدن ، وأما النفس فتريد العروج إلى السماء لولا ذلك القيد ، وإن ماقد خيم فى الوادى المقدس هى المعارف الربانية التى يتعشقها كأنها له لب الحياة وجوهرها .

على أن هذا التعادل فى المعنى بين الظاهر والباطن ، لا ينفى قولنا بأن الشاعر قد قصد أول ماقصد إلى المعنى الغزلى الظاهر فى كثير من قصائده ثم صرف الظاهر إلى باطن ، ويجدر فى هذا المقام أن نشير إلى الذكر الصريح الذى ورد فى بعض قصائده لحبيبته « النظام » — إما بالإسم أو بالوصف المحدد — كقوله فى شطر بيت (ص ٨٤) « هى بنت العراق بنت إمامى » ؛ وكقوله (ص ٨٣) :

طال شوقى لطفلة ذات نثر ونظـام ومنبر وبيـان

وفى شرحه لهذا البيت وردت هذه العبارة : « لغزنا هذه المعارف كلها خلف حجاب النظام بنت شيخنا العذراء البتول شيخة الحرمين وهى من العالمات المذكورات » .

ومهما يكن من أمر هذا الديوان ، فهو غزير بشعره ، غنى بصوره ، مجنح بخياله ، مثقل بفكره وحكمته ، نابض بحرارة إيمانه ، فهو لقارئه متعة ودراسة وحياة .

نجيب ٤/٥٧
نعت ٤/٧٤
نَفْس ١٠/٦١
نَفَس ١٣/٦٠
النفس الكلية ٨/٦٨ و ١٤
النفس الناطقة ٩/٦٢
نقباء ٣/٥٧
نقر الخاطر ٧/٥٣
نقيب ٣/٥٧
نوالة ١٤/٦٩
نور ١/٧١
نون ٤/٧٠
نية ١٠/٥٣
وارد ٦/٦١
واقعة ٥/٦٨
وتد ١٠/٥٦
وجد ١١/٥٨ ، ١/٥٩ و٢
وجود ٢/٥٩
ورقاء ٨/٦٨
وصل ١٠/٦٧
وقت ١١/٥٤
وقفة ٤/٦٢
وله ٣/٦٢
هاجس ٦/٥٣
هباء ١٥/٦٨
هجوم ١/٦٦
همة ٩/٥٣ ، ١/٦٧
هو ٨/٧٤
هوية ٥/٧٠
هيبة ٧/٥٨
الهيولى ١٥/٦٨
يقظة ١٣/٧٤
يقين ٣/٦١ و ٤ و ٥